



مباحث شريفة في مناقب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
للمدرس الثاني بالحضرة
الاعظمية حسني
البشدري

المقدمة في شرف العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعلها نطفة
فى قرار مكين فابدع فيها صفات عجيبة وحكما غريبة نطق ببعضها
الكتاب المبين ورسوله الصادق الامين ونبذة علمت منها
بالدلائل والانظار والبراهين من الاخبار فصارت بشرا صحيح
البنيان ابكم وكامل الاعضاء اكمه واصم فرزقه بفضله رزقا حلالا
من الحليب ورباه احسن التربية بحماية قريبه الحبيب فغدا ناطقا
وسميعا بصيرا ودبر اموره وصرف عنه محذوره الى ان اصبح للخطاب
حريا جديرا فامره على لسان رسوله بالماموره ونهاه عن الذنوب
والشروره فانذره بالعقاب ووعده بالثواب فمن عمل بما
طلبه منه واراده واجتنب الحرام والفساده فاز فوزا عظيما
ونال الجنة وحريرا ومن اعرض عن ذكره وضل عن سبيله بعيش ذميما
وسيصلى سعيرا خالدا فيها ملوما مدحورا فطوبى لمن سمعه ووعاه
وعمل بما يرضى الآله فكانت الجنة مثوى ومصيرا ويجعل له فيها
قصورا والصلوة والسلام على افضل الرسل سيد الانام وعلى
آله واصحابه البررة الكرام المتادبين باادابه والتابعين لهم فى
خصاله وعلى الايمة الاربعة المجتهدين فى دينه المتمسكين بشريعته
العاملين بسنته اولئك اصابوا شرفا وتعظيما وتوقيرا وبعد
فيقول احقر البرية حسين المدرس بالاعظمية ان السلطان الاعظم و
الخاقان الافخم السلطان الغازى عبد المجيد خان تاج ملوك
العرب والعجم ظل الله فى ارضه لكافة الامم حميد الذات محمود

الصفات

الصفات ما زالت رياض سلطنته ريانة بسحاب الخلود ورياحين
آثاره مخضرة بديم الابود ولا برحت اعيان دولته من العلماء والوزراء
يزيل مصابيح آرائهم المصيبة دجى الظلم وجور الاشقياء وما بدت
نجوم جنوده البوارق فى افلاك سمائه شهبا ثواقب على مردة
اعدائه قد حاز الخلافة بالاستحقاق فدامت له ولذريته ما دامت
السبع الطباق هو الذى رفع الوية الشريعة البديعة وشيد
ابنيتها المنيعة الرفيعة وجاهد فى سبيل الله حق الجهاد وقطع
دابر الكافرين بجد واجتهاد وابدع برأيه السديد اعلام الشرع
وروج بقوة بطشه الشديد اصول الدين والفرع واناد مدائن
المذاهب الاربعة باكرام العلماء وفرج كروب الرعية بازالة
المظالم وقهر الاشقياء وسطع بعزة همته انوار الدين المبين
واستراح فى ظل امنه وامانه بلاد المسلمين واسس بنيان العدل
والانصاف ومزق دفاتر الجور والاعتساف فجزاه الله خير الجزاء
ويوفقه على ما اراده ويشاء نسئل الكريم المنان ان يطيل عمره ويزيد
اقباله ويديم دولته ويعز جلاله ويقوى شوكته ويهلك من
كان عليه وينصر من كان له آمين اذ باعانته اشتهر العلم والدين
فى الامصار اشتهار الشمس فى رابعة النهار وكثر التفحص عن العلماء
العاملين والايمة الاربعة المجتهدين فى الدين لا سيما الامام الاعظم
والمجتهد المقدم عفى الله عنه ويرحم فسئل عنى رجال اجلاء هم ذوو المناصب
واولوا المراتب والمناقب ان اجمع رسالة واضحة البيان فى مناقب
الامام ابى حنيفة النعمان الذى من وقته الى الآن ما وجد فى فضله ثان

ارادها صح

سقى الله مرقده الشريف بشآبيب الرحمة والرضوان واسكنه اعلى فراديس
الجنان فجمعت الكتب المعتبرة ونقلت ما فيها بعبارات محررة واشارات
مختصرة فلما استكمل تقويمها وتم على صحيفة التحرير ترقيمها سميتها مباحث
شريفة في مناقب الامام ابي حنيفة رحمه الله خدمت بها من خصهم الله تعالى
اركان الدولة العظمى وملجأ للمراتب العليا الذين حازوا المراتب المطلقة
بالاستحقاق وتمكنوا على مراكز المناصب الكبرى بالاتفاق ونظموا امور
الدين والدولة برايهم السديد وجعلوا السد بين الملك والخلل بسيفهم
الجوهر الحديد بوارق ذهنهم الوقاد محيرة للعقول ودقايق فكرهم
النقاد معجزة للفحول صاحبو الاخلاق الزكية والشمائل السنية ذوو النسب
الاعلى والحسب الاسنى اعني بهم الوكلاء والوزراء اللهم كما نحكم بهم الامور
ايدهم وكما تنتظم بهم المصالح خلدهم آمين وليس المقصود من هذه الرسالة
الافتخار بل ليس لها في حد ذاتها قدر ولا اعتبار فهي لا تليق العرض
بل تركها من قبيل الفرض لكن المتمنى منه والمأمول ان تصير مع ما ذكرنا
في حيز القبول لانها في بيان مناقب الامام الاعظم والمجتهد المقدم صدر
الشريعة ورئيس الائمة وسراج الامة التابعي الصفي والزاهد الورع
ابو حنيفة الكوفي الذي هو اول من دون الشريعة وبين الحقيقة البديعة
وتمسك بمذهبه السلاطين والوكلاء والوزراء والامراء بل عامة الاسلام
تمسكوا بمذهب هذا الامام لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل بل هو كما قيل

لقد زان البلاد ومن عليها ... امام المسلمين ابو حنيفة
فما في المشرقين له نظير ... ولا في المغربين ولا بكوفة
وقد قال ابن ادريس مقالا ... صحيح النقل في حكم لطيفة

بان

بان الناس في الفقه عيال ۞ على فقه الامام ابي حنيفة ۞
ورتبتها على مقدمة وستة ابواب **المقدمة** في شرف
العلم والعلماء وتوقيرهم وفي اجتناب الاغتياب لهم ولغيرهم
وما يناسب ذلك قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الله تعالى يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المومنين اي بالعلم وقال تعالى ومن يوتى الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وقال تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة قال الحسن البصري اراد بها
العلم والعبادة كما ارادها صح بقوله تعالى واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
يفقهه في الدين والهمه رشده وقال عليه الصلوة والسلام
من تفقه في دين الله كفاه مؤنة دينه ودنياه وروى عن
علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء
وقال عليه الصلوة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على
ادناكم وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب

وقال عليه الصلاة والسلام ان العالم يستغفر له من فى السموات ومن
فى الارض والحيتان فى جوف الماء وعن ابن عباس رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العلم افضل من العبادة وفى حديث
آخر افضل من العمل والايات النازلة والاحاديث الواردة فى فضل
العلم والعلماء كثيرة تركناها خوف الاطناب واما الاجتناب
عن الاغتياب فلقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم ايما اشاع على رجل
بكلمة هو منها برئ يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان
يحبسه فى جهنم حتى ياتى بنفاذ ذلك وفى رواية صحيحة من قال
فى مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله تعالى ردغة الخبال حتى يخرج
مما قال وليس بخارج وردغة الخبال بفتح الراء وسكون الدال
المهملة فعجمة فخاء معجمة مفتوحة فموحدة عصارة اهل النار
كما فى حديث مرفوع وروى الترمذى عن معاذ رضى الله عنهما ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من عير اخاه بذنب لم يمت حتى
يعمله وروى الامام احمد عن انس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم لا يستقيم ايمان المؤمن حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه وروى ان عائشة رضى الله عنها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك صفية كذا وكذا اى قصيرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته واذا علمت هذا فاعلم انه لا شك ان ابا حنيفة
رضى الله عنه مجتهد مقدم وامام اعظم فهو كسائر الائمة بل

اولى

اولى بمن صدق عليه قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا
وفى الاخرة ووجه ذلك الصدق ان كلا من اولئك الائمة
المجتهدين والعلماء العاملين صحت منه كمالات باهرة للعقول
واحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند الجهول فهم الاولياء على
الحقيقة والشريعة ويدل على هذا ما قاله الامام الاعظم والامام
الشافعى رضى الله عنهما ان لم يكن الفقهاء اولياء الله فليس لله ولى
وما قال ابن عباس رضى الله عنهما من اذى فقيها فقد اذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن اذى رسول الله فقد اذى الله تعالى
عز وجل واذ قد تمهد ذلك فمنقص احد منهم ممن حقت عليه
كلمة الطرد والمقت كيف وقد ادخل نفسه فيما لا طاقة له به من محاربة
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن حاربه الله تعالى هلك
هلاكا ابديا نعوذ بالله من ذلك والدليل عليه ما تقدم وما
رواه الائمة البخارى وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمس عشرة
طريقا عن جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قال من عادى
او اذل او آذى او اهان روايات لى وليا وفى رواية ولى
المؤمن فقد اذنته بالحرب وفى رواية فقد استحل محاربتى
وفى اخرى فقد بارزنى بالمحاربة والمحاربة فيه من باب يسافر
ويخادعون الله وعاقبت اللص اى ليست للمشاركة بل المراد
بها الحرب اذ الحرب تنشأ عن العداوة الناشية عن المخالفة

وغايتها اللازمة لها الهلاك اى من كوه من احبته عادانى
وعاندنى ومن عاندنى فقد تعرض للاهلاك اياه اشد الهلاك
وافضحه فاطلق الحرب واديد لازمها واذ قد علمت هذا علمت ان
فيه من الوعد الشديد والمنع البليغ ما يحمل من له ادنى مسكة من عقل
فضلا عن دين على ان يجتنب الخوض فى شيئ مما ينقص به احد
من ائمة الاسلام ومصابيح الظلام وان يبالغ فى البعد عن ايذائهم
بوجه من الوجوه فانه يوذى الاموات ما يوذى الاحياء وكيف
يسع احدا ان يقدم على شئ من ذلك وفى رواية عن الامام
احمد عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى عز وجل لموسى صلى الله
على نبينا وعليه وسلم حين كلمه ربه جل وعلا اعلم ان من اهان
لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى وعرض نفسه ودعانى
اليها وانا اسرع شيئ الى نصرة اوليائى فيظن الذى يحاربنى ان
يقاومنى او يظن ان يعجزنى او يسبقنى او يفوتنى كيف وانا ناصر
لهم فى الدنيا والاخرة فلا اكل نصرتهم الى غيرى فتامل ثم تامل واحذر
ان تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله تعالى لا يبالى
بك فى اى واد هلكت كذا فى كلام ابن حجر وفيه ايضا ما حاصله انه
نسب الى الامام ابى الحسن الاشعرى لحوم العلماء مسمومة وهتك
استار منتقصهم معلومة. وقال ايضا لحوم العلماء سم من شمها
مرض. ومن ذاقها مات وفيه ايضا ما حاصله انه قد جمع العلماء
فضائلهم واعتنوا بسيرهم واخبارهم فمن قرء فضائل ابى حنيفة
ومالك والشافعى واحمد بعد فضائل الصحابة والتابعين رضوان

الله

الله تعالى عليهم اجمعين واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وهداهم
كان ذلك له عملا زاكيا. واعتقادا صافيا. عن الوسوسة الشيطانية
والتوهمات الانسانية. نفعنا الله بهم وبحب جميعهم ومن احبهم
حشر معهم. ومن لم يحفظ من اخبارهم الا ما يذكر. من قول
بعضهم فى بعض على الحسد والهفوات والغضب ونحوهما مما ينكر.
حرم التوفيق. ودخل فى الغيبة وحاد عن الطريق. جعلنا الله
واياك ممن يستمع القول فيتبع احسنه. وسلك فى طريق الصواب
ولا يعدل عنه **الباب الاول** وهو مشتمل على ما حد مبحثين مبحثا
المبحث الاول فى فضل الامام المقدم ابى حنيفة رضى الله عنه اعلم ان
الصحابى من راى النبى عليه السلام او راه ومات على الاسلام
روى منه صلى الله عليه وسلم اولا اطالت مدة الاجتماع معه اولا
غزى معه او مضى سنة اولا وفى التابعى يشترط اطالة مدة الاجتماع
وقال بعضهم كالصحابى فيما مر وقيل يشترط فى الصحابى الشرطان
الاولان وقيل احدهما وقيل احد الاخيرين وعلى كل تقدير الامام
الاعظم رضى الله عنه تابعى لا طالة مدة الاجتماع مع الصحابى
مع الرواية عنه كما سيحقق وداخل فى قوله تعالى والذين اتبعوهم
باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وتحت
قوله صلى الله عليه وسلم خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا
اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

الحديث والاحاديث الواردة فى فضائل الصحابة والتابعين لا
تكاد تحصر وفيما ذكرناه دلالة واضحة على فضيلة الامام
الاعظم والحبر المقدم رضى الله عنه ولا يخفى انه يدل بعض الاحاديث
الصحاح على فضائل المتاخرين منها ما رواه ابو جمعة قال قلنا
يا رسول الله هل احد خير منا قال نعم قوم يجيئون بعدى
يجدون كتابا بين لوحين فيؤمنون به ويصدقونه فهم
خير منكم ومنها ما راوه ابو امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان
لهذا الدين اقبالا وادبارا وساق الحديث الى ان قال ذاكرا
وصف آخر الزمان فمن تمسك بالدين يومئذ كتب له كاجر
خمسين ممن رأنى وسمع موعظتى وآمن بى وصدقنى ومنها
ما رواه عوف بن مالك الاشجعى قال عليه الصلوة والسلام
لنا يوما ليتنى لقيت اخوانى قلنا يا رسول الله اولسنا
باخوانك آمنا بك وهاجرنا معك واتبعناك ونصرناك
وصدقناك قال بلى وعاد فعدنا ثم عاد فعدنا قال بلى ولكن
اخوانى الذين يأتون من بعدى يؤمنون كايمانكم ويحبون كحبكم
وينصرون كنصركم ويصدقون كتصديقكم فياليتنى لقيت
اخوانى وامثال هذه كثيرة ولا تنافى فيما سبق مما يدل على فضيلة
الامام الاعظم فان الامام رضى الله عنه داخل فى الاخوان لانه ما
راى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وصدقه وسلك طريقه
واحيى شريعته ويحتمل ان يكون المراد عدم خيرية كل واحد من

الاوائل

الاوائل على كل واحد من الاواخر من حيث هو المجموع [لا المجموع] ولا الخواص
على الخواص ولا افضل للاوائل الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله تعالى عنهم ولا خلاف فى كونهم افضل الامة
فتامل فيه وايضا يحتمل ان يكون المراد ان الخيرية للاوائل و
الاواخر بالنسبة الى الوسط لا التفضيل الاوائل على الاواخر ولا
العكس ويدل على هذا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم مثل
امتى كمثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره وايضا يجوز ان يكون
المراد به عدم معرفة الخيرية فى الاول والاخر على سبيل القطع
او الظن بطريق الحصر فى احدهما فيما يرجع الى الخيرية بحسب
الاكتساب والاجتهاد فى الطاعات اما بحسب السبق فى الزمان
وكون ايمان الاوائل بالغيب والشهود فهو مختص بالمتقدمين
ولا شركة للمتاخرين فيه لكون ايمانهم بالغيب فقط ويدل عليه
قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقوله
تعالى وسابقوا الى مغفرة من ربكم وقوله تعالى فاستبقوا
الخيرات وقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رأنى ولمن رأى
من رأنى ولمن راى من راى من رأنى وكل هذه الوجوه
التى ذكرناها تقتضى رجحان الامام على غيره فان وضع
المسائل والبرهان عليها بالدلائل وتفريع الاحكام وتتميم
الالزام بالعلل المحكمة على الخصوم لم تنقل الا عن الامام رضى
الله عنه كما ذكر ابو الفضل الكرمانى عن والده عن الامام القاضى
ابى بكر بن عتيق بن داود الشمالى انا قدسنا مذهب الامام على

سائر المذاهب لتقدم مرتبته على سائر المراتب. ولانه اقدم واقوم
واحكم واسبق واحق وادق. واقصر واخصر. وايسر واحسب.
واقرب واعرب واوضح واصح وللقران اكثر موافقة
وللسنة اشد مساوقة وللصحابة اكثر اتباعا. ومن السلف اوفر
اجماعا. واصح سلفا. وارجح خلفا. واعلم واعظم اصحابا. واقطع
جوابا واحق مبانيا. وادق معانيا. واثبت اساسا. واقوى
قياما. والعامل به انزه مناكح. واحل ذبائح. وانصح مرابح.
وادعى نصائح. واطيب مطاعم ومآكل. واعدل بين الحلائل.
وانفق على الارامل. واترك اموال الناس بالباطل. واكثر تحقيقا
على العواقل. واصح مزارع ومعامل. واوصل ارحاما. وانفذ
احكاما. واقلهم في الصلوة عبثا وكلاما. واوضحهم اقتداء
واماما واكثرهم للمساكين اطعاما. واقلهم للحيوان ايلاما.
واكثرهم انكاحا للايامى. واعفهم عن اكل اموال اليتامى. واحسنهم
عند قراءة القران. والخطب انصاتا. واقلهم على الامام نزاعا.
وافضلهم تصميتا. واجملهم تاديبا. وافضلهم في الصلوة دعاء
وتامينا. واوفاهم واشدهم للايمان يقينا. واحسنهم طلاقا.
وانفذهم عتاقا. واشدهم للاسر عتاقا. واعفهم عن تملك
ما التقط. واحسنهم نظر للصبي الملتقط. واجودهم تقويما واحوط.
لما هو انفع واقسط. واسرع الى اداء الحج وانشط. واحفظ
لاوقات العبادات واضبط. واقرب الى الناس في الزكوة الى
تفريغ الذمم. واورع لبقاء العهد والذمم. واقلهم تكليفا

للاطفال. واكثرهم توسعة على العيال. واجملهم عند جرح الشاهد
في المقال. واحسنهم تحكيما للحال. واوفاهم نذرا. واقلهم على
العقل حجرا. واكثرهم للنساء مهرا. واوجبهم عيدا وفطرا.
وابينهم عقودا. واوفاهم واحفظهم عهودا. واكثرهم عند
التلاوة سجودا. واكثرهم زكوة واخلصهم لله صلوة. وامنعهم
للنساء على النكاح عند غيبة الازواج. وافرقهم بين دعوى
اليد والنتاج. واكثرهم سترا للعيوب. واشدهم تفتيشا
عن المكروب. واحسنهم قتلة. واقومهم قبلة. واقلهم مثلة.
واعدهم ليمين الاولاد نحلة. وامنعهم للمحصر من الاحلال.
حتى يبلغ الهدى محله. واقلهم للصلوة تفويتا. واحسنهم
لها توقيتا. واكثرهم استحبابا للتثويب. واشدهم ايجابا
بين الفوائت للترتيب. واوفرهم دماء وهديا. وفي الحج طوافا
وسعيا واكثرهم تعظيما وتوقيرا للامام. وافرقهم بين دار
الحرب والاسلام. واكثرهم امساكا عند زوال العذر في الصيام.
وامنعهم من قتل العنوان. والاقتداء في الصلوة بالصبيان.
واهجرهم لمن غنى ورقص. واشغلهم لمن عبد الله واخلص. و
احسنهم اعراضا عن اللغو واللهو. وافضلهم فعلا في سجود السهو.
واتركهم لشهادة من بالشطرنج لعب. واكثرهم عقوبة لمن في
رمضان من غير عذر اكل وشرب. واقلهم فيما عقد واشكا.
واخلصهم لله تعالى نسكا. واشدهم على الحدود واغلظ. وعلى
قتل البغات اشد وافظ. واكف لمن سعى في الارض بالفساد.

واحسنهم قولا فى القران والتمتع والافراد • واطهرهم ماء •
وانظفهم اناء • واحوطهم رضاعا • واكبرهم صاعا • وابسطهم
فى الصدقات باعا • واكثرهم للفقراء رفدا • واتمهم فى السفر
مدة • واكثرهم حثا على المساعدة • وافرقهم بين الغنى والفقير
والصغير والكبير • وكذا الاعمى والبصير • واحسنهم للسارق
قطعا • واكثرهم لبيت المال جمعا • وافسحهم للعقود بالاعداد •
واقلهم تناولا للميتة عند الاضطرار • وافرقهم بين المعذور •
وغير المعذور • وكذلك بين ولد الشبهة وولد المغرور •
وانفاهم للجهالة عن السلم • وافرقهم بين العرب والعجم • واكثرهم
للنساء نفقة • واعفهم مع الغنى عن اكل الصدقة واقتلهم
لاهل الزندقة • واوضحهم اعتكافا • واشدهم لحق الجار اعترافا •
وهو الحائز فى العلم لقصب السبق • وهو اولى به واحق • ولو
صور علم الشرع شخصا لكان من بشرته ظاهره • ومن مقبله
ناظره • ومن اناملة ابهامه • ومن فرعه هامه • ومن لسانه
لهجته • ومن قلبه مهجته • ومن وجهه عينه • ومن باعه يمينه
ومن لفظه معناه • ومن حوله يد ودرجاه • وفيه امله ورجاه •
وهو اول من دون الفقه وضبطه • واتقنه واحكمه • ثم ايده
الله تعالى بالتوفيق منه منة • على هذه الامة ورحمة • فجمع له
ما لم يجمع لاحد قبله ولا بعده من الاصحاب • الذين هم فى
العلم والفهم لب الالباب • منهم ذو الفقه والدراية • بعلم
الحديث والرواية • امام المسلمين وقاضى قضاتهم اجمعين •

الطاهر

الطاهر السابغ عليه نعمة مولانا البارى ابو يوسف يعقوب
ابن ابراهيم الانصارى • ومنهم ذو الفهم والبيان الماهر فى علم
الحديث واللسان • عظيم القدر والشان • محمد بن الحسن الشيبانى
والباقى يذكر فى اخر الكتاب • ان شاء الله القادر الوهاب • وقيل
فى اوصافهم شعر

درسوا علوم صحائف مدروسة ∴ فتجددت فى اظهر البرهان ∴
متمسكين بسنة وشريعة ∴ متفكرين مناهج الاذهان ∴
لابى حنيفة فى العلوم بدائع ∴ وصنائع تزرى بوشى عان ∴
لله در عصابة انشاوا به ∴ فى العلم واقتبسوا على الاذعان ∴
وشاهم يعقوب ثم بعده ∴ ذاك الامام العالم الربانى ∴
وحوى فروع اصوله وفصولها ∴ حبر الشريعة ذا التقى الشيبانى ∴

وذكر الامام السمعانى باسناده عن الامام ابى بكر محمد بن ثابت
الخجندى الشافعى مدرس المدرسة النظامية عن والده
قصيدة طويلة فى فضل الائمة الى ان قال فيها شعر

ابو حنيفة لولا ما بخشمه ∴ من جامعيه ما ربى فوق الزمان ∴
ما كان ينهض للفتوى كابرهم ∴ وكان افرسهم كالحائر العانى ∴
انظر الى صاحبيه الحبرين انهما ∴ يعقوب ثم فتاه حبر شيبان ∴
والله يجمعهم طرا ويجمعنا ∴ غدا واياهم فى دار رضوان ∴

لا يقال ان الامام الاعظم رضى الله عنه ليس من العرب كما
سيجيئ تحقيقه فلا يكون مقدما على غيره لما روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش لان المراد بالامامة فى

فی هذا الحدیث الخلافة الکبری بالاجماع ولذا لما وقع الکلام فی
سقیفة بنی ساعدة بین المهاجرین والانصار فی امر الخلافة وقال
الصدیق رضی الله عنه لما قال الانصار منّا امیر ومنکم امیر لا
یصلح سیفان فی غمد واحد وقال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم الائمة من قریش نحن الامراء وانتم الوزراء رجع الکل الی
هذا الحدیث لا الامامة فی الصلوة لما عرفت ولانه علیه الصلاة
والسلام امر معاذا ان یصلی باهل قبا وکذلك عمر رضی الله
عنه لما جمع الصحابة علی التراویح قدم ابیّا مع ان علماء قریش
لا یحصی عددهم علی ان الاجماع علی ان الاعلم الاقرء اولی من النسب
المجد ولا الامامة فی العلم فانها یشترط فیها العلم لانه المعلوم
لمن راجع السیر وذکر الطبرانی عن ابی نضرة قال حدثنی من
شهد خطبة النبی صلی الله علیه وسلم انه سمعه یقول یا ایها
الناس الا ان ربکم واحد الا لا فضل لعربی علی عجمی ولا لعجمی
علی عربی ولا للاسود علی احمر ولا لاحمر علی اسود الا بالتقوی
الا هل بلغت قالوا نعم قال فلیبلغ الشاهد الغایب وذکر
ایضا عن ابی مالك الاشعری قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم ان الله لا ینظر الی انسابکم ولا الی احسابکم ولا
الی اموالکم ولکن ینظر الی قلوبکم فمن کان له قلب صالح یحنن
الله علیه وانما انتم بنوا آدم واحبکم الیه اتقاکم کقوله
تعالی ان اکرمکم عند الله اتقاکم وعن ابی هریرة ان النبی
صلی الله علیه وسلم قال من بطا به عمله لم یسرع به نسبه

وان الکل [illegible]

وذکر

وذکر الترمذی عن ابن عمر رضی الله عنه انه علیه الصلاة والسلام
خطب وقال یا ایها الناس ان الله قد اذهب عنکم الحمیة الجاهلیة
وتعاظمها باباتها فالناس رجلان بر تقی کریم علی الله تعالی وفاسق
شقی سیئ علی الله تعالی والناس بنوا آدم وخلق آدم من تراب
وقال ملك الادب ادب الله لا ادب الاباء والامهات والخیر
خیر الله لا خیر الاباء والامهات الا یکفیك قرب بلال وبعد ابی
لهب وابی طالب من النبی صلی الله علیه وسلم وفیه یقول الامام
علی رضی الله عنه . شعر

الناس من جهة التمثال اکفاء * ابوهم ادم والام حواء
فان یکن لهم من اصلهم حسب * یفاخرون به فالطین والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم * علی الهدی لمن استهدی ادلاء
ففز بعلم ولا تجهل به ابدا * الناس موتی واهل العلم احیاء
وقدر کل امرء ما کان یحسنه * وللرجال علی الافعال سیماء
لا تحقرن امرءا حیث تکون له * ام من الروم ام عجماء سوداء
فرب معربة لیست بمنجبة * وربما انجبت للفحل عجماء
وانما امهات الناس اوعیة * مستودعات وللانسان اباء

وقال غیره

الی التقی فانتسب ان کنت منتسبا * فلیس یجدیك یوما خالص النسب
بلال الحبشی ذا فائق بالتقی * علی احرار قریش من صفوة العرب
غدا ابو لهب یرمی الی لهب * فیه غدت حطبا حمالة الحطب
وقد قیل ان المفتخر بالنسب مفتخر بالاباء والمفتخر بهم مفتخر بالعظام

الوئام فی القبور وهو مذموم قال محمود الوراق فی ذم المباهی
بالاباء والامهات . شعر .

عجبت من معجب بصورته • وكان فی الاصل نطفة مذرة •
وهو غدا بعد حسن صورته • یصیر فی اللحد جیفة قذرة •
وهو علی تیهه ونخوته • ما بین ثوبیه یحمل العذرة •

ولما لم یصلح الافتخار فی حال الحیاة انی یصلح بعد الممات بالعظام
الرفات والدلیل علی ان شرف العلم والتقوی فوق شرف النسب
ایات منها قوله تعالی ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من
عبادنا وقوله تعالی وتلك الجنة التی اورثتموها بما کنتم تعملون
وقوله تعالی ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها
عبادی الصالحون وقوله تعالی ان الارض لله یورثها من یشاء
من عباده والعاقبة للمتقین وقوله تعالی وسیق الذین اتقوا
ربهم الی الجنة زمرا الی قوله وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده
الی آخر الایة وقوله تعالی وان لیس للانسان الا ما سعی وقوله
تعالی فاذا نفخ فی الصور فلا انساب بینهم یومئذ ولا یتساءلون
وغیر ذلك من الایات المصرحة لهذا التی لا تعد ولا تذکر فی مثل
هذا المختصر لکن اذا وجد عالمان متساویان فی العلم والعمل وغیر
ذلك واحدهما من ذوی النسب دون الاخر رجح الاول علیه به لما
صح عنه صلی الله علیه وسلم خیارکم فی الجاهلیة خیارکم فی الاسلام
اذا فقهوا والاحادیث الدالة علی هذا المرام کثیرة اوجب ترکها
مخافة الاطناب یکفیك اعتبار الائمة الثلث سوی مالك

رضی

رضی الله عنهم اجمعین ~~سوی مالك~~ الکفاءة بالنسب **المبحث الثانی**
فی الاحادیث فی شان الامام رضی الله عنه روی عن الامام الزاهد
محمد بن اسحاق السیراجی الخوارزمی باسناده الی ابی هریرة رضی الله
عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم سیکون فی امتی رجل
یقال له ابو حنیفة هو سراج امتی هو سراج امتی هو سراج امتی یوم
القیمة وذکر الامام الغزنوی والشیخ الثقة سهل بن سهل الاسفرائنی
عن ابی بکر احمد بن علی بن ثابت الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد
عن ابی هریرة باسناده هذا الحدیث الا انه زاد فیه اسمه النعمان
وذکر المکی عن السیرجی هذا باسناده الصحیح عن ابان عن ابن عباس
عن انس رضی الله عنهم انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
سیکون رجل یقال له النعمان بن ثابت ویکنی بابی حنیفة یحیی
دین الله وسنتی وبه الی ابی القاسم یونس بن طاهر البصری
باسناده عن مشایخه عن انس رضی الله عنه بهذا السیاق الا انه
قال یحیی الله تعالی ویجدد به دینه وسنة نبیه وذکر الامام
الغزنوی وایضا ابو المعالی فضل بن سهل الحلبی نزیل بغداد
باسنادهما عن انس هذا الحدیث الا انه قال یحیین دین الله
وسنتی علی یدیه قال الخطیب لم یرو هذا الا من جهة احمد بن روح
وکان صدوقا ملیح المحاضرة وحسن المذاکرة وذکر السید الامام
فضل بن محمد الزیادی باسناده عن سلیمان بن یحیی السروجی
کذلك الا انه قال یحیی الله تعالی علی یدیه سنتی فی الاسلام
وبالاسناد الی البصری عن احمد بن حم قال وجدت مکتوبا فی

كتاب محمد بن احمد بن اسمعيل بن رجا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سياتي رجل من امتي يقال له النعمان بن ثابت
يحيي الله تعالى سنتي على يديه ومثل هذا الاسناد يسمى في
اصطلاح المحدثين وجادة وانه مقبول عندهم نص عليه ابن صلاح وعن
ابي قاسم البصري المذكور عن انس قال قال رسول الله سيكون في اخر
الزمان رجل يكنى بابي حنيفة هو خير هذه الامة والمراد به امة زمانه
او بعد الصحابة وعن الحسن البصري هذا باسناد الى ابراهيم بن هدبه
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيئ رجل فيحيي سنتي
ويميت البدعة اسمه النعمان بن ثابت وعن الحسن البصري هذا باسناده
عن ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من
بعدي رجل يعرف بابي حنيفة يحيي الله تعالى سنتي على يديه وعن البصري
ايضا عن ابي هبعة قال قال في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة
سابق زمانه وفي المقدمة شرح مقدمة ابي الليث روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان آدم افتخر بي وانا افتخر برجل من امتي اسمه النعمان وكنيته
ابو حنيفة هو سراج امتي وعنه صلى الله عليه وسلم ان سائر الانبيا يفتخرون
بي وانا افتخر بابي حنيفة من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني
وحاصل ما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الامام رضي الله
عنه قبل وجوده بثلاثة اوصاف بسراج الامة ومحيي الشريعة والسنة
والسابق على باقي الائمة وما قيل ان هذه الاحاديث المذكورة موضوعة
بناء على ما اوردها ابن الجوزي في الموضوعات واقره الذهبي والحافظ
ابو الفضل شيخ الاسلام في لسان الميزان وتبعه الامام الحافظ الذي

انتهت

انتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة الشيخ قاسم الحنفي اجيب بان هذا تعصب
حيث قال في الدر المختار وقال في الضياء المعنوي وقول ابن الجوزي انه موضوع تعصب
لانه روي بطرق مختلفة انتهى وقد عرفت الرواية بها على ان من اطلع على احوال ابي حنيفة
وكراماته وسيرته التي في هذا الكتاب مذكورة وعلى ما ياتي في المبحث الحادي عشر من
اثنية الائمة العظام عليه رضي الله عنهم الى قائلها مسندة ومنسوبة يستغني عن ان
يستشهد بما فيه كلام ويجعله دليلا على المرام لا سيما مع ما تفرد به مما اخرجه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة وابي نعيم والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد
ابن عبادة والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ولفظ الشيرازي وابي نعيم لو
كان العلم معلقا عند الثريا ولفظ عن قيس لا تناله العرب لناله رجال من ابناء
فارس قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي هذا اصل صحيح يعتمد عليه بالبشارة
بابي حنيفة وفي الفضيلة التامة له وقال بعض تلامذته ما جزم به شيخنا من ان
الامام ابا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه لانه لم يبلغ في زمنه
من ابناء فارس احد مبلغه ولا مبلغ اصحابه في العلم وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى
الله عليه وسلم حيث اخبر بما سيقع وليس المراد بالفارس البلد المعروف بل جنس
من العجم وهم الفرس وياتي في المبحث الاتي ان جد الامام منهم على ما عليه الاكثرون
وايضا يصلح للاستدلال به على عظيم شان ابي حنيفة ما روي عن الديلمي
خير العجم فارس حيث قال الجلال بهذا الخبر المتفق على صحته يستغني عن الخبر
المذكور وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا سنة خمسين
ومائة ومن ثمه قال شمس الدين الكردري ان هذا الحديث محمول على ابي حنيفة
المبحث الثالث
رحمه الله تعالى لانه مات في تلك السنة كما سيحقق ان شاء الله تعالى المبحث
الثالث في ذكر نسبه رحمه الله قال ابن حجر اختلفوا فقال اكثرهم وصححه

المحققون انه من العجم وعليه ما اخرج الخطيب عن عمر بن حماد ولده انه ابن ثابت
ابن زوطى بضم الزاء كموسى وفتحها كسلمى لغتان ابن ماه من اهل كابل بضم
الموحدة من اقليم متاخر بالهند ملكوه بنو تيم الله بن ثعلبه فاسلم فاعتقوه
وولد ثابت على الاسلام وقيل من اهل الانبار بفتح الهمزة ثم انتقل لنسا
بفتح اوليه وبالقصر فولد بها ابو حنيفة فلما ترعرع اى تحرك انتقل به وقيل من
اهل ترمذ بتثليث اوله وضم الميم وكسرها وبالذال المعجمة مدينة على
طرف جيحون ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربع فنقل كل ما
حفظه واخرج ايضا عن اسماعيل ابن حماد اخى عمر المذكور انه قال
ان ثابت بن نعمان بن المرزبان بفتح فسكون فضم الزاء وقد يفتح معرب
الرئيس من ابناء فارس الاحرار وقال والله ما وقع لنا رق
وقد ثبت ان ثابتا ذهب الى الامام على بن ابى طالب كرم
الله وجهه ورضى الله عنه صغيرا ودعا له ولذريته
بالبركة ونحن نرجوا استجابة ذلك واهدى النعمان جد
الامام الى الامام على رضى الله عنه فالوذجا فى يوم النيروز
بفتح اوله معرب يوم جديد من اعيادهم فقال نوروزنا كل
يوم وقيل كان فى المهرجان اى معرب محبة الروح مركب من
مهر بكسر اوله وجان فقال على كرم الله وجهه مهرجونا كل يوم وفى حر
النفيس ان ثابتا ادرك الامام عليا رضى الله عنه واهدى له الفالوذج
ودعا له ولذريته بالبركة وقال انا نرجو ان الله تعالى قد استجاب دعوته فى برکة دعوة صدرت من
على بن ابى طالب فى حقى واجيب عن تخالف الاخوين فى ان والد ثابت النعمان
او زوطى وجده مرزبان او ماه بانه يحتمل ان يكون لكل منهما
اسمان او اسم ولقب زوطى والنعمان لابيه وماه ومرزبان

لجده

لجده وايضا يجاب عن تخالفهما فى مس الرق وعدمه بان من اثبت اراد
فى الجد ومن نفاه اراد فى الاب الذى هو ثابت لكن قال ولده اسمعيل المذكور
انهم موال وان المسبى من كابل هو ثابت فاشترته امراة من بنى تيم الله
فاعتقته وقيل ثابت بن طاوس ابن هرمز ملك بنى ساسان وفى شجات
تصنيف على بن الحسين الواعظ ان هرمز كان ملكا فى بغداد اسلم على
يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى الكتاب المصفى انه كان بين الامام
محمد وابى حنيفة رحمهما الله قرابة قريبة لان محمد بن حسن بن عبد الله
ابن طاوس بن هرمز وابو حنيفة نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز
وقيل انه عربى فزوطى من بنى حى بن زيد بن اسد وفى رواية ابن راشد
الانصارى ورد هذا القول ورجح جماعة من اصحاب المناقب ما مر
عن حفيديه المذكورين عمر واسمعيل فانهما اعرف بنسب جدهما

المبحث الرابع فى مولده وفى اسمه رضى الله عنه اما المولد فالاكثرون
على انه ولد سنة ثمانين من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم للمدينة
بالكوفة فى خلافة عبد الملك بن مروان وما شذ بعضهم من انه
ولد احدى وستين ردوه واما اسمه رضى الله تعالى عنه
فاتفقوا على انه النعمان الهم الواضع بتعيينه له رضى الله عنه
هذا الاسم لان فيه سرا لطيفا اذ اصل النعمان اما الدم او نبت
احمر طيب الريح او الارجوان بضم الهمزة فعلى الاول المراد كما ان الدم
به قوام البدن حتى ادعى البعض انه نفس الروح كذلك ابو حنيفة
رضى الله عنه به قوام الفقه ومنه منشا مداركه وبه اندفع
عويصاته وعلى الثانى والثالث المراد ان النبتين المذكورين احسن

المبحث الرابع فى مولده واسمه

الانواع من النبات فى الحسن والجمال كذلك الامام رضى الله عنه
بلغ الغاية فى الفضل والكمال ويحتمل ان يكون النعمان فعلانا من
النعمة لكونه رضى الله تعالى عنه نعمة الله تعالى على خلقه ينتفعون
به الى يوم القيمة وايضا اتفقوا على ان كنيته ابو حنيفة بمعنى
صاحب العباده لان الحنيف بمعنى المايل الى الحق اى الناسك
او المسلم اذ كلاهما مائل الى الدين الحق وقيل سبب تكنيته بذلك
ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له
رضى الله عنه بنت تسمى بذلك ورد بانه لا يسلم له ولد ذكر
ولا انثى غير حماد وقيل بسند فيه انقطاع لا يكنى بكنيتى بعدى
الا مجنون كذا فى خيرات الحسان وفى بعض المناقب ذكر الامام
الحلبى بالاسانيد عن ابرهيم بن عمر بن حماد بن الامام رضى الله
عنهم اجمعين قال لا يكنى بعدى لعل المراد بكنيتى بعدى الا مجنون
فرأينا عدة اكتنوا بها وفى عقولهم ضعف **البحث الخامس**
فى صورته رضى الله عنه قال ابو يوسف كان ربعة من احسن
الناس صورة وابلغهم نطقا واحلاهم نغمة وابينهم حجة وقال
حماد ولده كان طويلا ولا تنافى بينه وبين كونه ربعة لانه
قد يكون مع كونه ربعا اقرب الى الطول كما حرره ابن حجر فى
شرح شمائل الترمذى وقال ابو نعيم كان ابو حنيفة حسن
الوجه والثياب طيب الريح شديد الكرم حسن المجلس
والمواسات لاخوانه وقال شريك النخعى كان ابو حنيفة رضى
الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس نادر

البحث الخامس فى صورته رضى الله عنه

المجادلة

المجادلة معهم وفى ابن حجر كان تعلوه سمرة حسن الهيئة
هيوبا لا يتكلم الا جوابا وكان لا يخوض فيما لا يعنيه
البحث السادس فيمن ادرك من الصحابة رضى الله عنهم
وصح انه سمع الحديث من سبعة من الصحابة كما بسط فى
آخر منية المفتى وادرك بالسن عشرين صحابيا كما قيل
وقد ذكر العلامة شمس الدين ثمانية من الصحابة ممن روى
عنهم الامام رضى الله عنه روى عن انس وجابر وابن ابى اوفى
وابى الطفيل وابن انيس الفتى وواثلة وابن جزء وبنت عجرد
وذكر صاحب الدر المختار نظما

معتقدى مذهب عالى الشان * ابو حنيفة الفتى النعمان
التابعى سابق الائمة * بالعلم والدين سراج الامة
جمعا من اصحاب النبى ادركا * اثرهم قد اقتفى وسلكا
طريقة واضحة المنهاج * سالمة من الضلال الداجى
وقد روى عن انس وجابر * وابن ابى اوفى كذا عن عامر
اعنى ابا الطفيل وابن واثلة * وابن انيس الفتى وواثلة
عن ابن جزء قد روى الامام * وبنت عجرد هى التمام

فى كلام ابن حجر ما حاصله صح كما قاله الذهبى انه رأى
انس بن مالك وهو صغير وفى رواية عن الامام الاعظم
انه قال رايته مرارا وكان يخضب بالحمرة والتابعى من لقى
الصحابى وان لم يروعنه كما هو الاصح فى الصحابى كما عرفت
من انه من رأى النبى اوراه ومات على دين الاسلام وصح

البحث السادس فيمن ادرك من الصحابة رضى الله عنهم

انس بن مالك

النووى الذى هو اكبر اصحاب الشافعى واعلمهم كابن الصلاح
ان اباحنيفة رضى الله عنه روى عن انس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه السلام وهو ابن
عشرين سنة وقيل تسع سنين نخدم النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل اخذ فى خدمته بعدما رجع من خيبر وانتقل الى البصرة
فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليفقه الناس وهو آخر من مات
من الصحابة الا ابا الطفيل ولو قيل آخر من مات بالبصرة
لا يحتاج الى الاستثناء سنة احدى وتسعين وقيل ثلث
وله يوم مات من السن ماية وثلاث وقيل تسع وتسعون
قال ابن عبد البر ولد له ماية ولد وقيل ثمانون كلهم
ذكور الا ابنتين فيكون الامام يوم وفاته ابن احدى
عشرة او ثلث عشرة سنة على قول الاكثر وسيأتى ان الامام
دخل البصرة اكثر من عشرين مرة فى اول الامر ومكث بها
سنة او سنتين فى كل دخلة لمناظرة المعتزلة واهل الاهواء
وذكر الامام سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه الديلمى وبرهان
الاسلام باسانيدهم الصحيحة انه اى اباحنيفة قال
سمعت انسا رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة
ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا والتوكل على نوعين الاول ان يكون
المراد سكون النفس الى ما سبق من القضاء والقدر بلا

مبالات بفوات نفع او وقوع المطلوب وهذا التوكل
يقتضى المساوات بين الوصول والحرمان ويشير الى هذا
قوله عليه الصلوة والسلام كما يرزق الطير الحديث لانه معلوم ان
الطير لا يلتفت الى حصول نفع او ضر ولا يبالى بالحصول والحرمان
لان المراد عدم المبالات بالوجود والعدم والنيل والفوات كما هو
حال سائر الحيوانات وهذا مناف للميل الى الاسباب والاشتغال بها
والثانى من التوكل هو المأذون فيه غير المدعو اليه وهو ما يكون
لدفع الضرر والمكاره وحفظ الحدود والتحرز عن الافات ويدل على
هذا قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل أرسل ناقتى واتوكل او اقيد
واتوكل قال بل قيد وتوكل فان المراد بهذا التوكل التحرز من الفوات
لا السكون الى ما سبق من القضاء وذكر فى المناقب انه قال الامام معقل
سمعت معقلا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول علامات المؤمن ثلاث اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا
اؤتمن ادى وعلامات المنافق ثلاث اذا قال كذب واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان ومات سنة سبع وستين او سبعين
وعلى هذا رواية الامام رضى الله عنه انما يستقيم على قول
الاقل القائلين بانه ولد سنة احدى وستين فيكون عمره
حينئذ ستا او تسع سنين لان الصواب الذى عليه جمهور المحدثين
واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح سماعه وان كان عمره
خمس سنين او اقل لما نقل عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال
رأيت صبيا ابن اربع سنين حمل الى المامون وقد قرأ القرآن

ونظر فى الرأى غير انه اذا جاع بكى وامثاله كثيرة مذكورة
فى المطولات وفى هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مومن ومن
كانت فيه خصلة منهن ففيه ثلث النفاق اعتراض وله اجوبة
الاول فى من هو عالم بكذبه وجازم على عدم الوفاء ومنتظر الامانة
للخيانة لان المنافق يحدث نفسه ان يكذب فى الحديث ويخلف
فى الوعد ويخون فى الامانة والثانى ان هذا مختص بالمنافقين
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والثالث ان من اتصف بهذه
الخصال الذميمة منافق الى يوم القيمة اى من غلبت عليه لا من
صدرت منه على وجه الندرة والرابع ان المراد به نفاق العمل
والخامس ان المراد به التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الخصال التى
يخاف ان تفضى به الى حقيقة النفاق والسادس وهو الذى
عليه الجمهور من المحققين وهو الصحيح ان هذه الخصال خصال
المنافقين وصاحبها يشبه بالمنافقين فى هذه الخصال وفى
فتاوى شيخ الاسلام ابن حجر انه ادرك جماعة من الصحابة
كانوا بالكوفة بعد مولده بها سنة ثمانين على الاكثر كما مر فهو
من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من ائمة الامصار
المعاصرين له كالاوزعى بالشام والحماد بالبصرة والثورى بالكوفة
ومالك بالمدينة المشرفة والليث بن سعد بالمصر انتهى فهو من
اعيان التابعين الذين شملهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان
الاية كما مر وقال المصنفون فى المناقب وغيرها انه سمع ايضا من

جماعة

جماعة غير انس منهم معقل المذكور ومنهم عمرو بن حريث
وان صح انه مات سنة خمس وثمانين لما عرفت ان الصواب
الذى عليه جمهور المحدثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز
صح سماعه وان كان ابن خمس سنين او اقل وقيل انه عاش الى
ثمان وتسعين وعلى هذا الوجه للاعتراض وهو ظاهر ومنهم
عبد الله ابن انيس الجهنى واعترض بانه مات سنة اربع
وخمسين واجيب بان هذا الاسم لخمسة من الصحابة والذى
روى عنه الامام غير هذا ورد بان غيره منهم لم يدخل الكوفة
وروى عن الامام رضى الله عنه بسنده انه قدم عبد الله المذكور
الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت منه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيئ يعمى ويصم اعلم ان
الحب ربط القلب بالشيئ رغبا وانضباب الهم والهمة طلبا
ثم انها تختلف بكدر القلب وصفائه وقال تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا
اشد حبا لله فمحب الحق ابكم واصم واعمى عن غير مولاه ومحب
الباطل لا ينظر ولا يسمع الا ما هواه ويتولاه واهل الله صم
بكم عمى عما لا يعنيهم فى السر والعلن مصروفة هممهم ومداركهم
الى تكميل الفرائض والسنن اسرارهم طاهرة عن المخالفات
والمحن فهم الى الله راغبون صم بكم عمى فهم لا يرجعون اولئك
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فيقول المنصف بغزوره انى فى
بقيع الحب مقبور وما انت بمسمع من فى القبور ومن تعلق

عمرو بن حريث

عبد الله بن انيس

حبه بغير مولا خلا عن هذه الصفات وتولا فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصّدور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور واعترض بان فى سند هذا الحديث
مجهولين وبان الذى دخل الكوفة ابن انيس الجهنى وقد تقرر
انه مات قبل ولادة ابى حنيفة رضى الله عنه والحاصل ان
سماعه من عبد الله المذكور فيه كلام بل ليس له وجه بناء على
انه مات قبل ولادة ابى حنيفة رضى الله عنه ومنهم
عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى بفتح الجيم وسكون
الزاء وبالهمزة والزبيدى بضم الزاء مصغر مات بمصر سنة
خمس او ست او سبع او ثمان وثمانين فعمره اذن ابن خمس
الى يوم وفاته على اقل الروايات وعلى هذا لا يستقيم ما
ما روى عن ابى يوسف ان الامام لقيه حين حج مع ابيه
وسمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من تفقه فى دين الله كفاه الله ما اهمه ورزقه
من حيث لا يحتسب لان حج الامام مع ابيه كانت سنة
ست وتسعين فلا يتحقق الملاقات وعن الغزنوى انه
مات سنة تسع وتسعين فيمكن الرواية المذكورة والاقرب
ما ذكر عن هلال بن علا عنه رضى الله عنه انه قال حملنى ابى
على عاتقه وذهب بى الى عبد الله بن الحارث فقال له ما تريد
فقال اريد ان تحدث ابنى فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اغاثة الملهوف فرض على كل مسلم من تفقه

عبد الله بن الحارث ٥

في

١٥

فى دين الله الحديث لكن لا يخفى انه لا بد ان يكون هذه
الملاقات غير التى بالحرم لما مر ان حجه مع ابيه كان بست
وتسعين فيكون عمره حينئذ ستة عشر او خمس وثلثين
سنة فكيف يتصور كونه محمولا على العاتق فتأمل واعترض
بانه مات سنة ست وثمانين بسقط قرية من الغربية
كان مقيما بها واماما وبانه لم يدخل الكوفة ومنهم
جابر بن عبد الله قال الامام رضى الله تعالى سمعته
يقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة والنصيحة لكل مسلم والقيد للكل او للاخير
فقط وفى ملاقاته به كلام فان جابرا من مشاهير الصحابة
شهد هو وابوه العقبة الثانية لا الاولى وشهد بدرا
وما بعدها من المشاهد ثمانى عشرة غزوة وقدم الشام
والمصر كف بصره فى آخر عمره مات بالمدينة سنة سبع
او ثمانى او تسع وسبعين الا على قول الاقل بان ولادة
الامام كانت باحدى وستين وقد عرفت ان الاكثر على
خلافه ولذا قالوا ان الحديث المروى عن ابى حنيفة عن جابر
رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم امر من لم يرزق له
ولد بكثرة الاستغفار والصدقة ففعل فولد له تسعة
ذكور انه حديث موضوع لان ولادة الامام عندهم كانت
بثمانين فيكون موته قبل ولادة ابى حنيفة بسنة او سنتين
اولئك فلا يتصور الرؤية له فضلا عن الرواية رضى الله عنه ومنهم عبد

جابر بن عبد الله ٦

عبد الله بن ابى اوفى ٧

ابن ابی اوفی شهد الحدیبیة تحقق وتشدد وخیبر وما
بعدهما من المشاهد ولم یزل بالمدینة حتی قبض رسول الله
صلی الله علیه وسلم ثم تحول الی الکوفة وهو آخر من مات
بها من الصحابة وقد کف بصره مات بها سنة ست او سبع
وثمانین فیکون سن الامام علی قول الاکثر یوم مات هذا
الصحابی ستا او سبعا وعلی قول الاقل اربعا وخمسا
وعشرین فعلی القولین یتحقق السماع وتصح الرؤیة اما
علی قول الاقل فظاهر واما علی الاکثر فلما مر من ان الصغیر
اذا میز صح سماعه وقد ذکر سید الحفاظ الدیلمی انه ای
اباحنیفة قال سمعت عبد الله بن ابی اوفی قال سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول حبک الشیء یعمی ویصم
وقد علم معنی المحبة آنفا والدال علی الخیر کفاعله والدال
علی الشر کمثله والله یحب اغاثة اللهفان وصدره رواه عن
عبد الله بن انیس ایضا کما عرفت مع ما فیه واعترض بانه
مات سنة خمس او سبع وثمانین واجیب بمثل ما مر
فی عمر بن حریث من ان الصغیر اذا میز صح سماعه الخ ومن ثم
جاء عن ابی حنیفة رضی الله عنه انه روی عن عبد الله المذکور
الحدیث المتواتر من بنی لله مسجدا ولو کمفحص قطاة ای بفتح
المیم بنی الله له مسجدا فی الجنة قال بعضهم لعل اباحنیفة
سمعه وعمره خمس او سبع ومنهم عایشة بنت عجرد ذکر
سید الحفاظ انه لقی عایشة بنت عجرد قال سمعتها تقول

عایشة بنت عجرد
8

قال

قال علیه الصلاة والسلام الجراد اکثر جند الله فی الارض لا
احله ولا احرمه وفی صحیح مسلم عن عبد الله ابن ابی اوفی رضی الله
عنه قال غزونا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم سبع غزوات
کنا ناکل الجراد وروی الدارقطنی عن ابن عمر رضی الله عنهما
احلت لنا میتتان الحوت والجراد وروی عن انس ان ازواج
رسول الله کن یتهادین الجراد علی الاطباق وعن عمر رضی الله
عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان الله
تعالی خلق الف امة ستمایة فی البحر واربعمایة فی البر وان
اول هذه الامم هلاکا الجراد ومنهم واثلة بکسر المثلثة ابن
الاسقع اسلم والنبی صلی الله علیه وسلم یجهز جیش العسرة
فخدمه علیه الصلوة والسلام ثلاث سنین وکان من اصحاب الصفة
نزل البصرة ثم الشام وکان منزله بالبلاط علی ثلاثة امیال
من دمشق ثم تحول الی بیت المقدس ومات سنة خمس
او ست وثمانین قال فی المناقب قال الامام سمعته یقول
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یظن احدکم ان یتقرب الی
الله تعالی باقرب من هذه الرکعات ای الصلوة ومثله ما
روت میمونة زوج النبی صلی الله علیه وسلم عن الله تعالی وما
یتقرب الی عبدی مثل اداء فریضتی علیه وفی ابن حجر روی عنه
حدیثین الاول لا تظهر الشماتة باخیک فیعافیه الله ویبتلیک
والثانی دع ما یریبک الی ما لا یریبک الاول رواه الترمذی
من وجه اخر وحسنه والثانی جاء من روایة جمع من الصحابة

واثلة
9

وصحح الائمة وجواب ما اعترض بانه مات سنة خمس او
ست وثمانين بما مر آنفا ومنهم ابو الطفيل عامر بن واثلة ابو الطفيل ١٠
ووفاته سنة عشر ومائة وفي بعض المناقب سنة اثنين
ومائة بمكة وهو اخر جميع الصحابة موتا ولم يبق بعده صحابي
على وجه الارض على ما اتفق عليه المحدثون ومنهم سهل بن سعد سهل بن سعد ١١
كان اسمه حزن في الجاهلية فلما اسلم سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهلا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم تغيير
الاسم القبيح الى الحسن ولهذا امر بتحسين اسماء الاولاد للتفاول
قدم عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة ومات وهو
ابن احدى وتسعين وقيل ثمان وثمانين وهو اخر من مات
من الصحابة بالمدينة وفي رؤيته له اشكال فتامل ومنهم
السايب بن جلاد بن سويد ووفاته سنة احدى وتسعين سايب بن جلاد ١٢
ومنهم محمد بن الربيع ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم محمد بن الربيع ١٣
عبد الله بن جعفر واعترض بانه مات سنة ثمانين بارض عبد الله بن جعفر ١٤
حمص ومنهم ابو امامة واعترض بانه مات سنة احدى ابو امامة ١٥
وثمانين بارض حمص واعلم ان رؤياه لانس واد راكه
لجماعة من الصحابة بالسن فصحيحان لا شك فيهما واما انه
سمع من الصحابة شيئا اولا ففيه كلام طويل لا يسعه المقام
والتحقيق ما نقلناه ووقع للعيني انه اثبت سماعه لجماعة من
الصحابة ورده عليه صاحبه الشيخ حافظ قاسم الحنفي لكن
المويد على ما قاله ابن حجر العيني والحاصل ان جماعة انكروا

ملاقات الامام مع الصحابة واصحابه اثبتوها بالاسانيد
الصحاح الحسان وهم اعرف باحواله منهم ولان اصحابه
مثبتون والمثبت لعدل العالم اولى من النافي المنكر وقد
جمع مسنداته فبلغ خمسين حديثا بروية الامام رضي الله عنه
عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وانشد في هذا المعنى شعر
كفى النعمان فخرا ما رواه ❁ من الاخبار عن غرر الصحابة ❁

المبحث السابع

المبحث السابع في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس
قد ذكرنا بعون الله تعالى من لقيه من الصحابة على الاتفاق
وعلى الاختلاف فلنذكر من لقيه من التابعين وتبع التابعين
ممن اخذ عنهم العلم والفقه اجمالا والتفصيل موضعه
المطولات وفيه يقول القائل شعر ❁
❁ غدا مذهب النعمان خير المذاهب ❁ كالقمر الوضاح بين الكواكب ❁
❁ تفقه في خير القرون مع التقى ❁ فمذهبه لا شك خير المذاهب ❁
❁ ولا عيب فيه غير ان جميعه ❁ جلا اذ تخلى عن جميع المعايب ❁
❁ وكان له صحب بنور علومهم ❁ تجلى عن الاحكام سحب الغياهب ❁
❁ ثلثة آلاف والف شيوخه ❁ واصحابه مثل النجوم الثواقب ❁
يعني ان مشايخه اربعة الاف كما ذكر الامام ابو حفص بن بكر
ابن محمد بن علي الزرنجري عن الامام عبد الله بن الامام ابي
حفص الكبير انه وقع التنازع بين اصحاب الشافعي وابي حنيفة
رضي الله عنهما في التفضيل فقال ابو حفص عدوا مشايخ
الامام الشافعي فبلغ ثمانين شيخا وعدوا مشايخ الامام

فبلغ اربعة الاف شيخ فقال هذا من ادنى فضائله ذكره
فى الاقتصار وسيدهم الامام محمد بن على بن حسين بن على رضى
الله عنهم ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وهو المسمى الباقر
لانه بقر العلم اى شقه وذكر بعضهم ان بهلول بن حمزة الصوفى
المجنون منهم وهو لقى الرشيد حين حج سنة ثمانى وثمانين
ومائة وبهلول حج فى تلك السنة ايضا فلما لقيه قال يا امير
المؤمنين حدثنى عمرو بن عبد الله العامرى قال رايت النبى
صلى الله عليه وسلم على جمل وتحته حمل رث ولم يكن بين يديه
طرد ولا ضرب ولا اليك اليك ثم انشا يقول شعر

هب انك قد ملكت الارض طرا • ودانت لك العباد فكان ماذا
اليس غدا مصيرك جوف قبر • ويحثو الترب هذا ثم هذا

قال الرشيد اجدت يا بهلول هل غير هذا قال نعم من رزقه
الله جمالا فعف فى جماله واتقى فى ماله كتب فى ديوان الابرار
فظن الرشيد يستجيد منه فامر له بمال وقال تقضى به دينك
فقال لا يقضى دين بدين ان الذى اعطاك لا ينسانى
وتوكلت على الذى لا ينسانى ولا يموت وما ارجو سوى الله
وما الرزق من الناس بل من الله واخذ الامام العلم منه
وملاقاته للرشيد فى السنة المذكورة دليل على طول عمره كما لا يخفى
على المتامل ومنهم عمر بن مرة قال الامام ما رايته يصلى
قط الا ظننت انه لا ينصرف حتى يستجاب له من اجتهاده
وسئل مسعر عن افضل من رأى فقال ما تخيل الى انى رايت

بحث شانه

افضل

١٨

افضل من عمرو قال رحمه الله تعالى يقول ابليس اللعين كيف
ينجو منى ابن آدم اذا غضب كنت فى انفه واذا فرح كنت فى قلبه
ومنهم موسى بن ابى كثير وجعفر الصادق وموسى بن مسلم
الكوفى ومنها ابن الجراح ومنها ابن خليفة الكوفة ومسلم
ابن سالم بن فرارة الكوفى ومنصور بن عثمان الكوفى
ويعون بن الاعور الكوفى ومخالد بن سعيد بن عمر الكوفى
ومحول بن راشد بن غراق الكوفى وهشيم بن حيث الكوفى
وهشام بن عابد الاسد الكوفى ويحيى بن عمر بن سلمة
الكوفى ويحيى بن عبد الله الكوفى وميمون بن سنان بكسر
المهملة يروى عن الحسن البصرى وناصح بن عجلان البصرى
والمشايخ الذين رأيتهم فى المناقب كثيرون تركت ذكرهم
خوف الاملال لكن لا زم من بين مشايخه الكرام الامام
ابا اسمعيل حماد بن ابى سليمان العكى الكوفى الاشعرى
لانه كان افقه من الكل فانه لما سئل عن افقه من راى قال
حماد وفى رواية قال افقه من رايت جعفر الصادق وذكر
الامام النيسابورى انه يفطر عند حماد فى كل ليلة من ليالى
رمضان خمسون انسانا فاذا كان ليلة الفطر كساهم واعطى
كل واحد منهم مائة وفيه كلم رجل حمادا ان يحول ابنه من
معلم الى معلم آخر لان المعلم الاول يقلل ما يجرى عليه كل شهر
فقال ما يجرى عليه قال ثلثين فقال دعه عنده فانا نجرى
عليه كل شهر من عندنا مائة ذكر الغزنوى عن زفرانه قال

الامام كنت بلغت فى الكلام الغاية حتى كان يشار الىّ بالاصابع
واجلس بقرب حلقة حماد فسئلت عن امرأة كيف يطلقها
زوجها للسنة فلم اهتد الى الجواب فقلت لها اسئلى حمادا
فقلت لاحاجة لى فى علم الكلام فتحولت الى حلقة حماد وكنت
اذا ذكر المسئلة اولا احفظ قوله واذا ذكرها ثانيا حفظت
الجواب وقال اجلس فى الحلقة قبالى ثم لزمته عشر سنين
ثم اردت ان انفرد فى حلقة فلما دخلت المسجد على هذا العزم
لم املك الخلاف فجلست فى حلقته فاخبر بموت حميم له بالبصرة
فخرج اليه واجلسنى مكانه فوردت على ستون مسئلة لم احفظ
جوابها وكتبت جوابى عنها فلما جاء بعد شهر عرضته عليه
جوابى فخالفنى فى عشرين فحلفت ان لا افارقه الى الموت
فلازمته ثمانى عشرة سنة اخرى وذكر تاج الاسلام
السمعانى عنه قال خدعتنى امرأة وفقهتنى امرأة وزهدتنى
امرأة اما الاولى كنت مجتازا فاشارت الى امرأة الى شىء
مطروح فى الطريق فتوهمت انها خرساء وان الشىء لها
فلما دفعته اليها قالت احفظه حتى تسلمه لصاحبه الثانية
ان امرأة سئلتنى عن مسئلة فى الحيض فلم اعرف جوابها
فقالت قولا تعلمت الفقه من ذلك القول والثالثة
مررت ببعض الطرق فقالت امرأة هذا الذى يصلى
الفجر بوضوء العشاء فتعهدت ذلك حتى صار دابى
وذكر الحسين البغدادى باسناده الى الحصين قال

جاءت

جاءت امرأة الى حلقته فسئلتهم عن مسئلة فلم يجيبوها فذهبت
الى حماد فاجابها قال الامام ذهبت الى حلقته فقال ما جاء
بك قلت تعلم العلم قال تعلم كل يوم ثلاث مسائل فتعلمت
حتى فقهت وقال الامام الزرنجرى باسناده عن ابى حفص
الكبير قال كان الامام متبحرا فى علم الكلام فذكر عنده يوما
الايلاء فلم يعرفه فلام نفسه فترك علم الكلام واشتغل بالفقه
وقال ابو الحسن بن على بن عبد العزيز انه قال كنت ايام الحجاج
انازع الناس فى علم الدين فسئلت عن فريضة فلم اعرفها فقيل لى
تتكلم فى دين الله وهو ادق من الشعر ولا تحسن فريضة فخجلت
فاتيت الشعبى فاذا هو مخضوب الرأس واللحية فسئلته مسئلة
فاجاب بما لا يرضى به احد ثم دخلت على قتادة فاذا هو يتكلم
فى القدر فدخلت على ابى الزبير فرايت رجلا لا يحفظ لسانه
فاتيت نافعا مولى ابن عمر يروى عنه ما يقبح ذكره فلزمت
حمادا وذكر الديلمى بالاسناد قال مررت يوما على الشعبى فقال
لى عليك بالعلم فانى ارى فيك فطانة فهزنى ذلك الى
العلم فتعلمت وعن القاسم بن عدى قيل له كيف اخترت حمادا
قال بتوفيق الله تعالى وتاملت فى العلوم فقلت الكلام عاقبته
سوء ونفعه قليل لان الانسان اذا تبحر فيه لا يقدر على الكلام
جهارا وعاقبة الادب مجالسة الصبيان وعاقبة الشعر التكدى
بالمدح وعلم القراءة بعد جمع الكثير منه فى العمر الطويل مجالسة
الاحداث ويرمى بسوء الحفظ وعلم الفقه اوله مجالسة المشايخ

والتخلق باخلاقهم مع الجلالة ولا يستقيم اداء التكليف الا به
وحصول نجح الدارين به ولو نزلت نازلة فى الحى احتاجوا
اليك فان لم يجدوا جوابا قالوا اسئل مشايخك فان اردت
الدنيا نلت به وان تخليت للعبادة لم يقدر احد ان
يقول عبد بلا علم وقال يحيى بن شيبان قال
اعطيت جدلا فى الكلام واصحاب الاهواء فى البصرة
كثيرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة وربما اقمت بها سنة
او اكثر او اقل ظننا ان علم الكلام اجل العلوم فلما
مضى مدة من عمرى تفكرت وقلت السلف كانوا اعلم
بالحقايق ولم ينتصبوا مجادلين بل امسكوا عنه وخاضوا
فى علم الشريعة ورغبوا فيه وعلموا وتعلموا وتناظروا
عليه فتركت الكلام واشتغلت بالفقه وذكر الامام
النسفى عن حماد بن سلمة انه يفتى بالكوفة بعد ابراهيم
النخعى حماد بن ابى سليمان فلما مات خاف اصحابه
اندراس العلم وكانت رياسة الكوفة انتهت اليه
والناس به اغنياء واحتاج الناس لمن يجلس معهم
فنصبوا مكانه اسمعيل ابنه وكان الغالب مما عنده النحو
والكلام فجاء اليه اصحاب ابيه فلم يجدوا عنده ما يغنيهم
فجلس موسى بن ابى كثير مكانه ولم يكن فائقا فى الفقه
وفى بعض الكتب فى رواية ابى الوليد اخذ الحلقة اسمعيل
ابن موسى بن كثير ولم يكن فارس الفقه الا انه لقى المشايخ

الكبار

الكبار فخرج حاجا فاجتمعوا الى الامام وقالوا نحب ان
يموت هذا العلم فساعدهم وخلف الامام مكانه فوجدوا
عنده ما لم يجدوا عند غيره فى كل الابواب فلازموه وتركوا
غيره حتى صاروا ائمة فى العلم والدين ومن الطبقة الثانية
ابو يوسف وزفر واخرون من اسد بن عمرو القسم بن معين
وابو بكر الهذلى والوليد بن ابان والحسن بن زياد وغيرهم
ثم لم يزل امره يزداد علوا وتكثر اصحابه حتى صارت حلقته
اعظم وانصرفت وجوه الناس اليه واكرمه الامراء وذكره الخلفاء
وحمده الكل وعمل اشيئا عجز عنها علماء عصره فصار وحيد
دهره وقوى على ذلك بالعلم والقناعة وساعدته المقادير
ومع ذلك كثر حساده ومبارزوه من امثال ابن ابى ليلى
وابن شبرمة والثورى وشريك وجماعة اخرى لانه سنة الله
فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا لان كل ذى فضل محسود
ومع عداوة هذه العلماء مال اليه الاغنياء والفقراء والعلماء
والفضلاء واشتهر فى الامصار اشتهار الشمس فى رابعة النهار
فى جميع الاقطار وذكر الامام النسفى اول ما وضع الامام
كتاب الصلوة وسماه كتاب العروس ثم ترك المجلس فلامه اصحابه
وقالوا دعوتنا الى هذا العلم ثم تركته قال رايت رويا
هالتنى وروى عنه هذه الرؤيا جماعة منهم عبد العزيز بن
خالد ومحمد بن يوسف وعبد الحميد الحمانى وهشام بن مهران
وغيرهم واشتهرت بين المحدثين وفى رواية يحيى كان يجلس

بحث رؤيا الامام رضي الله عنه

لاصحابه طرفي النهار فرأى رؤيا هالته وخاف منها بحيث
لا يجيب في الحوادث الشرعية وفي رواية محمد بن يوسف
قال الامام رايت في المنام كاني نبشت قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاخرجت عظامه ووضعتها على صدري فامتصصتها
وفي رواية لما استخرجتها الفت بعضها على بعض فافزعتني
اوفها لتني هذه الرويا فزعا شديدا وابلغتني الى ان
عادني اخواني وذكر عبد الحميد انه راى هذه الرؤيا في
حق ابن خزيمة ولا منافاة لان المبشرات قد يراها
المؤمن بنفسه وقد ترى له كما نطق به الحديث قال فقمت
من النوم وبي من الغم ما لا يعلمه الا الله بنبش القبور
ومن ينبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فامسكت
عن الجلوس فزارني اصحابي ولاموني فقصصت عليهم
الرؤيا فقالوا هذا ابن سيرين عالم بالرؤيا ندعوه اليك
فقال لا العلم يؤتى ولا يأتي فذهبت اليه وذكر يحيى انه
ارسل اليه ثقة وذكر ابو المقاتل التوفيق قال فقصوها
على ابن سيرين قال هذا رجل يحيي الله تعالى به سنة اميتت
فلما اخبر بذلك ذهب الامام اليه وقصها عليه فقال ان
كان ما تقول حقا لتعملن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم
علما لم تسبق اليه قال فاجتهدت بعد ذلك في التعلم
والتعليم فيه ان ابن سيرين كان بالبصرة والامام كان
بالكوفة لكن قال الحارث عن ابي يوسف انه لما راى الرؤيا

قال

قال الصديق له يخرج الى البصرة وفي رواية امر رجلا ان
يرحل الى البصرة وفي اخرى انه ركب الى البصرة اليه التوفيق
ما عرفت لكن قولهم هذا ابن سيرين عالم بالرؤيا ندعوه اليك
دليل على كونه بالكوفة او الامام بالبصرة فتامل وذكر
الاسلامي عن شداد بن حكم ابن مبارك ينشد به يقول شعرا

وجدت ابا حنيفة كل يوم ٥ يزيد فضلا ويزيد خيرا ٥
وينطق بالصواب ويصطفيه ٥ اذا ما قال اهل الجور جورا ٥
بمقياس يقاسيه بلب ٥ فمن يأتي له فيكم نظيرا ٥
كفانا موت حماد وكانت ٥ مصيبته لنا امرا كبيرا ٥
ورد شماتة الاعداء عنا ٥ وافشى بعده علما كثيرا ٥
رايت ابا حنيفة حين يؤتى ٥ ويطلب علمه بحرا غزيرا ٥

البحث الثامن

المبحث الثامن فيما استنده وبنى عليه مذهبه
قال ابن حجر اعلم انه يتعين عليك ان لا تفهم من قول العلماء
عن ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم انهم اصحاب الرأي
ان مرادهم تنقيصهم ولا نسبتهم الى انهم يقدمون رأيهم
على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على قول الصحابة
لانهم براء عن ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة رضي الله عنه
من طرق كثيرة ما ملخصه انه اولا ياخذ بما في القران فان
لم يجد فبالسنة فان لم يجد فبقول الصحابي فان اختلف
اخذ بما كان اقرب الى القران او السنة من اقوالهم ولم
يخرج عنهم فان لم يجد لاحد قولا لم ياخذ بقول احد من

التابعين بل يجتهد كما اجتهد وا انتهى وعن نعيم بن عمرو قال
سمعته يقول عجبا للناس يقولون انه يفتى بالرأى وما
افتى الا بالاثر يعنى اذا وجدت اثرا افتى به وهذا
دليل على انه اشد اتباعا للحديث من غيره لان الاثر كلام
الصحابى وكلامه محمول على السماع وعن على بن هشام قال
اخبرنى ابو حنيفة قال الشعبى ان عمر رضى الله عنه كتب
الى ابى موسى وهو عامل على البصرة ان قس الشيئ بالشيئ
واضرب الامثال يتبين لك الحق وعن الحسن بن زياد
انه كان يقول ليس لاحد ان يقول برأيه مع نص من
كتاب الله او سنة او اجماع عن امة فاذا اختلفت
الصحابة على اقوال نختار منها ما هو الاقرب للكتاب
او السنة ونجتهد ما جاوز ذلك والاجتهاد موسع على
الفقهاء لمن عرف الاختلاف وقاس فاحسن القياس
وعلى هذا كانوا وعن الحسن بن عبد الكريم بن هلال
عن ابيه قال سمعته يقول ما جاءنا عن الله تعالى ورسوله
لا نتجاوز عنه وما اختلف فيه الصحابة اجتباه وما جاءنا
من غيرهم اخذنا او تركنا وقال سهل بن مزاحم كان كلامه
اخذا بالفقه وفرارا من القبيح وقال خالد بن صبيح
قال زفر لا تلتفتوا الى كلام المخالفين فانه ما قال
الا عن الكتاب والسنة او اقاويل الصحابة ثم قاس عليهم
وروى انه كثيرا ما يتلو هذه الاية فى خلال كلامه فبشر

عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وتلاوة
هذه الاية فى اثناء الكلام دليل على انه لم يبدع الاحسان
كما توهم فانه موجود فى القرآن والسنة قال عليه الصلاة
والسلام ما راه المومنون حسنا فهو عند الله حسن وان الامام
الشافعى استحسن ان يكون المتعة ثلثين درهما والاستحسان
قياس دليله خفى قال ابن المبارك سمعت عبد الله ابن
شبرمة يقول ان كان يجوز لاحد ان يقول فى دين الله برأيه
فاذا قال ابو حنيفة برأيه وسعه ذلك وقيل فى حق الامام شعر

وضع القياس ابو حنيفة كله ❊ فاتى باوضح حجة وقياس ❊
وبنى على الاثار راس بنائه ❊ فاتت غوامضه على الاساس ❊
والناس يتبعون فيها قوله ❊ لما استبان ضياؤه للناس ❊

قال نعيم بن حماد سمعت عبد الله بن مبارك يقول قال ابو
حنيفة رضى الله عنه اذا جاء الحديث الثابت عن النبى
صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين واذا كان من التابعين
زاحمناهم اى نجتهد كما اجتهدوا كما مر لان المجتهد لا يجوز ان
يقلد المجتهد كما فى حر النفيس وقال الفضل بن عياض عن
الامام ان كان فى المسئلة حديث اتبعه وان كان عن الصحابة
والتابعين فكذلك والا قاس فاحسن القياس لا يقال
هذا مناف لما سبق من انه لم ياخذ بقول احد من التابعين
لان المراد هنا اتبعه ان وافق اجتهاده قول التابعى
كما اتبع الشافعى قول زيد الفرضى فى الفرايض بمعنى وافق

اجتهاده قوله وهو ظاهر من كلامه وقال السفيري فى
شرح البخارى ان اباحنيفة رضى الله عنه فقيه العراق وامام
اهل الراى وقال احمد بن الصباح سمعت الشافعى رضى الله
عنه قال قلت لمالك بن انس هل رايت اباحنيفة رضى الله
عنه قال نعم رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها
ذهبا لقام بحجته وذكر الزرنجى انه يقول اذا احدكم
بشئ لم تجدوا فيه اثرا فاطلبوا حتى تجدوا له اثرا فقال يوما
اذا حلف الزوج على اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ولم
يذكر اثرا فقال اطلبوا اثرا فقدم علينا سعيد ابن ابى عروبه
فسلناه عن ذلك فقال حدثنا عامر الاحول عن عطاء ابن
عباس انه قال اذا حلف على اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا
فبشرناه وقلنا من اين قلت ذلك قال من قوله تعالى الذين
يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال الزرنجى كان
الامام يجتهد حتى ياخذ بقول الصديق رضى الله عنه
لانه كان افضل واعلم واورع وازهد واتقى وافقه واعبد
واجود واسخى وكذلك الامام كان اعلم التابعين وافقه
وازهد واعبد وكان من اشد الناس اتباعا للحديث والاثر
فاذا بلغه واحد منها رجع عن القياس اليه وكتبه وكتب
اصحابه والمسائل التى رجع فيها من القياس لوجود الحديث
او الاثر بخلافه كثيرة مذكورة فى كتب الفقه منها انه يوجب
الارش فى الابهام اكثر مما يوجبه فى سائر الاصابع فلما بلغه

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم الاصابع كلها سواء رجع عن
ذلك كالصديق رضى الله عنه كان يقول الدية فى الانف
اكثر من الاذنين فلما بلغه انه عليه الصلوة والسلام اوجب
فى الاذنين الدية رجع عن ذلك وقال هو افقه اهل الارض
وقال ابو نعيم هو صاحب غوص فى المسائل وقال ما رايت
مثله فى الفقه قال ابو عبيدة سمعت الشافعى رضى الله عنه
يقول من اراد ان يعرف الفقه فليلزم كتب ابى حنيفة
واصحابه رضى الله عنهم فان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى الفقه
رحمه الله وروى عن ابى حنيفة عجبا للناس يقولون افتى بالراى
ما افتى الا بالاثر وعنه ايضا ليس لاحد ان يقول برأيه
مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا مع ما اجمع عليه اصحابه واما ما اختلفوا فيه فيختار
من اقاويلهم اقربهم الى كتاب الله او الى السنة ويجتهد وما
جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأى لمن عرف الاختلاف وقاس على
هذا كانوا رحمهم الله ولدقة قياسات مذهبهم كان المزنى
يكثر من النظر فى كلامهم حتى حمل ذلك ابن اخته الامام الطحاوى
على انه انتقل من مذهب الشافعى الى مذهب ابى حنيفة رضى
الله عنهما كما صرح به الطحاوى نفسه وعن الحسن بن صالح
ان اباحنيفة كان شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفا
بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس حافظا
لما وصل الى اهل بلده وسمعه رجل يقيس فى مسئلة فصاح وقال

يعجبنى ثناء الشافعى عليه
رضى الله عنهم

ما هذه المقايسة فاول من قاس ابليس اللعين فاقبل ابو حنيفة
اليه فقال يا هذا وضعت الكلام في غير موضعه لان ابليس اللعين
رد على الله تعالى لانه تعالى قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لان هذه الاية
تدل على ان ابليس اللعين رد امره تعالى بالقياس وهو قبيح
بخلاف الاتباع لامره تعالى فانه واجب وقياسنا اتباع لامر
الله تعالى لانا نرده الى كتابه تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم او اقوال الائمة من الصحابة فنحن ندور حول
الاتباع فكيف نساوي ابليس الذي دار على الاستكبار ومخالفة
الامر فتاب الرجل وقال نور الله قلبك كما نورت قلبي وروي
عنه انه كان يقول هذا الذي نحن عليه راي لا نجبر احدا
على قبوله فمن كان عنده احسن فليات به فنقبله وقال ابن
حزم جزم اصحاب ابي حنيفة على ان مذهبه ان الحديث
الضعيف اولى عنده من القياس روي عن عمرو بن حماد بن الامام
انه قال اتيت عند مالك فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض
الحساد ذكروا جدي عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك
مذهبه فان كان فيه رضاك فذاك والا فعظني قال قلت
ان الامام لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت
واكبر من ذلك وان اصاب الفواحش قال اصاب قلت ولا
يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ وكذب
قال بلغني انه يقول ايماني مثل ايمان جبرائيل عليه السلام قلت

بلغك

بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرائيل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان
يدعوا الناس الى الايمان فالايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة
ولا ايمان هذا واقرار هذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا
وذكر صدر الائمة الخطيب الخوارزمي انه ذكر في تصانيفه نيفا
وسبعين الف حديث وانتخب الاثار من اربعين الف حديث
قال الحسن بن زياد كان الامام يروي اربعة الاف حديث الفين
عن حماد والفين عن سائر المشايخ وذكر النيسابوري عن ابي
يوسف انه اذا وردت حادثة قال هل عندكم اثر فان كان
عندنا او عنده اخذ به وان اختلفت الاثار اخذ بالاكثر
والا اخذ بالقياس الا ان يتعسر القياس فيتركه الى الاستحسان
روي انه قدم محمد بن واسع الخراساني فقال قبيصة بن ذويب
قدم عليكم صاحب الدعوة فاجتمعوا عليه فسئلوه عن مسائل
في الفقه فقال الفقه صناعة نشأت بالكوفة لكن لابي حنيفة
فقالوا انه لا يعرف الحديث فقال عبد الله بن المبارك كيف لا
يعرف الحديث وقد سئل عن بيع التمر بالرطب قال لا يجوز
فاوردوا عليه حديث سعيد فقال ذلك شاذ لا يعمل به فمن
تكلم بهذا كيف لا يعرف الحديث قال خلف الاحمر كان الامام
لا يصلي قبل العيد ولا بعده ثم رايته يصلي بعد العيد فسئلته
عن ذلك فقال بلغني عن علي رضي الله عنه انه كان يصلي بعده
اربعا فاقتديت به واعلم ان المسائل التي رجع فيها الامام من

القياس الى الاثر كثيرة كما عرفت فهذا دليل على ان الاثر
مقدم على القياس كما مر غير مرة فتبين عندنا ولى الالباب
ان الامام عالم متشرع وزاهد ورع لا يميل الا الى ما فيه
صواب لا يعيد له عنه لومة لائم ولا العتاب غفر الله لنا وله
المالك الوهاب **البحث التاسع** فى الصفات التى تميز

البحث التاسع

بها وهى كثيرة بعضها قد ذكر منها انه ولد فى قرنه صلى الله
عليه وسلم الذى صح عنه من طرق كثيرة انه قال خير الناس
قرنى ثم الذين يلونهم وقد عرفت ومنها انه اجتهد وافتى
فى زمن التابعين بل الحاج الاعمش ارسل اليه ليكتب له المناسك
وقال اكتبوا المناسك عنه فانى لا اعلم احدا اعلم منه بفرضها
ونفلها فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش ومنها رواية
اكابر شيوخه وغيرهم كعمر بن دينار قال الربيع بن يوسف
دخل ابو حنيفة رضى الله عنه على المنصور الخليفة وعنده
عيسى بن موسى رضى الله عنه فقال للمنصور يا امير المومنين
هذا عالم الدنيا اليوم فقال المنصور يا نعمان عمن اخذت العلم
قال عن اصحاب عمر رضى الله عنه عن عمر وعن اصحاب على
رضى الله عنه عن على وعن اصحاب عبد الله رضى الله عنه عن
عبد الله وفى رواية عن اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه
فقال المنصور بخ بخ لقد استوثقت لنفسك ما شئت
ومنها ما اتفق له من الاصحاب لم يتفق لاحد بعده كما مر
وقال رجل لوكيع اخطأ ابو حنيفة فزجره وكيع وقال من

يقول

يقول ذلك فهو كالانعام بل هو اضل سبيلا كيف يخطئ
وعنده ائمة الفقهاء كابى يوسف ومحمد وزفر وائمة الحديث
وعدهم وائمة اللغة وعدهم وائمة الورع والزهد وعدهم ومن
كان هولاء اصحابه لم يكن ليخطئ لانه ان اخطأ ردوه الى الحق
وعن عمرو بن حماد سمعت ابا يوسف يقول ما كان فى الدنيا
احب الىّ من مجلسه ومجلس ابن ابى ليلى ما رايت فقيها قط
افقه منه ولا قاضيا خيرا من ابن ابى ليلى وعن حماد بن يزيد
قال كنا عند عمرو بن دينار وكان اذا جاء تركناه واقبلنا
عليه وفى رواية عمرو بن هارون ذكر الامام عند ابن جريج
فقال انه الفقيه ثلاثا وعن الحسن بن صالح قال قال ابن هشام
ابن يوسف ما رايت احدا افقه منه ولقد سمعت ابن جريج
شيخ اهل مكة وقد ذكر عنده مدحه فاعظمه قال عبد العزيز
هذا بيننا وبين الناس يعنى ابا حنيفة فمن احبه وتولاه علمنا
انه من اهل السنة والجماعة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة
عن احمد بن الحاج النيسابورى قال جلست الى حلقة محمد بن
مسلم بن خالد الزنجى وفيها مسلم بن محمد الطائفى فجرى ذكره
فاطنب محمد بن مسلم فى مدحه وذكر شمائله وحرفته فقال
الطائفى لا يحل ذلك فقال بلى واكثر من ذلك فسكت الطائفى
كالمفزع ومسلم بن خالد استاد الشافعى وكان من مشايخ
مكة وكان من اصحاب الحديث والفقه والكلام وعن عبد المجيد
ابن عبد العزيز قال كنت مع جعفر بن محمد فجاء الامام فسلم

وسلم عليه جعفر وسئله حتى عن الخدم فلما قام قلت يا
ابن رسول الله هل تعرفه قال ما رايت احمق منك اسئله
عن الخدم وتقول هل تعرفه هذا ابو حنيفة افقه اهل بلده
وعن اسحق بن محمد قال كان مالك رضى الله عنه ربما اعتبر
بقوله فى المسائل بمعنى ان اجتهاده وافق اجتهاد الامام
وعن اسماعيل بن فذلك قال رايت مالكا قابضا على يد الامام
وهما يمشيان فلما بلغا المسجد قدم الامام فسمعته لما دخل
المسجد قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا موضع الامان فامنى
من عذابك ونجنى من النار وعن خالد بن ايوب قال سمعت
عبد العزيز بن سلمة يقول قدم الامام المدينة فسئلناه عن
مسائل وكلمناه بها فاجابنا باجوبة حسان واحتج بحجج متان
لا عيب فيه غير انه يتكلم بالراى لانا تكلمنا بالراى فاحتج به
روى فى مناقبه بسنده لسهل بن عبد الله الدستوانى انه قال
لو كان فى امة موسى وعيسى عليهما السلام مثل ابى حنيفة رضى
الله عنه لما تهودوا ولما تنصروا ومناقبه اكثر من ان تحصى
وصنف فيها سبط ابن الجوزى مجلدين كبيرين وسماه الانتصار
لامام ائمة الامصار وصنف غيره اكثر من ذلك كذا فى شرح
تنوير الابصار وفيه ايضا الحاصل ان ابا حنيفة رضى الله عنه
من اعظم معجزات المصطفى بعد القران وحسبك من مناقبه اشتهار
مذهبه وانتشاره فى اقاليم بعيدة وامكنة عديدة ليس فيها
غيره كالهند والسند والروم وما وراء النهر وغير ذلك ما قال

قولا

قولا الا اخذ به امام من الائمة الاعلام وقد جعل الله الحكم
لاصحابه واتباعه من زمنه الى هذه الايام ويبقى الى ان
يحكم بمذهبه عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام له اجره
واجر من دون الفقه والفه وفرع الاحكام على اصوله
العظام الى يوم الحشر والقيام وهذا يدل على امر عظيم
اختص به من بين سائر العلماء العظام كيف لا وقد
اتبعه كثير من الاولياء الكرام ممن اتصف بثبات المجاهدة
وركض فى ميدان المشاهدة كابراهيم بن ادهم وشقيق البلخى
ومعروف الكرخى وابى يزيد البسطامى وفضيل بن عياض
وداود الطائى وابى حامد اللفاف وخلف بن ايوب وعبد
الله بن مبارك ووكيع بن جراح وابى بكر بن الوراق وغيرهم
ممن لا يعد ولا يحصى لبعده عن ان يستقصى فلو وجدوا
شبهة لما اتبعوه ولا اقتدوا به ولا وافقوه وقد قال القاسم
القشيرى فى رسالته مع صلابته فى مذهبه وتقدمه فى
مذهبه وتقدمه فى هذه الطريقة سمعت الاستاد ابا
على الدقاق يقول انا اخذت هذه الطريقة عن ابى القاسم
النصراباذى وقال ابو القاسم انا اخذتها عن الشبلى
وهو اخذها عن سرى السقطى وهو اخذها عن المعروف
الكرخى وهو اخذها عن داود الطائى وهو اخذ العلم
والطريقة عن ابى حنيفة وكل منهم اثنى عليه واقر بفضله
وهم ائمة هذه الطريقة وارباب الشريعة والحقيقة

ومن بعدهم فی هذا الامر فلهم تبع والبحث عن طبقته الباقین

یجیٔ فی آخر الکتاب اجمالا ان شاء الله تعالی وبالجملة

فلیس ابو حنیفة رضی الله عنه فی زهده وعلمه وورعه وعبادته

وکثرة حجه وغیر ذلک مما یاتی بمشارک ومما قیل فی حقه شعر

ان ترد فی ابیحنیفة وصفا * فالرواة الثقاة عنه بشیر

کان شمسا یضیئ بالعلم حقا * وهو فی الناس بالعلوم امیر

کان شیخ الاسلام قدوة اخلق * خاشعا لا یشوبه تکدیر

لم یزل وجهه جمیلا بهیا * الله حقا لما ارتضاه الخبیر

المبحث العاشر فی ثناء الائمة علیه رضی الله عنه عن

ابی یوسف قال اختلف عند ابن ابی لیلی فترکته ولزمت

الامام فلقینی القاضی وقال یا یعقوب کیف صاحبک الزمه

فانک لم تر مثله علما وفقها روی لما اخرج عن القصر وطیف

به حین امتنع من الولایة قال ابن شبرمة ما علی هذا المسکین

قال ابن ابی لیلی هذا مسکین عندی وعندک وغدا یکون خیرا

منی ومنک وروی انه خاض الامام فی العلم خوضا لم یسبقه

احد وادرک ما ادرکه وعن الحسن بن زیاد کان مسعر

ابن کدام یعقد فی الصلاة فی ناحیة المسجد والامام فی

ناحیة واصحابه یتفرقون فی حوائجهم وبعد الصلاة یجتمعون

من سائل ومن ناظر فترفع الاصوات فی المسجد ثم یسکتون

لکثرة ما یحتج به علیهم وعن ابن مبارک کان مسعر اذا راه

قام له واذا جلس جلس بین یدیه وکان معظما له وسیاتی

اتمام

البحث العاشر

اتمام احوال مسعر معه ان شاء الله تعالی وعن یحیی الحمانی

قال شریک لما ذکر عنده الامام قال طرا علینا رجل لم یکن منا

غلب الجمیع وعن عثمان المزنی کان افقه من حماد وابراهیم وعلقمة

والاسود وعن اسمعیل عن ابیه حماد ابن امام قال رایت

ابی والحسن بن عمارة وصلا الی القنطرة فقال له ابی تقدم

فقال تقدم انت اعلمنا وافقهنا وافضلنا وعن یسن بن معاذ

الزیات وکان من عظماء اصحاب الحدیث وقعت لی فی اللیل

مسئلة مبهمة ولم یکن لی بد من ان اسئله فاتیته فوجدته

یصلی فلما فرغ سئلته ففرج لی عنها فانی لادعوله دبر کل صلاة

کما ادعو لنفسی وللمسلمین وعن عبد العزیز بن عبد الله سمعت

یاسین بمکة یصیح باعلی صوته وعنده جماعة اختلفوا الی ابیحنیفة

فاغتنموا مجالسه وخذوا من علمه فانکم لم تجالسوا مثله ولن

تجدوا اعلم بالحلال والحرام منه وان فقدتموه فقد تم ایوب

العابد عن ابن السمان الاوتاد اربعة سفیان الثوری ومالک

ابن مغول وداود الطائی وابو بکر النهشلی وکلهم جالسوه

وحدثوا عنه وعن اسباط بن نصیر قال رایت له من منصور

ابن المعتمر منزلة عظیمة کان اذا راه قام له وبسط الکلام معه

ما لم یبسط مع غیره وعن خلف بن ایوب الکوفی قال کنت اختلف

الی مجلس العلماء فاذا سمعت شیئا لا اعرفه اغتم لذلک فاجیئ

الی مجلسه فاسئله فیکشف لی فیدخل فی قلبی منه نور وعن قیس

ابن ربیع قال ادرکت الناس وجالستهم فلم ار احدا افقه منه

وفي رواية الحجاج بن محمد قال سئلت قيس بن الربيع عنه فقال
ذاك اعلم الناس روى الخطيب عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
قيل لمالك رضي الله عنه هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايته
رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته
وفي رواية انه سئل عن جماعة فاجابه عنهم ثم سئل عن ابي حنيفة
رضي الله عنه قال الامام لمالك سبحان الله ما رايت مثله لو
قال هذه الاسطوانة من ذهب لاقام الدليل على صحة قوله
وقال ابن مبارك دخل ابو حنيفة على مالك رضي الله عنهما
فخرج فقال بعد خروجه اتدرون من هذا قالوا لا قال ابو حنيفة
النعمان لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال
لقد وفق له على الفقه حتى ما عليه فيه كثير مشقة ثم دخل الثوري
فاجلسه دون مجلس ابي حنيفة فلما خرج ذكر من فقهه وورعه

ثنا الشافعي على الامام رضي الله عنهما

وقال فضيل ابن عياض كان ابو حنيفة رضي الله عنه رجلا
فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال معروفا
بالافضال على من يضيق به صبورا على تعليم العلم حسن الليل
قليل الكلام سريع الجواب حين ترد عليه مسئلة في حلال او حرام
وكان يحسن للناس ويدل على الحق هاربا من مال السلطان
كما سنقف على هذا البيان وكان اذا وردت مسئلة فيها
قول اتبعه ان كان من الصحابة والتابعين والا قاس فاحسن
القياس كما مر وعن الشافعي من لم ينظر في كتبه لم يتبحر
في العلم ولا يتفقه وعن ابي موسى بن سليمان الجوزجاني

عن حفص بن غياث قال سمعت من كتبه واثاره فما رايت قلبا
اذكى منه ولا اعلم بما يفسد ويصح في باب الاحكام وفي رواية
محمد بن سماعة عن حفص قال انه نادر من الرجال لم اسمع بمثله
قط في الفهم وعن ابراهيم بن سليمان الزيات قال ذكر عند اسرائيل
هو يونس بن اسحاق الكوفي احد مفاخر الكوفة في الحفظ والضبط
والاتقان الامام ابن الامام اخو الامام ابو الامام فقال كان اعلم
الناس بما يحتاج اليه اهل هذا الزمان وعن علي بن اسحق الخطيب
سمعت ابا معاوية يقول انه مهد للناس سبل العلم وطرقه وشرح
لهم معانيه واوضح لهم مشكلاته فمن بلغ في العلم مبلغه واهتدى
فيه بمثل ما اهتدى هو عظمت منة الله عليه وغفر له ذنوبه وشكر
سعيه وعن احمد بن بديل قال كان ابو معاوية يا اهل الكوفة
شرفكم الله تعالى بالاعمش وبابي حنيفة يا اهل الكوفة رفعكم
بالاعمش وابي معاوية الضرير من ائمة الكوفة واجلهم وفد على
الرشيد فاكرمه وجيئ بالطعام فاكل بين يديه وصب الرشيد
الماء على يديه حتى غسلهما وقال اتدرى من يصب الماء على
يديك قال لا قال امير المومنين قال اكرمك الله كما اكرمت
العلم ورفع درجتك في الاخرة فقال ما اردت الا هذا وعن
وكيع انه وقع يوما حديث فيه غموض فوقف وتنفس وقال الا تنفع
الندامة اين الشيخ فيفرج عنا وعن علي بن حكيم سمعت وكيعا
يقول يا قوم تطلبون الحديث ولا تطلبون تاويله ومعناه وفي
ذلك يضيع عمركم ودينكم وددت ان يجتمع لي عشر فقه ابي

حنيفة وعن محمد بن ظريف قال كنا عند وكيع فقال يا ايها الناس
لا ينفعكم سماع الحديث بلا فقه ولا تفقهوا حتى تجادلوا اصحاب
ابي حنيفة فيفسروا لكم اقاويلكم عن ابن اسمعيل قال جهد الثوري
على ان يحيط به فما تهيأ له ولا نفذ قوله فيه فعلم من ذلك
ان امره سماوي لا حيلة لاحد فيه وعن ابي نعيم كانت الرحمة
لا تنقطع من مجلسه ولا من مسجده ولا من باب داره عامة
النهار وبعض الليل وقال ابن عيينه ما رأت عيني مثله
وعنه ايضا من اراد المغازي فمكانها المدينة او المناسك
فمكة او الفقه فكوفه ويلزم اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه
وقال ابن المبارك انه كان يحدث الناس فقال حدثني
النعمان بن ثابت فقيل له من تعني قال ابا حنيفة مخ
العلم فامسك بعضهم عن ان يكتب ذلك الاملاء فسكت
ابن المبارك ثم قال ايها الناس ما اسوء ادبكم واجهلكم
بالائمة وما اقل معرفتكم بالعلم واهله ليس احد ان يقتدى
احق
به من ابي حنيفة رضي الله عنه لانه كان اماما تقيا نقيا ورعا
عالما فقيها كشف العلم كشفا لم يكشفه احد مثله ذو بصيرة وفهم
وتقى ثم حلف لا يحدثهم شهرا وعن المبارك ايضا كان افقه الناس
ما رايت افقه منه وقال مليح بن وكيع سمعت ابي يقول كان والله
ابو حنيفة عظيم الامانة وكان الله تعالى في قلبه جليلا كبيرا عظيما
وكان يؤثر رضا ربه على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله
لاحتمل رضي الله عنه رضي الابرار وهو منهم وقال الثوري

لمن

لمن جاء من عند ابي حنيفة لقد جئت من عند اعبد الله من اهل الارض
وقال ايضا ان الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج ان يكون اعلى قدرا
واوفر منه علما وتعبدا ولم يوجد ذلك ولما حجا كان يقدمه
ويمشي خلفه ولا يجيب اذا سئلا حتى يكون الذي يجيب ابا حنيفة
وقال الحسن بن حريث سمعت النضر بن شميل يقول كان الناس
نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة رضي الله عنه بما بينه
ولخصه وعن يحيى بن ادم كان كلامه في الفقه لله تعالى لو كان
يشوبه شيء من الدنيا لم ينفذ كلامه في الافاق كل النفاذ
مع كثرة حساده وعن محمد بن المهاجر سمعت يحيى بن ادم يقول
اجتهد في الفقه اجتهادا لم يسبق اليه احد فهدى الله سبيله
وسهل عليه طريقه وانتفع الخاص والعام بعلمه ويحيى بن ادم
يقول ما كان شريك وداود الاصغري غلمان ابي حنيفة
كانوا
وليت [illegible] القوم يتفقهون وعنه ايضا كانت الكوفة مشحونة
بالفقه فقهاؤها كثيرة مثل ابن ابي ليلى وابن شبرمة والحسن
ابن صالح وشريك وامثالهم وردت اقاويلهم عند اقاويله وقضى
به الخلفاء والحكام والامراء واشتهر في البلاد واستقر عليه الامر
وعنه ايضا كل مجلس يحضر فيه يحول الكلام عليه ولم يتكلم احد
ما دام هو فيه وعن الاصمعي قال قلت لابي يوسف لو بلغ الله
فيك الاماني هل وددت او تمنيت اكثر مما انت فيه قال
وددت زهد مسعر بن كدام وفقه ابي حنيفة وعن عاصم بن
يوسف قال قلت لابي يوسف اجتمع الناس على انه لا يتقدمك

احد فى العلم وقال ما علمى عند علم الامام الاكنهر صغير
فى جانب فرات وعن شجاع بن مخلد قال ابو يوسف ما اعظم
منزلته فتح الله له سبل الدنيا والاخرة وعن يحيي بن ادم
عن ابى يوسف قال تغمد الله ابا حنيفة برحمته وجزاه خيرا
فانه اطعمنى الدنيا والاخرة اطعاما وعن المعلى بن منصور
قال ابو يوسف ما اتفق قولى بقوله الا وجدت له فى
قلبى قوة وما فارقته فى مسئلة الا وفى قلبى امثال الجبال
من الضعف والشك عن ابى يوسف ما رايت اعلم منه بتفسير
الحديث وكنا نختلف فى مسئلة فناتيه فكانما يخرجها من
كمه فيدفعها الينا وعن الحسن بن زياد كان بحرا لايدرك
عمقه وما علمنا منه علما الا كالجبال وعن الحارث بن منصور
قال البحر السفارى كنت اكلمه فى شيئ من العلم فقال يا بحر
انت كالبحر فقلنا ان كنت بحرا فانت بحور وهو احد من
كثير احد مفاخر البصرة وعن ابى يوسف بن خالد السمنى
قال كنت اختلف بالبصرة الى عثمان البتى فظننت انى فى
العلم على حظ وافر وكان الامام يوصف بالعلم البالغ
فقدمت الكوفة فلما جلست اليه والى اصحابه تصاغرت
نفسى وكانى لم اسمع العلم الا منه وكان على محبة العلم
غطاء فانكشف وعن ابى عاصم النبيلى انى لارجوا له كل يوم
عمل صديق لانتفاع الناس به وباقاويله وعن عبد الرحمن
ابن المهدى كان من مفاخر البصرة حفظا وعفافا قال كنت

نقالا

نقالا للحديث فرايت الثورى امير المومنين فى العلماء وابن
عيينه امير العلماء فى الفقه وشعبه عيار الحديث وابن مبارك
صراف الحديث ويحى بن سعيد قاضى العلماء وابو حنيفة
قاضى قضاة العلماء وعن يحيى بن اكتم سمعت وهب بن جرير
ابن حازم يقول كان ابى يحثنى على النظر فى كتب ابى حنيفة وكان
جالسه كثيرا وقال ابن داود لايتكلم فى ابى حنيفة الا رجلان
اما حاسد لعلمه او جاهل لا يعرف قدره وقال عبد الله ابن
مبارك رايت حسن بن عمارة اخذ بركاب ابى حنيفة وهو
يقول والله ما ادركنا احدا تكلم فى الفقه ابلغ ولا اصبر ولا
احضر جوابا منك وانك سيد من تكلم به فى وقتك وقال
الاوزعى لابن مبارك من هذا المبتدع الذى خرج بالكوفة
يكنى ابا حنيفة فاراه ابن مبارك مسائل عويصة من مسائله
فلما راها الاوزعى منسوبة لنعمان بن ثابت قال من هذا قلت
شيخ لقيته بالعراق قال هذا من المشايخ اذهب فاستكثر
منه قلت هذا ابو حنيفة الذى نهيت عنه ثم لما اجتمع بابى حنيفة
بمكة شاوده فى تلك المسائل فكشفها له ابو حنيفة باكثر مما
كتبها ابن المبارك غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله واستغفر
الله تعالى لقد كنت فى غلط ظاهر الزم الرجل فانه بخلاف
ما بلغنى عنه وقال مسافر بن كدام من جعل ابا حنيفة بينه
وبين الله رجوت ان لا يخاف وقال ابو يوسف يعقوب
ابن احمد شعر ٢

[illegible]

حسبي من الخيرات ما اعددته ٥ يوم القيمة في رضى الرحمن ٥
ديني النبي محمد خير الورى ٥ ثم اعتقادي مذهب النعمان ٥

عن عبد الله بن معاذ قال اردت الكوفة فقلت لشعبة اكتب لي الى بعض اخوانك فقال اكتب الى رجل اي رجل فكتب اليه فاتيت بكتابه فعظمه وعن محمد بن آدم كان شعبه اذا ذكره اطنب في مدحه وكان يهدي اليه في كل عام طرفة وعن ابي شيخ قال سمعت اباسفيان بن سعيد بن يحيى الحميري الواسطي احد ائمة واسط واحد حفاظها يقول انه حبر هذه الامة تهيأ له ما لم يتهيأ لاحد من كشف المسائل الصعبة وتفسير الاحاديث المهمة روى محمد بن احمد الجعدي قال لم يسمع مثله في الفقه من المتقدمين ثم اقاويلها لا يجيبها الا الزكي من الرجال ولا يضبطها الا الفهيم وفي رواية احمد ابن علي بن موسى قال كان اذا تكلم خضعت له رقاب القوم وفي رواية اخرى قال حفص بن علي ما رايت اسود الراس افقه منه عن عفان بن شيبان قال ابو حنيفة مثل الطبيب الحاذق يعرف دواء كل داء وعن خارجة بن مصعب وهو الامام الكامل من ائمة سرخس المرجع اليه في الفتوى والحديث اكثر عنه الرواية ونشر علمه الشريف بخراسان كان يقول انفقت مائة الف في طلب العلم وعلى الناس مائة الف ورايت الفا من العلماء فرايت فيهم ثلاثة او اربعة من العقلاء منهم الامام قال لما نظر اليه احد الا خضع له وصغر نفسه لما يظهر له

منه من الفقه وصيانة النفس والزهد والورع وعن ابراهيم ابن رستم قال لقيت الفا من العلماء فما رايت احدا يشبهه في التفسير والعلم والعمل والعقل وعن خالد بن سليمان قال كنت عند خارجة فذكروا العلماء والزهاد فقيل له ايما احب اليك ان تلقى الله بفتوى الامام او بعبادة عبد العزيز بن ابي داود فقال ان كانت النية صحيحة فاحب ان القى الله تعالى بفقه الامام ثم قال انه محك لاهل الديانة يعرف الحق من الباطل والصحيح من السقيم وقال ابن جريج لما بلغه من علمه وشدة ورعه وصيانته لدينه وعلمه احسبه سيكون له في العلم شان عجيب وذكر عنده يوما فقال اسكتوا انه لفقيه انه لفقيه وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه في حقه انه من العلم والورع والزهد وايثار الاخرة بمحل لا يدركه احد ولقد ضرب باسياط ليلي القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله عليه ورضوانه وسيجيء تحقيق هذا وقال ابو نعيم كان ابو حنيفة رضي الله عنه عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه ومما تقدم ومما ياتي ما يدل على هذه بحيث لا يبقى للعد وما يشك فيه فكيف لمحبيه اللهم انفعنا بعلومه وادمنا لخدمته بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ورسله وبحرمة آله واصحابه وقال زيد بن هارون لما قيل له اراي مالك احب اليك من راي ابي حنيفة او بالعكس قال اكتب حديث مالك فانه كان ينقي الرجال وفقه ابي حنيفة

فانه صناعته وصناعة اصحابه كانهم خلقوا لذلك وقال
ايضا لما سئل عن النظر فى كتبه انظروا فيها فانى ما رايت
من الفقهاء يكره النظر الى كتبه وقال الخطيب من اراد ان
يخرج من ذل العمى والجهل ويجد حلاوة الفقه فلينظر فى كتبه
وروى ايضا عن بعض ائمة الزهد انه قال يجب على اهل
الاسلام ان يدعو لابى حنيفة فى صلاتهم لحفظه عليهم
السنة والفقه وقال الناس فيه حاسد وجاهل وهو
احسنهما عندى وقال مكى بن ابراهيم كان ابو حنيفة
اعلم اهل زمانه وقال يحيى بن سعيد القطان ما سمعنا
رايا احسن من راى ابى حنيفة ومن ثم كان يذهب
الى قوله فى الفتوى عن عبد الله بن مبارك قال اختلفت
الى البلاد فلم اجد اعلم منى باصول الحلال والحرام حتى
لقيته وعن الفضل بن موسى المروزى وكان حافظا لاحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحث الناس على اتباعه
قال كنا نختلف الى مشايخ العراق والحجاز فلم يكن مجلس
اعظم بركة ولا اكثر نفعا من مجلس الامام وعن ثوبة ابن
سعد لو لم يكن بينه وبين الله امر محكم لم يكن له هذا التوفيق
عن ابى عصمة قال سمعت احاديث كثيرة من المشايخ فعرضت
بعضها عليه فبين الماخوذ منها من غيره ولوددت
ان اعرض عليه كلها قال ابراهيم بن رستم من ظن انه
يستغنى عنه فهو جاهل وعنه جالست الناس فلم ار احدا

اعلم

٩٧

اعلم بالفتوى منه وروى سهل بن مزاحم انه كان اعلم
الناس بالاحكام فى زمانه وعن ابن مقاتل عن ابن المبارك
اذا رايت من يقع فيه فاعلم انه ضيق العلم فلا يعبأ به
وكان اذا ذكره بل لحيته بالبكاء وعن ابن المبارك ايضا
قال انى ذكرته يوما فتكلم فيه رجل فقلت اى شئ تريد
منه من رفعه الله واختاره هو المختار وفى رواية قال له
لو رأيته لعرفت ان الله تعالى خلقه رحمة لهذه الامة
وقال يا قوم من لم يجالسه ولم ينظر فى كتبه وعلمه فهو
المحروم الناقص وعنه ايضا قال عليكم باتباعه اذ به يعرف
تاويل الاحاديث ومعناه وعن الشيخ بن عمرو الوراق قال
كنت بمرو ايام النضر بن شميل فبعثوا بكتب الامام الى خان
فجعلوا يغسلونها بالماء فسمع بذلك خالد بن صبيح قاضى
مرو فركب خالد الى صبيح واتى صبيح الى الفضل بن سهل
وكان آل صبيح يومئذ خمسون رجلا يصلحون للقضاء
وركب معهم ابراهيم بن رستم وسهل بن مزاحم فكلموا الفضل
فرفعوه الى المامون فقال من هؤلاء فقال هم اسحاق بن راهويه
واحمد بن زهير والنضر بن شميل قال اجمع هؤلاء وهؤلاء
حتى يتناظروا فسمع بذلك خالد بن صبيح واصحابه فقالوا
من يكلم هؤلاء والنضر بن شميل فيهم وكان لا يقابل المامون
لا فى الحديث ولا فى الكلام فاختاروا ابن زبير فلما اجتمعوا
عاينهم المامون فى ذلك فاستاذن ابن زبير فى الكلام

وقال لانه مخالف للكتاب والسنة فسئل المامون خالد ابن صبيح
فاجاب بقول الامام فجعل ابن الزبير يروى فيها احاديث من النبى
صلى الله عليه وسلم تخالفه وجعل خالد بن صبيح يحتج لقول الامام
باحاديث لا يعرفها هذا القوم قال المامون لو وجدناها مخالفة
للكتاب والسنة ما استعملناها اياكم ان تعودوا لمثل هذا ولولا
ان الشيخ فيكم لعاقبتكم ثم ان المامون لما جلس ببغداد كان يحضر
مأتا فقيه كلما مات واحد جاء بواحد آخر مكانه وكان هو
افقه واعلم فى كلام ابن حجر ان مسعر بكسر فسكون ابن كدام
بكسر وتخفيف مهملة قيل له لم تركت راى اصحابك واخذت
برايه قال لصحته فلياتوا باصح منه لارغب عنه اليه وقال
ابن مالك رايت مسعرا فى حلقة ابى حنيفة يسئله ويستفيد
منه وقال ما رايت افقه منه وقال عيسى بن يوسف
لا يصدقن احد بسئ القول فيه فانى والله ما رايت افضل منه
وقال معمر ما رايت رجلا يحسن ان يتكلم فى الفقه ويسعه ان يقيس
ويشرع فى الحديث احسن معرفة من ابى حنيفة وقال ابو يوسف انى
لادعو له قبل ابوى وسمعته يقول انى لادعو لحماد مع ابوى وقال
ابو حنيفة زينة الله بالفقه والعمل والسخاء والبذل وكان
خلف من مضى وما خلف والله على وجه الارض مثله وسئل
الاعمش عن مسئلة فقال انما يحسن جواب هذا النعمان ابن
ثابت واظنه بورك فى علمه وقال يحيى بن آدم ما تقولون
فى هولاء الذين يقولون فى ابى حنيفة قال انه جاءهم بما يعقلون

ومالا

ومالا يعقلون من العلم فحسدوه وقال وكيع ما رايت احدا افقه
ولا احسن صلوة منه وقال الامام الحافظ الناقد يحيى بن معين
الفقهاء اربعة ابو حنيفة ومالك وسفيان والاوزعى والقراءة
عندى قراءة حمزة والفقه فقه ابى حنيفة وعن حامد بن آدم عن
النضر بن شميل عن محمد بن على انه قال لا تذكروه الا بخير فانى
كنت بالبصرة وهو بالكوفة فكان يبلغنى عنه انه رجل صالح
وكان النضر امام اهل مرو فى اللغة والنحو والحديث وكان
المامون بمرو فقدمه واكرمه وكان يستفيد منه ولم يكن من
رجال الفقه وكان اصحاب الامام يناظرونه ويخجلونه الا ان
المأمون كان يعرف له حق علمه الذى كان عريفا به فيجله
وعن ابراهيم بن فيروز عن ابيه قال رايته جالسا فى المسجد
يفتى اهل المشرق والمغرب والفقهاء الكبار وخيار الناس
يحضرون كلهم مجلسه عن يحيى بن اكثم عن ابيه قال ابو حنيفة
لا ينضم اليه احد فى الفقه ويحيى كان من كبار فقهاء مرو
وابوه كان من اصحاب الامام ثم لزم من بعده زفر ويحيى
قلد القضاء وهو ابن عشرين سنة فقيل له استصغارا
كم سن القاضى فقال انا اكبر من يحيى عليه السلام حين اوتى
النبوة واسامة حين قلد موتة وفى القوم الشيخان وعتاب
ابن اسيد حين ولى على مكة وعن معروف بن حسان احد
مفاخر سمرقند وشريك بن مقاتل واسحق بن ابراهيم الحنظلى
انهم نقلوا علمه الى ما وراء النهر وهم ائمة الحديث بما وراء

لعل النضر ندم على اعتقاده الفاسد الذى
تقدم ذكره فى حق الامام او نضر اخر فافهم
منه

النهر قالوا ما راينا مثله علما وصيانة وكان يحتسب في تعليمه
وارشاده وعن مقاتل بن حبان قال جلست اليه فما رايت ابصر
ولا ادرك للغوامض منه وعنه ادركت التابعين ومن بعدهم
فما رايت احدا مثله يشبه باطنه ظاهره وبالعكس واشد
اجتهادا ونظر النفسه وعن شداد بن حكم لولا هو واصحابه
لم نكن ندرى ما نختار وناخذ وشداد بن حكم لا يروى عنه بل
يروى عن زفر وامثاله كان لا ينام الليل مات سنة ثلاث
عشرة ومائتين وبعده عصام بن يوسف باشهر وعن كتاب بن
حيله الهروى وكان من ائمة هرات اكثر منه الروايه قال
علمه كله مفهوم مستعمل وعلم غيره يدخله الحشو لم اسمع منه في
طول ما صحبته كلمة ترد عليه او يعاتب عليها وسئل هل حدث
سفيان عنه قيل انه قال كان ثقة صدوقا في الفقه والحديث
مامونا على دين الله قال محمد بن الحسن الليثي قدمت الكوفة
فسئلت عن اعبد اهلها فدفعت الى ابي حنيفة قال ابن زيد
صليت مع ابي حنيفة رضي الله عنه صلوة العشاء الاخيرة
وخرج وانا في المسجد اريد ان اسئل عن مسئلة وهو لا يعلم
اني في المسجد فقرا الى ان بلغ الى قوله تعالى ووقيهم عذاب
السموم فلم يزل يرددها الى ان طلع الفجر ويروى انه من شدة
خوفه سمع قاريا يقرا في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها
لم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال
ذرة رحمة الله عليه رحمة الابرار وسيجيء تحقيق خوفه في

مهجته

في مهجته ان شاء الله تعالى وقال شعبة كان والله حسن
الفهم جيد الحفظ وشنعوا عليه بما هو اعلم به منهم والله
سيلقون الجزاء عند الله وكان كثير الترحم ووصفه ايوب
السختياني بالصلاح والفقه ورمى عند ابن عون بانه يقول
القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه فانه يرجع من
خطأ الى صواب ولولا ذلك لنصر خطائه ودافع عنه وقال حماد
ابن زيد كنا نأتي عمرو بن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه
وتركنا فنسئل ابا حنيفة فنسئله فيحدثنا وقال الحافظ عبد العزيز
بن ابي رواد من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو
مبتدع وفي رواية فمن احبه علمنا انه من اهل السنة ومن
ابغضه علمنا انه من اهل البدعة وقال خارجة بن مصعب
ابو حنيفة في الفقهاء كقطب الرحى وقال الحافظ محمد بن ميمون
لم يكن في زمن ابي حنيفة اعلم ولا اورع ولا ازهد ولا اعرف
ولا افقه منه وبالله ما سرني مائة دينار ازيد من سماع منه
وقال ابراهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي
حنيفة وقال كان يصف العدل ويقول به ويبين للناس
سبيل العلم واوضح لهم مشكلاته وقال ابو سليمان كان ابو
حنيفة عجبا من العجب وانما يرغب عن كلامه من لم يقو عليه
وقال ابو عاصم والله عندي افقه من ابن جريج ما رات عيني
رجلا اشد اقتدارا على الفقه منه وذكر عنده داود الطائي فقال
ذلك نجم يهتدى به الساري وعلم يقبله قلوب المومنين وقال

شريك القاضي كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير التفكر
دقيق النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل
والبحث ان كان الطالب فقيرا اغناه فاذا تعلم قال له
وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام وقيل لبعض
الائمة مالك تخص ابا حنيفة عند ذكره بالمدح دون غيره
قال لان منزلته ليست كمنزلة غيره ممن انتفع الناس بعلمه
فاخصه عند ذكره بمدح ليرغب الناس له بالدعاء واهل
الفقه لا يلتفتون الى من طعن اليه ولا يصدقون بشيء
من السوء يحسب اليه وقال خلف بن ايوب صار العلم من
الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه
ثم منهم الى التابعين ثم منهم صار الى ابي حنيفة واصحابه
رضي الله عنهم فمن شاء فليرضى ومن شاء فليسخط انتهى
ما في كلام ابن حجر وعن يحيى بن اكتم عن جرير قال قال
لي المغيرة جالسه فانه لو كان ابراهيم حيا لاحتاج اليه
وهو يحسن ان يتكلم في الحلال والحرام عن نضر بن علي
قال كنا عند شعبة فاخبر بموته فاسترجع وقال طفأ
من الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا وذكر الامام
الديلمي قال كان شعبة كثير الدعاء حسن الذكر له ما سمعته
يذكر بين يديه الا دعا له عن ابن عيينة اتيت سعيد
ابن ابي عروبة فقال يا ابا محمد ما رايت مثله لوددت
ان الله تعالى اخرج العلم الذي معه الى قلوب المومنين فلقد

فتح الله تعالى في الفقه شيئا كانه خلق له وسعيد
امام اهل البصرة بعد الحسن البصري عن خلاد السكوني
قال جئت الى زهير بن معاوية يوما فقال من اين قلت
من عنده قال والله لمجالستك يوما معه خير من مجالستي
شهرا عن عبد الله بن داود الخرف من اراد ان يخرج من
الجهل الى الفقه فليه بكتبه وكان والله انفع للمسلمين
من حماد بن ابي سلمة وحماد بن زيد ومما قيل في شهادات
الانام في حق الامام رضي الله عنه ∴ شعر ∴

شهدت لنعمان الامام بسبقه ∴ في العلم والتقوى بنو الآنام ∴
وتتالت وتظاهرت في مدحه ∴ فرق الهدى وائمة الاسلام ∴
اهل الحجاز واهل العراق باسرهم ∴ مدحوه مثل مديح اهل الشام ∴
بل كل اهل الارض قد مدحوا له ∴ مدحا تجدد على بلا الايام ∴
نادوا بان ابا حنيفة للتقى ∴ والعلم صار امام كل امام ∴
اخذ الامام من الشريعة والتقى ∴ ومن العبادة باوفر الاقسام ∴
لله قد مدحوه اذ لم يدعهم ∴ نحو المديح مواقع الارحام ∴
عرفت ملوك الحق حق علومه ∴ فثنوا عليه اثنية الاعظام ∴

اعلم ان اثنية الائمة الاعلام على ابي حنيفة الامام
تعجز عن تحريرها الاقلام لان ما رايته من اثنية الائمة الابرار
ازيد مما ذكرته اربع مرات في المقدار فلو لم يندفع بما ذكرته
ما خطر بقلوب الحاسدين وجموه في الصدور لم يندفع
ولم تتزكى انفسهم ولو ذكرت لهم مقدار التورية والزبور

لكن للمنصفين الذين هم من اهل الاخيار هذه الاخبار التي
صدرت من الائمة الفخار اوضح بيان وأقوى برهان على
كمال دينه وكثرة زهده وورعه وعلمه واوصافه الجميلة وافعاله
الحميده وانظاره الدقيقة وافكاره العميقه وكيف لا وقد
قيل في حقه وان كان قليلا بالنسبة اليه شعر

قد غدا في الزمان اسما واعلا ❊ زاده الله منه علما وفضلا
صار من يجمع العلوم الى حد ❊ التناهي فليس يلحق اصلا
ذو بيان ما اشكل الخطب الا ❊ حله فضله على الفور حلا
ويرى في السماح مثل سحاب ❊ لمعت نار برقه فاستهلا

ولا يخفى ان ثناء الائمة المذكورين شهادة لرجحانه وهي مقبولة
لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم حين مرت عليه جنازتان
فاثنوا على احدهما خيرا وعلى ثانيتهما شرا من اثنيتم عليه
خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
انتم شهداء الله في الارض ثلاثا اي لان من تقبل شهادته
في الاخرة تقبل شهادته في الدنيا بطريق الاولى مع ان
الشاهدين في القيمة شهادة افراد الامة وشهادة
الذين ذكرناهم شهادة الائمة واذا قبلت الاولى قبلت
الثانية بلا ارتياب لما انها اقرب الى الحق والصواب

البحث الحادي عشر في شدة اجتهاده في العبادة

روى حماد بن سليمن ان ابا حنيفة كان يحيى الليل كله

البحث الحادي عشر

وعن

وعن ابن مبارك ان ابا حنيفة رضي الله عنه له مروة وكثرة
صلوة قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده اي
ومن ثمة يسمى الوتد من كثرة قيامه بالليل بل احياه بقرائته
القران ثلاثين سنة وحفظ عنه انه صلى صلاة الفجر
بوضوء العشاء اربعين سنة وذكر المرغيناني عن عبد الله
ابن مبارك انه فعل ذلك خمس واربعين سنة فكان عامة
الليل يقرء جميع القران في ركعة يسمع بكائه بالليل حتى يرحمه
جيرانه وسبب احيائه الليل انه سمع رجلا يقول لاخر وفي رواية
عن ابي يوسف بينا انا امشي مع ابي حنيفه اذ سمع الصبيان
يصيحون هذا ابو حنيفة الذي لا ينام الليل فقال يا ابا يوسف
اما ترى ما يقول هذا الرجل على الرواية الاولى او هولاء
الصبيان على الثانية فلله علي ان لا اضع جنبي على الفراش
حتى القى الله تعالى وفي رواية قال لابي يوسف سبحان الله
الا ترى ان الله تعالى نشر لنا هذا الذكر اليس يقبح ان
الله تعالى يعلم منا خلاف ذلك والله لا يتحدث الناس بما لم
افعل فكان يحيى الليل صلاة وتضرعا ودعاء وعن يحيى ابن
فضيل قال مر بجماعة فقالوا لا ينام بالليل قال جعلت على ان لا
اتوسد حتى القى الله تعالى كيف يروون علي خلاف ما انا عليه
قال يحيى فما نام الليل حتى توفي رحمه الله تعالى وارضاه
وعن الامام المحادث عن مسعر قال رايت رجلا متعطرا
بالليل خلته عروسا فدخل المسجد وقام الى الصلاة وقرء

حتى انتصف القرآن فاستحسنت فقلت يركع فما ركع حتى ختم
ثم ركع فاذا هو ابو حنيفة وذكر سيد الحفاظ الديلمي عن سالم
ابن سالم قال رجل من اهل مكة يأتي الامام عندنا سبع
ليال فما نام فيها قط عن مسعر بن كدام قال قد اخذ الامام من
لباس البدن كلها القميص والرداء والسراويل والعمامة ما قيمته
الف وخمسماية درهم فاذا صلى العشاء ونام الناس قام ونزع
اللباس اليومي ولبس تلك الثياب وتعطر وقام الى الصلوة
فقيل له الناس يتزينون للقاء السلطان قال التزين لله
اولى من التزين للناس عن علي الكوفي قال الامام ما ورد على
صلوة الا وانا متطهر وما كذبت فقط الا ساهيا او غافلا
وعن محمد بن فرات قال رايناه جاء الى التراويح فصلى عشرين
ركعة ختم فيهن القرآن عن عبد الله بن اسد قال اذا دخل
رمضان تفرغ لقراءة القرآن فاذا دخل العشر الاواخر ما كنا
نقدر ان نتكلم معه الا قليلا وعن طلحة بن سنان قال رايته
يصلي فتعاهدته فكان اذا صلى لا يحرك عضوا حتى يركع وعن
اسماعيل الفارسي قال رايت سفيان ومسعر ومالك بن مغول
والامام يصلون بعد الجمعة ست ركعات وعن ابي يوسف
ابن محمد الثوري قال ما كان في عهده احد اكثر صلوة منه وقال
علي بن زيد الصيدلاني رايت ابا حنيفة رضي الله عنه يختم
القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار
وفي يوم العيد ختمتين وفي غيرها ختمة قال ابو يوسف كان

يختم

يختم كل يوم وليلة ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم الفقه
شديد الاحتمال لما يقال فيه انه بعيد الغضب شهدته يصلي
الصبح بوضوء اول الليل عشرين سنة وحفظ عنه انه ختم القرآن
في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف ختمة وحكى رجل عليه عند
ابن المبارك فقال ويحك اتقع في رجل صلى خمسا واربعين
سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن
في ركعة وتعلمت ما عندي منه وقال ابو مطيع ما دخلت
الطواف في ساعة من الليل الا رايت ابا حنيفة وسفيان
فيه ولما غسله الحسن بن عمارة قال رحمك الله وغفر لك
لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد منذ اربعين سنة
وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء وعن عبد العزيز بن
داود قال ما رايت رجلا اصبر على الطواف والصلوة والفتيا
بمكة من ابي حنيفة كان كل النهار والليل في طلب الاخرة
لقد شاهدته فما رايته نام الليل وما خلا ساعة من نهار
من طواف او صلوة او تعليم علم عن نصير بن يحيى بن حاجب
القرشي قال كان ابي صديقا له وكنت اتيته عنده في بعض
الليالي فاراه يصلي بالليل وتقع دموعه على الارض كانها
المطر وعن نصير ايضا قال كنت اراه يصلي فانظر الى
قيامه وركوعه وسجوده كانه ثوب ملقى وكنت اسمع وقوع
دموعه على الارض كانها المطر عن الفضيل ابن سويد قال
صحبناه كثيرا فما رايناه الا صواما قواما وعن المقاتل السمرقندي

قال لازمته كثيرا سفرا وحضرا فلم ار اعبد واورع واكثر
صلوة منه واما في الفقه فلم ار مثله وابو مقاتل امام
ائمة سمرقند لزمه واكثر منه الرواية وسمع مشايخه ايضا
وعاش الى ايام المامون ووقعت للمامون مسئلة سئل عنها
نصراني فلم يهتد الجواب فقال له قائل اسئلها ابا مقاتل
وابا حنيفة البلخي فمات ابو مقاتل قبل ان يسئل فاجابها ابو
حنيفة المذكور وسمع عن الامام نصير السمرقندي قال قلت
لحفص بن سلم راقبه الليلة وانا اراقبه بالنهار فراقبه فربما
صلى اربعمائة ركعة وربما ختم القران في ركعة وهو شريك
مقاتل صحبه وروى عنه وادرك مشايخه ونشر علمه بما وراء
النهر وعن الحسن بن محمد قال ما لقيته الا وجدته يصلي وعنه
ايضا من جالسه استحقر الرجال ومن نظر الى صفرة وجهه
ونحافة بدنه حقر اجتهاده في العبادة وهذا الحسن امام
بلخ اخذ عنه العلم والحديث وعن سالم بن سالم قال لقيته
بمكة وهو يقول يا ايها الناس لا تاخذوا من العلم الا ما ينفعكم
لا تاخذوا يمينا وشمالا والله ما رايت علما انفع من علم
الامام فعليكم به والله صحبته فما صحبت احدا افقه واعبد
منه ولقد حدثني من اثق به من اهل مكة انه كان نزل علينا
اذا دخل مكة اقام عندنا بها مرة ستة اشهر فما وضع جنبه
على الارض ولا نام اراه اما في صلوة او طواف وعنه ايضا
قال لقيت المشايخ فلم ار احدا يوافق قوله فعله الا اياه وهو

امام

امام بلخ في عهده لزم الامام في حياته وروى عنه الكثير
وكان من اصحاب مطيع ومقاتل بن ابي سليمان رضي الله عنهم
اجمعين وقد صح ان ابا حنيفة رضي الله عنه حج خمسا وخمسين
حجة وراى ربه في المنام مائة مرة وسيجيئ تحقيقه وفي
حجة الاخيرة اي حج الوداع على ما ذكره بعض اهل المناقب
اعطى حجبة الكعبة نصف ماله ليمكنوه من الصلوة داخل
الكعبة فقام يصلي بين العمودين على رجله اليمنى ووضع اليسرى
على ظهرها حتى ختم نصف القران ثم ركع وسجد ثم قام على
رجله اليسرى ووضع اليمنى على ظهرها ثم ختم القران فلما سلم
بكى وناجى ربه وقال ما عبد هذا العبد الضعيف حق
عبادتك لكن عرفك حق معرفتك وفي بعض العبارات قال يا
رب عرفتك حق معرفتك وما عبدتك حق عبادتك فهب لي
نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودي على كلتا الروايتين من
زاوية البيت يا ابا حنيفة عرفت حق المعرفة وخدمتنا
واخلصت الخدمة وقد غفرنا لك ولمن كان على مذهبك الى
يوم القيمة وفي رواية الى قيام الساعة والمراد واحد اعلم
ان ههنا توهم اعتراضين احدهما ان قوله عرفتك حق المعرفة
مناف لما قيل انه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفناك
حق معرفتك والثاني ان الوقوف على رجل واحد في الصلوة مكروه
عند غيره لصحة الحديث في النهي عنه والجواب عن الاول بان
مراد الامام رضي الله عنه عرفتك حق معرفتك اللائقة بي

وذكر الحافظ النجم الغيطي ان الامام رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رايته تمام المائة لاسئلنه بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرايته سبحانه وتعالى فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك بم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بعد الغداة والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عددا سبحان من قسم الرزق ولم ينس احدا سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي اهـ كذا في انفع الوسائل ٢

والتى انتهى اليها علمى ففيه تجوز ومراد النبى صلى الله عليه
وسلم ان صح انه قال ان حقيقة المعرفة اللائقة بالحق لا
يمكن احدا ان يصل اليها وهذه هى المعرفة الحقيقية كيف
وسيد الاولين والاخرين قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وفى حديث الشفاعة العظمى وفصل القضاء انه صلى
الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله ما فيها محامد لم يكن الهمها
قبل فهذه معارف متجددة وهكذا الى ما لا نهاية له واما
على الثانى على تقدير ان الوقوف على رجل واحد فى الصلاة
مكروه عنده رحمه الله تعالى بانه انما فعل ذلك مجاهدة
لنفسه وليس ببعيد اذ غرض مجاهدة النفس فى مثل ذلك
ممن لم يختل به خشوعه مانع للكراهة اذ الموجب لها الاختلال
به وعن خارجة بن مصعب انه ختم القران فى ركعة داخل
الكعبة اربعة وفى بعض الرواية بلا قيد دخول الكعبة وهم
من الائمة عثمان بن عفان رضى الله عنه وتميم الدارى
وسعيد بن جبير والامام ابو حنيفة رضى الله عنهم اجمعين
لا يقال ان ختم القران فى ركعة مناف خبر ان من قرء فى اقل
من ثلث اى ركعات لم يفقه لان محله فيمن لم تجر له العادة
فى الحفظ والسهولة واتساع الزمان خرقا للعادة الا يرى
الى ما قد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خفف
لداود القراءة فكان يامر بسرج دابته فيقرأ الزبور مقدار
ان تسرج ومن ثمه جاء عن كثير من الصحابة والتابعين

انهم كانوا يختمونه فى ركعة كما عرفت بل ختمه بعضهم اربع مرات
فيما بين المغرب والعشاء وكل ذلك من باب الكرامات الباهرات
التى تعد معجزات للنبى صلى الله عليه وسلم والله تعالى قادر
على اعظم من هذا بالف درجات وعن ابى الجويرية قال
صحبت حمادا وعلقمة بن مرثد وابن دثار وعون ابن
عبد الله وسلمة بن كهيل وعطا وطاوس وسعيد بن جبير
فما رايت فى القوم احسن منه ليلا وفى بعض المناقب عن اسد
ابن عمر عنه انه قال ما بقى فى القرآن سورة الا وقد قرأتها
فى وتر وعن الخطيب عن سفيان بن عيينة قال ما قدم
مكة من هو اكثر صلاة منه وعن ابى المطيع قال كنت بمكة
فما دخلت فى الطواف فى ساعة من ساعات الليل والنهار
الا رايته يطوف وقال الفضيل بن دكين بضم الدال
المهملة رايت جماعة من التابعين وغيرهم فما رايت احسن صلاة
من ابى حنيفة رضى الله عنه ولقد كان قبل الدخول فى الصلاة
يبكى ويدعو فيقول القائل هو والله يخشى الله وكنت اذا
رايته رايته مثل الشن البالى من العبادة وهو بفتح الشين
الخلق وردد قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ليلة كاملة فى صلوة وقرء ليلة اخرى حتى وصل
فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم فما زال يرددها حتى
اذان الفجر وعن عبد الله الكبشى الخوارزمى قال كانت عادته
فى اثناء كلامه ان يقول ربنا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر

اى العتيق

عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وكان عامة ليله فى الصلوة
وكان يكثر الدعاء والمسئلة والاستغفار وعن اسحاق
الباهلى رايت عبادته وفقهه بالكوفة بحيث لا يتقدم
عليه احد فى العبادة والفقه وعن ابن عياش انه كان
يختم القرآن فى ركعة فاردت ان اشاهده فاتيت
مسجده فصلى بالناس العشاء ودخل منزله فلما هدأ
الناس لبس ثيابا جديدا رفيعة وعاد الى المسجد فصلى
ركعتين خفيفتين ثم ركعتين فختم القرآن فى ركعة ثم قرأ
الفاتحة والاخلاص فى الثانية ثم عاد الى منزله وعن
بحر المعتصى قال كنت فى جواره ثلاث سنين اسمع قرائته
عامة الليل وصباحة النهار فى المسائل باصحابه فلم
ادر متى يتفرغ لنومه وطعامه وعن حميد عن رجل مكى
قيل له قدم عليكم خلق كثير فمن اعبد من رايتم قالوا ابو
حنيفة لانه لا يرى فى الليل ولا فى النهار الا فى صلاة او طواف
خلا اوقات يستفتونه فيها وذكر ابو النجيب المشافعى
عن ابى الاحوص لو قيل له انك ميت الى ثلث ايام ما
كان يمكن ان يزيد فى عمله اى لوصوله الى النهاية وعن
الحماى عن ابيه صحبته سنة فما رأيته نام الليل ولا افطر
النهار وكان لا يدخل فى جوفه لقمة احد وكان يصلى
الفجر على لقمة اول الليل ويختم عند الفجر ويقطع الليل
بالعبادة وعن ابى نعيم قال لقيت الاعمش ومسعر وحمزة الزيات

ومالك

ومالك بن معول واسرائيل وعمر بن ثابت وشريك وجماعة
لا احصيهم وصليت معهم فلم ار احسن صلوة منه فيهم وكان
بعد الدخول فى الصلوة يدعوا ويبكى فيقول القائل هذا يخشى
الله تعالى نظير ما مر وذكر الضميرى عن بكر القارى قال رايته
يصلى ليلة وهو يبكى ويقول رب ارحمنى يوم تبعث عبادك
وقنى عذابك يوم يقوم الاشهاد وقالت ام ولده ما توسد
فراشا بليل منذ عرفت وانما كان نومه بين الظهر والعصر
فى بيته بالصيف واول الليل بمسجده فى الشتاء وقال
ابن ابى زاد ما رايت اصبر منه على القراءة والصلوة والفتيا
بمكة كان كل الليل والنهار فى طلب الاخرة والنجاة لقد
شاهدته عشر ليال فما رايته نام بالليل ولا هدأ ساعة
من نهار من طواف او صلوة او تعليم وقال ابن الجويرية
لقد صحبت حماد بن سليمان بن مرثد الكوفى الحضرمى ومحارب
ابن دثار قاضى الكوفة وعوف بن عبد الله وصحبت ابا حنيفة
رضى الله عنه فما فى العلماء المذكورين احسن ليلا من ابى حنيفة
فى تهجده بالليل وقيامه وقرائته وتضرعه ولقد صحبت ابا
حنيفة رضى الله عنه ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه
فيها على الارض لهذا قيل فى وصفه رضى الله تعالى عنه شعر

للامام النعمان فضل عظيم ٭ حيث للدين قام منارا ٭
سنه ضاحك ويعلن حزنا ٭ الهب الخوف فى الحشا منه نارا ٭
لم يزل يكتم التهجد حتى ٭ مات من خشية الله احتيارا ٭

ليله قام يصلي ويبكي ٥ واذا جاء الصباح صام نهاره ٥
ان هذا هو الكريم على الله ٥ لمصير الجنان قرارا ٥

قال مسعر بن كدام احد الاعلام اتيت ابا حنيفة في مسجده فرايته يصلي الغداة صلوة الفجر ثم يجلس للناس في مذاكرة العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس للناس في مذاكرة العلم الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى ان يصلي العشاء ثم دخل البيت فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل اي الاشتغال بالعلم نهاره كله متى يفرغ للعبادة لاتعاهدنه فلما هدء الناس واخذوا مضاجعهم خرج ابو حنيفة الى المسجد فانتصب قائما للصلوة يصلي الليل كله الى ان طلع الفجر فاذا اصبح دخل منزله ولبس ثيابه وخرج في ذلك الوقت الذي عادته ان يخرج فيه وقد تهيأ وسرح لحيته وذهب الى المسجد وصلى الغداة فجلس للناس الى الظهر في مذاكرة العلم ثم جلس الى العصر ثم جلس الى المغرب ثم جلس الى العشاء فلما صلى العشاء دخل البيت فقلت في نفسي ان الرجل قد نشط هذه الليلة للقيام لاتعاهدنه الليلة الثانية فلما هدء الناس في الليلة الثانية خرج الى المسجد فانتصب الى الصلوة ففعل كفعله في الليلة الاولى فلما اصبح دخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى الصلوة ففعل كفعله في اليوم الاول حتى اذا صلى العشاء فقلت في نفسي ان الرجل قد ينشط الليلة والليلتين لاتعاهدنه الليلة الثالثة فتعاهدته ففعل

كفعله

٤١

كفعله في الليلتين الاوليين فلما اصبح جلس كذلك فقلت في نفسي لالزمنه الى ان اموت او يموت قال فلازمته في مسجده قال فما رايته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يغفو اما قبل الظهر غفوة خفيفة قال الراوي وكان مسعر قبل ذلك يظهر عداوة ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يقول اذا خالط القلب النوم وجب الوضوء فخرج مسعر ثم رجع وقد اذن لصلوة الصبح فوجد ابا حنيفة رضي الله عنه على حاله يبكي ويدعو وركع ركعتي الفجر وابتهل حتى اقيمت الصلوة فصلى الغداة على وضوء اول الليل فاخذ مسعر بيده جماعة من اصحابه وسار اليه وقال انا تائب من ذكري لك فاجعلني في حل فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كل من اغتابني من اهل الجهل فهو في حل ومن اغتابني من اهل العلم فلا لان وقيعة العلماء شين الابد الا ان يتوب ويرجع عن قوله عند الناس ويظهر لهم خلاف ما قال في حقه فانه تقبل توبته وجعلتك في حل ولكن يطلبك الله بما نهاك عنه في كتابه وسنة رسوله فصارا بعد ذلك متواخيين حتى ماتا رحمهما الله تعالى رحمة الابرار قال ابن ابي معاذ بلغني ان مسعر المذكور مات في مسجد ابي حنيفة يعني بعد ما عرف ابا حنيفة واطلع على مكارم اخلاقه واجتهاده في عبادته لازمه واخذ في العبادة حتى توفي ساجدا رضي الله عنهما وقال عبد المجيد بن روّاد ما اصبر على الصلوة والطواف والفتيا رايته بمكة كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة والنجاة في المعاد صبورا على التعليم شاهدته عشر ليال ما نام في ليل ولا هدء من طواف وتعليم في نهار وعن ثقيف

ابن زفر انه قال ما اكل من البصل والثوم منذ خمسين سنة
وعن يحيى بن ادم قال حج البيت خمسا وخمسين حجة وفي بعض
الروايات خمسين وقد سبق وعن يحيى ايضا انه لما هرب من بني
امية مكث بالحرمين الا ان ظهر الهاشميون فحج خمسا وخمسين حجة
والله اعلم بكمية عمرته وقد سمعت من جماعة ان من سكن بمكة
في رمضان يتمكن من مائة وعشرين عمرة كل يوم اربع عمرات
وقد نقل عن جماعة من المشايخ انه حين كان بمكة ما هدء من طواف
فمن يحصي عمرته كذا في بعض المناقب وعن ابي يوسف كان اذا
جاء اليه الفتوى من امرأة قام اليها الى وراء الاسطوانة ثم يجيء
الينا ويقول غرضي ان اصونها عن احداق الرجال وقيل نظر اليه
جعفر بن الصادق رضي الله عنهم قال انت الفقيه النعمان قال
نعم كيف عرفتني فقال سيماهم في وجوههم من اثر السجود

المبحث الثاني عشر

المبحث الثاني عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى
قال اسيد بن عمر كان بكاء ابي حنيفة يسمع بالليل والنهار
حتى يرحمه جيرانه كما عرفت من قبل وقال يحيى القطان كنت
اذا نظرت اليه عرفت انه يتقي الله عز وجل وقام ليلة بهذه
الاية يرددها ويبكي ويتضرع والاية هذه نحو قوله تعالى بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقد مر وبلغ في ليلة الهكم
التكاثر فرددها حتى اصبح وقد مر انه روي انه من شدة خوفه
سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض الاية فلم
يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة ويجيء

نظيره

نظيره ولهذا قيل في شانه رضي الله تعالى عنه شعر

نهار ابي حنيفة للافاده … وليل ابي حنيفة للعباده
وزين بنجم فبناه بروجا … من التقوى فتم له السعاده
وناظره قتادة في صباه … فاطعم عينه شوك القتاده
وسورة زلزلت قد زلزلته … بسورتها وقد سلبت رقاده
وودع نومه خمسين عاما … بطاعته وخداه الوساده
وكان ابا الافادة في البرايا … فساوته آباء الولاده

وقال يزيد بن ليث وكان من الاخيار قرأ امام الصلوة اذا
زلزلت وابو حنيفة رضي الله عنه خلفه فلما فرغ نظرت اليه
فاذا هو جالس يتفكر ويتنفس فقمت لئلا يشتغل قلبه بي وتركت
القنديل وزيته قليل ثم جئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد
اخذ بلحيته وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا ويا من
يجزي بمثقال ذرة شرا اجر النعمان عبدك من النار وما يقرب
منها وادخله في سعة رحمتك قال واتيت فاذا القنديل يزهو
وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت
قد اذنت لصلوة الغداة قال اكتم على ما رايت وركع ركعتي
الفجر وجلس حتى اقيمت الصلوة وصلى معنا الغداة على وضوء
اول الليل وفي رواية اخرى ليس بينهما منافات وان كان بينهما
المغايرة فافهم وهي انه صلى العشاء بالجماعة فخرج القوم وابو حنيفة
رضي الله عنه والموذن في المسجد فقام الموذن ليطفي السراج
فاذا بقي من الفتيلة اسمها والزيت قليل فقال انها تنطفي بعد ساعة

بنفسها فخرج وبات فى منزله فلما انفجر الصبح قام الموذن
ليوذن فاذن ورای الامام الاعظم يصلى والسراج بحالها توقد
احسن من الاول وذلك الدهن باق بحاله فعلم الموذن كرامة
الامام الاعظم رضى الله عنه فقام الموذن وقبل رجله فاظهر
عنده ما راى منه فقال ابو حنيفة رضى الله عنه ان بينى وبينك
شرطا ان لا تظهر سرى بين الناس وقيل فيه رضى الله عنه شعر

وكم من كرامات على القطر عدها ∴ فلا الفضل محجوب ولا الحق معروف
فهذا هو النعمان حقا فانه ∴ له عند رب العرش فى القدر تشريف

وذكر عند عيسى بن يونس فدعى له وقال كان ابتداء اجتهاده
فى ان لا يعصى الله وان يعظم حرمات الله وقال لولا الحرج لما
افتيت اخوف ما اخاف منه ان يدخلنى النار ما انا عليه من
الفتوى وقال ما اجترءت على الله تعالى منذ فقهت وروى
انه كان اذا راى منكرا انقلب ذلك اللين الذى كان عنده
فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا فى ام راسه وانتفخت اوداجه
وما راى منكرا قط الا ازاله وقد خرج يوما فراى بعض الملاهى
مع رجل فناوله فجاربه الرجل فاوجعه ضربا فلم يعرفه وهو مع
ذلك حرص على كسر ذلك حتى كسر ورجع الى بيته فمكث شهرين
منقطعا من شدة الضرب وسمع غلامه يسئل من الله عز وجل
الجنة فبكى حتى اختلج صدغاه ومنكباه وامر بغلق الدكان
وقام مغطى الراس مسرعا ثم قال ما اجرءنا على الله تعالى
يقول احدنا نسئل الله الجنة وانما يسئل ذلك من رضى نفسه

وانما

انما يريد امثالنا المعفو عن السيئات وقرء الامام يوما فى
صلوة الصبح ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فارتعد
حتى عرف منه ذلك وذكر الامام ابو الحسن على بن محمد بن الحسن
الكرابيسى الخوارزمى باسناده ان الامام اذا اشكلت عليه مسئلة
قال لاصحابه ما هذا الا لذنب احدثته فيستغفر الله الى ان تفرج
المسئلة فيقول استبشرت لانى رجوت انه قُبِلَ التوبة عنى ولذا
ادركت المسئلة فبلغ ذلك الفضيل فبكى بكاء شديدا ثم قال رحم
الله ابا حنيفة انما قال ذلك لقلة ذنوبه واما غيره فلان ذنوبه
قد استغرقته فلا يتنبه لذلك ووطئ رجل صبيا لم يره فقال
يا شيخ اما تخاف القصاص يوم القيمة فغشى عليه فلما افاق
قيل له ما اشد ما اخذ بقلبك قول هذا الغلام قال اخاف انه
لقّن وروى هو وابن المعتمر يتساران ويبكيان فى المسجد فلما
خرجا قيل لهما ما بالكما اكثرتما البكاء قال ذكرنا الزمان وغلبة
اهل الباطل على اهل الخير فكثر لذلك بكائنا وكان عند صلوته
بالليل يسمع وقع دموعه على الحصير كانه المطر وكانت اثار البكاء
ترى فى عينيه وخديه كذا فى خيرات الحسان **المبحث
الثالث عشر** فى زهده وورعه عن ابى يوسف بن خالد السمتى
قال اجازه المنصور بثلاثين الف درهم فقال يا امير المومنين
انى ببغداد غريب وليس لى مكان اضع فيه فليكن فى بيت المال
فاجابه الى ذلك فلما مات واخرج من بيته الودايع قال خدعنا
ابو حنيفة وروى عن محمد بن شجاع عن بعض اصحابه انه قيل لابى

الثالث عشر

حنيفة قد امر لك ابو جعفر امير المومنين بعشرة آلاف درهم
قال فما رضي ابو حنيفة وكرروا عليه الامر فلما كان في اليوم الذي
اذن ان يوتى بالمال قبل الصبح تغطى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول
حسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر عنده
اعتذارا له لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته وقال
ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة
بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا انا مت ودفنتني فخذ
هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبه وقل هذه وديعتك
التي اودعتها قال ولده ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله
تعالى على ابيك لقد كان حريصا على دينه وعن يعقوب المروزي
قال سمعت عيينة يقول لم يكن في زمانه بالكوفة افضل واورع
وافقه منه وعن ابراهيم بن عكرمة المخزومي قال ما رايت احدا
افقه ولا اورع منه وعن ابي يوسف كان عمر بن ذر يقول كان
يتكلم بالعدل ما حضرنا معه مجلسا الا غلب الجميع بالفقه والورع
والعلم وقال الحسن بن عثمان قد جمع علماء الكوفة اميرها
لمسئلة فالكل اخطأوا الا الحسن بن عمار قال الامام كلنا
اخطأنا الا الحسن قال لو شاء الامام ان يقيم قولا لاقامه
ويبطل قولي لكنه منعه زهده وتقواه وكان الحسن بعد ذلك
يثنيه ويعظمه وزاد في رواية سهل بن مزاحم تكلم العلماء وتكلم
الامام فقال العلماء كلهم القول ما قاله الامام فقال الامير
اكتب فقال الامام الحق ما قاله الحسن فازداد الناس به اعتقادا

فيه

فيه وذكر الامام المرغيناني انه اجتمع مع ابن ابي ليلى والحسن
ابن صالح عند الامير لمسئلة فاتفق مع ابن ابي ليلى في المسئلة
وخالفهما الحسن فاراد الامير ان يقضي بقولهما فقال الامام
للامير الحق مع الحسن فلم يرجع ابن ابي ليلى عن قوله فناظره
الامام حتى رجع ثم قال العلم يحتاج ان يعرض على الله تعالى
فلا تأنفا ان اخطأت ان ترجع الى الحق والامانع من وقوع الحادثة
مع الحسن بن صالح والحسن بن عمارة وقال عيسى اكبر علماء
الكوفة ما رايت اورع منه وهو اكثر الرواية في الحديث
والفقه ويختار قوله وتقديم قوله على اقاويل علماء الكوفة
قال محمد بن داود دخلت على عيسى المذكور وبين يديه كتب
الامام يقرئها فقال بعض القوم اتحدث عنه قال رضيت به
حيا افلا ارضاه ميتا وقال المكي بن ابراهيم جالست الكوفيين
فلم ار فيهم اورع منه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع
هاربا للحرام تاركا للكثير من الحلال لمخافة الشبهة ما رايت
فقيها اشد صيانة منه لنفسه ودينه وعلمه وكان سعيه
كله لغيره وقال ابن المبارك قدمت الكوفة فسئلت عن
ازهد اهلها فقالوا ابو حنيفة واراد شراء جارية فمكث
عشر سنين وفي رواية عشرين سنة يختار ويشاور من
اي سبي سالم عن الشبهة يشتري ما رايت احدا اورع منه مما
يقدرون ان يقولوا في رجل عرضت عليه الاموال العظيمة
فنبذها وضرب بالسياط على القضاء فصبر على الضراء ولم

يكن يدخل فيما غيره يطلبه ويتمناه وفي رواية الشاذكوني
قال عيسى ما نتكلم فيه بسوء ولا نصدق احدا يسيء القول
فيه والله ما رايت افضل منه ولا اورع وعن يوسف الصفار
عن وكيع قال ما وجد فيه من الورع في الحديث لم يوجد
في غيره وعن يحيى بن معين قال كان وكيع جيد الراي وهو
استاد الشافعي وعناه الشافعي رضي الله عنهما بقوله

شكوت الى وكيع سوء حفظي ∴ فارشدني الى ترك المعاصي ∴
فان الحفظ فضل من آله ∴ وفضل الله لا يعطي لعاصي ∴

وعن محمد بن يزيد قال سمعت عامرا يصفه ويقول انه كان
صواما قواما ورعا زاهدا فقيها وعن محمد بن ابان قال
سمعت داود الحضرمي يقول كان الامام يتورع من الحلال
الذي لا شك فيه فكيف من الحرام وعن مالك بن اسماعيل
قال ثبت عندنا انه لم يكن احد ممن ينسب الى الورع اورع
منه وعن ابي يوسف كان يبيع الخز فطلب منه رجل ثوبا
للشرى فلما كشفه قال صلى الله عليه وسلم ثم قال فلا ابيعه
فدار الرجل في السوق فلم يجد غيره ولم يبع الامام له وقال
سليمان بن ابي شيخ واسمه منصور جالسته اقل من عشر
سنين فما رايت فيه ما انكره كان صاحب صلوة وصوم وصدقة
ومواساة وعن سفيان بن زياد البغدادي كان الامام يبيع
الخز فجاء مدني يشتري جهازا فوصف له الامام وقيل له اشتر
بما قال فانه لا يماكس وكان افقد بعض تلامذته فجاء المدني

وطلب ثوبا فاخرج اليه ثوبا وقومه بالف فاشتراه بما قال وعاد
الى المدينة فلما جاء الامام اخبر بالامر فقال غبنت الناس
في دكاني فعزله وتوجه عقبه الى المدينة فلما دخل مسجدها
وجد الرجل يصلي في ذلك الثوب فقال الامام ان الثوب
لي ولم ابعه فقال اشتريته بالكوفة من ابي حنيفة فقال انا
هو ولم ابعه فقال المدني اتركه وازيد الثمن فلما راى
ان الرجل لا يترك الثوب قال قيمته اربعماية وانت
اشتريت بالف فان اردت الثوب ارد لك ستماية
فردها له وعاد الى الكوفة وروي انه ذكر ابو حنيفة
رضي الله عنه عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا
عرضت عليه الدنيا بجذافيرها ففر منها وقال سهل ابن
مزاحم كنا ندخل عليه فلا نرى في بيته الا البواري وقيل
له تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعيال
وانما قوتي في الشهر درهمان فلا اجمع لهم لان الله تعالى
يسئل عن الجمع لانه يرزقهم ان اطاعوه وان عصوه ثم قرأ
وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال النضر بن محمد
ما رايت احدا اشد ورعا منه وقال يزيد بن هارون
كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم فما رايت فيهم اشبه
ورعا ولا احفظ لسانا منه وقال الحسن بن زياد والله
ما قبل من احد منهم اي الامراء ونحوهم جايزة ولا هدية
وعن علي بن حفص البزاز كان حفص بن عبد الرحمن

شريك ابى حنيفة رضى الله عنه وكان يجهز عليه فبعث اليه
دفعة متاعا واعلمه ان فى ثوب كذا عيبا ويبيعه ويبين ما
فيه من العيب فباع حفص المتاع ونسى ان يبين العيب وجهل
المشترى ولم يعلم ممن باعه فلما علم ابو حنيفة بذلك تصدق
بثمن المتاع كله وكان له ثلاثين الف درهم وقيل خمسا وثلثين
الف درهم وفاصل شريكه المذكور ووقع لابى حنيفة ايضا
مثل هذه القصة مع شريك آخر له فى التجارة يقال له بشير
فبعث اليه متاعا وقال له ان فى ثوب كذا عيبا فامره ان يبين
العيب فباع بلا بيان العيب فعرف بذلك وتصدق ايضا
بجميع ما اصاب من الاصل والربح وذكر السمعانى عن الحكم
ابن ميسرة قال كان له شريك دفع اليه مالا كثيرا للتجارة
فسئل عن وجوه التجارة فذكر فى جملتها وجها لم يرض به
وكان ربحه ثلثين الف درهم فقال خلطت الارباح قال نعم
فتصدق بالمال كله وذكر الامام الزرنجرى قال جاء غلمانه
من التجارة بسبعين الف درهم فسئلهم عن وجوه التجارة
فذكروها فانكر منهم فدعا بسبعة من علماء اهل الكوفة
فاعطى كل واحد منهم عشرة الاف درهم وقال لهم انفقوها
على الضروريات وقد مر امثاله والكل ممكن الوقوع والدراية
فلا مجال للاعتراض بان المادة واحدة والاختلاف وقع
فى الرواية لا يقال ان ما مر من قول سهل بن مزاحم
من انا لا نرى فى بيته الا البوارى الخ وجواب الامام لهم ان

قوتى فى الشهر درهمان فلا اجمع لعيالى الخ منافى للروايات المذكورة
لانه يحتمل ان يكون الوقتان مختلفين فتامل فيه وعن المكى بن
ابراهيم قال جالست الكوفيين فما رايت احدا اورع منه وهو
ابراهيم البلخى دخل الكوفة سنة اربعين ومائة لزمه وسمع
الحديث منه والفقه وكان يحبه ويتعصب بمذهبه اكثر عنه
الرواية وكان امام بلخ وعالمها وعن شداد بن حكيم قال ما
كان رجل اورع منه وعن ابن المبارك قال اذا سمعت رجلا
يذكره بسوء لم اجلس معه مخافة ان ينزل على وعليه العذاب
ويقول اللهم انك تعلم انى لا ارضى بذكره بسوء وما يذكره
احد بخير الا ويكون خيرا له كان حافظا لسانه ورعا طيب
المطعم مع ما فيه من علم كثير ونفع وعن الحسن بن صالح قال
كان شديد الورع عن ابن عيينة ان ابن جريج فقيه مكة قال
بلغنى من النعمان فقيه الكوفة انه كان شديد الورع حافظا
لدينه وعلمه لا يوثر اهل الدنيا على الاخرة وسيكون له
بناء عظيم فى العلم وعن عبد الرزاق بن همام قال ما رايت
مشايخنا الذين دخلوا الكوفة لطلب العلم الا انهم يقولون
ما راينا فى الكوفة فى زمانه افقه ولا اورع منه وعن ابن
المبارك قال غلب على الناس بالحفظ والفقه والعلم والصيانة
والديانة وشدة الورع وعن ابى نعيم كان حسن الثوب
شديد الورع لا يكون شيء من امر الدنيا والدين الا وجد
عنده وذكر عند وكيع انه جعل على نفسه ان حلف التصدق

بدينار فكان اذا حلف تصدق بدينار وقال حفص صحبته
ثلاثين سنة فما رايته اظهر خلاف ما اخفى وكان اذا
دخلت شبهة فى شيئ اخرج من قلبه ملك ولو بجميع ماله
وجه بعض اصحابه وترك عنده جاريته فغاب اربعة اشهر
فلما قدم قال له كيف وجدت خدمتها فقال من قرء القران
وحفظ على الناس دينهم يحتاج ان يصون نفسه عن الفتنة
والله ما رايت وجهها مذ خرجت الى ان رجعت فسئلها
عن اخلاق حضرة الامام الاعظم فقالت ما رايت ولا سمعت
مثله ما رايته اغتسل فى ليل ولا نهار من جنابته ولا رايته
افطر بالنهار قط وكان ياكل اخر النهار ثم يرقد رقدة
خفيفة ثم يخرج للصلوة ولما حبس ببغداد فى محنة الامة
وكان لا ياكل من طعام المنصور بل يوتى له من الكوفة ارسل
لولده حماد يقول له يا بنى ان قوتى درهمان فى الشهر فمرة
للسويق ومرة للخبز وقد حبسته على فعجله لى واختلطت
غنم الكوفة بغنم مغصوبة فسئل كم يعيش الغنم قالوا سبع
سنين فترك اكل اللحم سبع سنين وفى بعض الروايات
ان شاة سرقت فى عهده فلم ياكل لحم شاة مدة تعيش الشاة
وياكل لحم السمك واتفق انه راى فى تلك الايام بعض الجند
اكل لحما ورمى فضلته فى نهر الكوفة فسئل عن عمر السمك فقيل
كذا فامتنع من اكل السمك تلك المدة عن يحيى بن اكثم عن ابيه
قال ثقل عليه حضور رجل مجلسه فجعل له فى كل شهر دراهم على

سان لا

ان لا يحضر مجلسه فجعل له فى كل شهر دراهم على ان لا يحضر مجلسه
وانما فعل ذلك خوفا من انه اذا حضر ربما يؤثمه وان لم يحضر
ربما يغتاب فيقع فى الاثم وذكر ابو الفضل الكرمانى عن الموصلى
قال كان فيه عشر خصال لو كان واحد منها فى واحد من
الناس لكان رئيسا الورع والصدق والسخاء والفقه
ومداراه بالصدق والاقبال على ما ينفع والاجتناب
على ما يضر وطول الصمت والاصابة ومعونة اللهفان
عدوا كان او صديقا وفى بعض خصاله الحميدة قيل شعر

حسبى لمديح ابى حنيفة انه ❁ اسد العلوم وغاية الاقدام
قد حاز فى شان التورع غاية ❁ كتب وراء بلوغها الاوهام
للزهد لم يقبل حلالا طيبا ❁ فمتى يساق الى حماه حرام
هل قد رايتم مثله متورعا ❁ جادت به الاصلاب والارحام
لما اتاه الفقه مزموما ما ❁ باهى به باهى به الاسلام

وجائت امراة بثوب خز شرته بماية درهم فقال هو خير
من ماية بكم يقولون فزادت ماية ماية حتى قالت اربعماية
قالت نهرا قال هات رجلا فجائت برجل فاشتراه بخمسماية
درهم وقال لولا الخوف من الله تعالى ان يضيع العلم ما افتيت
احدا يكون لهم الهنا وعلى الوزر قال بعض اصحاب الائمة
الشافعية الاستاد ابو القاسم القشيرى فى باب التقوى
من رسالته هى اعظم الكتب السادة الصوفية قدس الله
ارواحهم كان ابو حنيفة رضى الله عنه لا يجلس فى ظل شجرة

قال بعض من ذكرهم ....

من شيوخنا اصحاب الشافعى
رضى الله عنهم

عزيمه ويقول كل قرض فيه جر نفع فهو ربا ويوافقه قول
يزيد بن هرون ما رايت اورع منه رايته يوما جالسا فى
الشمس عند باب انسان فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت
الى الظل لكان احسن قال لى دين على صاحب هذه الدار ولا
احب ان اجلس فى ظل فناء داره قال يزيد فاى ورع ازيد
من هذا وفى بعض الروايات عن اسماعيل البغدادى سمعت
يزيد بن هرون انه قد سئل متى يحل الرجل ان يفتى قال اذا
كان مثل ابى حنيفة قيل له اوتقول هذا قال ما رايت
افقه ولا اورع منه لقد رايته يوما بفناء دار غريم له قد
قام فى الشمس فانكرت عليه ذلك فقال لى على مالكها فلوس
اخاف ان اجلس فى ظلها واى ورع اكبر من هذا وزاد فى رواية
اخرى وكان فقيها محسودا كثير البر والصلة لكل من التجى
اليه كثير الافضال على اقرانه وكان من عقلاء الرجال ومثله
عن يحيى بن زائدة الا انه قال حلفته بالله العظيم عن مانع
الاستظلال فقال اخاف ان يكون قرضا جر نفعا قال وما
اراه على الناس منكرا لكن على العالم ان ياخذ بعلمه اكثر مما
يدعوا الناس اليه وما قال شمس الائمة فى كتاب الصرف من
ان هذا من التكلف لا من الزهد مردود لانه ذكر فى صفات
الصالحين ان امراة سئلت الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه
ان الشموع الظاهرة تمر علينا ونحن نغزل على السطح فنرى طاقة
او طاقتين فهل يحل لنا ثمن ذلك الغزل فقال الامام احمد

من انت

من انت قالت اخت بشر الحافى قال ما زال هذا الورع الصافى
يخرج من ال بشر الحافى ولا يخفى ان دقايق الورع مما لا غاية
لها وفى رواية سئل لما امتنع من الظل فقال لى على صاحب
هذه الدار شيئ فكرهت ان استظل بظل حائطه لان ذلك
جر منفعة وما ارى ذلك واجبا على الناس و لكن العالم
خصوصا المجتهد يحتاج ان ياخذ لنفسه من علمه اكثر مما يدعو
الخلق اليه وعن يزيد بن هارون قال ادركت الناس فما
رايت اعقل ولا اورع ولا افضل منه وفى رواية العسكرى
انه قال كتبت عن الف شيخ فما رأيت والله اشد ورعا منه وعن
يحيى بن معين قال جالسناه وسمعنا وكتبنا منه واذا نظرت
اليه عرفت فى وجهه انه يتقى الله تعالى وذكر الغزنوى ان
يحيى المذكور سئل عنه انه ثقة فى الحديث فقال نعم ثقة ثقة
وكان والله اورع من ان يكذب واجل من ذلك وسئل عن
ابى يوسف قال انه ثقة صدوق وقال سليمان بن ابى شيخ
كان الامام ورعا حليما سخيا عن ابن المبارك قال
دخلت الكوفة نسئلت عن افقه اهلها فقيل هو وعن ازهد
اهلها واورعه فقيل هو وعن سليمان بن الربيع قال سمعت
على بن ابراهيم قال جالست الكوفيين فما رايت اورع منه
وعن الحسن بن مالك عن الامام انه قال وقع بين المنصور
وامرائته مشاجرة فاختارت الامام ليكون حكما فدعى
المنصور الخليفة الامام وجلست امرائه وراء الستر فقال

يا ابا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء قال اربع من الحراير
وما يشاء من الاماء بلا عدد قال فهل فى ذلك خلاف
قال لا فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال ابو حنيفة رضى
الله عنه يا امير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة
وقال الآن قلت تحل اربع من الحراير فقال يا امير المؤمنين
قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث
ورباع فلما سمعت تقول اسمعي علمت انك لا تعدل بين النساء
فقلت لا تحل الا واحدة لقوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم فسكت الخليفة . ومن المجلس قام ابو حنيفة
فبعد البلوغ الى منزله . بعثت الحرة خمسين الف درهم اليه
اليه وفى بعض الروايات المبعوث الف دينار وجارية حسناء
لما صنع الامام معها حين المنصور افتاه فجاء الخادم بكل ذلك
اليه . فلم يأخذ الامام شيئا من يديه وقال للرسول قل لها
انى تكلمت لله واجرى عليه لا لاجلها وكان رضى الله عنه
يتمثل بهذين البيتين شعر

عطاء ذو العرش خير من عطائكم . وفضله واسع يرجى وينتظر
انتم تكدرون ما يعطى منتكم . والله يعطى ولا من ولا كدر

وعن الامام ابى حفص الكبير البخارى انه فر من هبيرة الى مكة
واقام بها الى ان ظهرت الهاشمية فقدم الكوفة فاشخص
الى بغداد فامر له المنصور بعشرة الالف درهم وجارية فقال
له عبد الملك بن حميد وزيره وكان جيد الرأى فيه اقبل

الجائزة

الجائزة فان الخليفة يطلب عليك علة فقال لا حاجة لى فيها
فقال اما المال فاكتب فى الديوان وانزل انه قبله واما الجارية
اما ان تقبلها واما ان تعتذر حتى اعتذر عنك عنده قال الامام
للخليفة انى ضعيف عن النساء ولا حاجة لى فى جارية لا اصل اليها
ولا احسن ان ابيع جارية وصلت الى من حرم امير المؤمنين وذكر
المرغينانى عن الحميرى عن ابيه لما اشخصه المنصور الى بغداد حضرت
معه فلما خرج من عند المنصور منتقع اللون سألته عن سبب
ذلك قال دعانى الى القضاء فقلت لا اصلح لذلك لانه ليس لى قوة
احكم بها عليك وعلى ولدك فقال الا تقبل صلتى قلت تعطينى
من بيت المال ولست من المقاتلة حتى آخذ من اموالهم ولا من
الفقراء حتى آخذ ما يأخذ الفقراء منه المبحث الرابع عشر
فى حفظ لسانه عما لا يعنيه وعن السوء ما امكن قال الخطيب
لسفيان الثورى والقائل ابن مالك ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة
ما سمعته يغتاب احدا ولو كان عدوا له قط قال هو والله
اعقل من ان يسلط احدا على حسناته بما يذهبها وفى بعض
الروايات من ان يسلط على حسناته ما يذهبها والمال واحد
وان كان الثانى اولى كما لا يخفى وذكر الامام الثقة ابو بكر
محمد بن عبد الله بن بصير الزعفرانى ببغداد قال ان الرشيد استوصف
الامام من ابى يوسف فقال قال الله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد كان علمى به انه كان شديد الذب على المحارم
شديد الورع فلم ينطق فى دين الله تعالى بلا علم يحب ان يطيع

الرابع عشر

الله ولاينافس اهل الدنيا فيما فى ايديهم وقد مر ما يدل على هذا
طويل الصمت دائم الفكر مع علم واسع لم يكن مهدارا ولاثرثارا
ان يسئل عن مسئلة ان كان له علم بها اجاب والاقاس مستغنيا
عن الناس لايميل الى طمع ولايذكر احدا الابخير فقال الرشيد
هذه اخلاق الصالحين وعن منصور بن عبد الحميد قال سئلته
عن تفسير اية قال متى رايتني جلست مفسرا وكان هذا من حفظ
لسانه كان لايتكلم الافيما خص الله تعالى به وسيجيئ مايتعلق
بهذا المبحث فى المبحث الواحد والعشرين قال بعض مناظريه
يامبتدع يازنديق فقال غفر الله لك الله يعلم منى خلاف ما قلت
وانى ماعدلت به احدا منذ عرفت ولاارجوا الاغفرانه ولا
اخاف الاعقابه ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط سريعا ثم
افاق فقال له الرجل اجعلنى فى حل فقال كل من قال فى شيئا
مما ليس فى من اهل العلم فهو فى حرج فان غيبة العلماء تبقى شيئا
بعدهم وقد مر نظير هذا مما جرى بين ابى حنيفة ومسعر رضى
الله تعالى عنهما فتذكر وعن ابى الخلات الجرجانى قال كنت عنده
واذا شاب سأله فاجاب فقال الشاب اخطأت فقلت لاصحابه
سبحان الله الا تعظمون الشيخ يجيئ منكم الشاب فيخطيه الشاب
مرتين وانتم سكوت فقال لى دعهم فانى عودتهم من نفسى ذلك
عن بكير بن معروف قلت له الناس يتكلمون فيك ولاتتكلم فيهم
قال هو فضل الله يوتيه من يشاء وقال شريك كان طويل الصمت
كثير العقل والفقه قليل المجادلة للناس قليل المحادثة معهم وقال

حمزة

حمزة لم يختلف الناس ان ابا حنيفة كان مستقيم اللسان لم
يذكر احدا بسوء وقال بكر بن معروف ما رايت رجلا احسن سيرة
فى امة محمد صلى الله عليه وسلم من ابى حنيفة وقال الفضل بن دكين
كان هيوبا لايتكلم الاجوابا ولايشرع فيما لايعنيه ولايستمع
وقيل له اتق الله فانتهض وطاطأ راسه ثم قال يا اخى جزاك الله
خيرا فان اهل كل وقت محتاج الى من يذكرهم الله تعالى وقت
اعجابهم وتكبرهم بما يظهر على السنتهم من العلم حتى يريدوا الله
باعمالهم مخلصين له الدين وانا اعلم ان الله يسئلنى عن الجواب
ولو حرصت على طلب السلامة وكان اذا دخل عليه داخل وقال
كيت وكيت واكثر فيما قاله قال له دع ما انت فيه فانه لا
يعنيك فيقطع عليه فيقول له اياك ونقلها لايحبه الناس
من حديثهم عفى الله عمن قال فينا مكروها ورحم الله من قال
فينا جميلا تفقهوا فى دين الله وذروا الناس من حديثهم وما
اختاروا لانفسهم فيحوجهم الله اليكم وقيل سئل عن الافضل من
علقمة والاسود فقال ماتقدرى ان اذكرهما الا بالدعاء والاستغفار
اجلالا لهما فكيف افضل المبحث الخامس عشر فى كرمه
قال غير واحد انه كان اكرم الناس مجالسة واكثرهم اكراما
ومواساة لاصحابه ولمن جلس اليه ومن ثم كان يزوج من كان
محتاجا اليه وينفق عليه ويرسل الى كل واحد منهم قدر مايكفى
لعياله ممن كانوا مؤنتهم عليه وعن وليد بن القسم قال كان
الامام حسن التفقد لاصحابه فمن عرف به حاجة واساه ومن مرض

المبحث الخامس عشر

عاده ومن مات يتبع جنازته وكان كريم الطبع حسن المعاشرة
وقال زكريا بن عدى قال اهدى له عبيد الله بن عمرو شيئا من
الفواكه فاعطاه شيئا كثير القيمة عن ابى يوسف بن خالد الديمى
اهدى له الف نعل فرايته بعد يومين يشترى لابنه نعلا فقيل له
فى ذلك فقال مذهبى فى الهدى تقويمها والمكافات بمثلها او ضعفها
وتفريق الهدية على الجلساء لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال
من اهدى له هدية فجلساؤه شركاؤه واخوانى شركائى وارى قبول
الهدية لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالمعروف ولما روى انه عليه
الصلوة والسلام كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة وارى المكافات
لقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وعن اسحق بن اسرائيل انه
كان جوادا يواسى اصحابه ويبرهم من عنده وكان يبعث الى كل
واحد منهم على قدر منزلته فى الاعياد وكان صواما قواما ورعا
تاليا لكتاب الله تعالى لم يسمع بمثله فى الفقه وقدم امثال
هذا وعن عبد الله الدوسى قال كان يامر ابنه حمادا ان يشترى له
فى كل يوم بعشرة دراهم خبزا ويتصدق به على جيرانه الفقراء
وعلى كل من كان يختلف على الباب وعن ابى يوسف قيل له
ما راينا اجود منك قال كيف ورايت حمادا اعالنى وعيالى عشرين
سنة وما رايت احدا اجمع للخصال المحمودة منه وعن ابى المطيع
عن الحسن بن سليمان قال كان جوادا ما رايت مثله كان اجرى
على صاحبه وضيفه كل شهر ومع ذلك كان يواسيهم فى عامة الايام
وعن عبد الله بن مالك بن سليمان قال ارسل اليه زيد بن على بن

الحسين

الحسين يدعوه الى البيعة فقال لو علمت ان الناس لا يخذلونه كما
خذلوا اباه هكذا فى النسخ والظاهر جده او المرسل على بن الحسين
وهو اظهر فافهم لجاهدت لانه امام محق ولكن اعينه بمالى فبعث
اليه بعشرة الاف درهم وقال للرسول ابسط عذرى عنده وفى رواية
اعتذر اليه بمرض يعتريه وفى بعض المناقب حبسنى عنه ودايع
الناس ولا مانع من اجتماع الكل قال قيس بن ربيع كان ابو حنيفة
رضى الله عنه جمع ما يكسبه من بضايعه فيشترى بها الكسوة
للمشايخ والمحدثين وما يحتاجون اليه ويقول لا تحمدوا الا الله تعالى
فهو الذى اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالى شيئا ولكن من
فضل الله وهو يجريه على يدى وكان رضى الله عنه كل ما يستفيد
لا يدع منه شيئا الا اخرجه ويعطيه لمن يحتاج اليه ويقال انه
قال ما ملكت اكثر من اربعة آلاف درهم منذ اربعين سنة
الا اخرجته اى الكثر وانما امسكها لقول على رضى الله عنه
اربعة آلاف درهم فما دونها نفقة ولولا انى اخاف الاحتياج
لما تركت منها درهما واحدا قال الخطيب كان ابو حنيفة اذا
انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى كسى بقدر
ثمنه العلماء وكان رضى الله عنه اذا وضع يديه على الطعام
ترك منه على الخبز بقدر ما ياكل ثم يطعمه لانسان فقيرا ولمن
كان فى بيته محتاج اليه وعن شريك بن عبد الله انه كان كثير
التفكر دقيق النظر لطيف الاستخراج فى العلم والعمل والبحث والصبر
مع المتعلم اذا كان فقيرا اغناه واجرى عليه وعلى عياله رزقا

واذا تعلم قال له وصلت الى الغنى الاكبر يعنى العلم بالحلال والحرام
كثير العقل قليل المجادلة مع الناس وعن ابى يوسف قال كانوا
يقولون ان اباحنيفة رضى الله عنه زينه الله بالعلم والعمل والفقه
والسخاء والبذل واخلاق القران كلها فيه وعن الفضيل بن عياض
قال كان معروفا بقلة الكلام وكثرة الافضال واكرام العلم
واهله ويحكى ان شخصا كان منبسطا فى المال ذا سعة وافضال
ثم صار ذا اعلال فافضى به المال فقصد مجلس البركة لدفع الملال
والاقتار عن العيال فمنعه الحياء عن بيان الحال وبسط اللسان
بالمقال وصان عرضه عن السؤال فتفرس الامام صاحب
الافضال بما دهمه من البلبال فلما علم الامام بما نابه ثم
لما دخل الليل البهيم اتبع ذلك الطريق القديم الذى سلكه
الفقير العديم وقد جعل فى كمه خمسة آلاف درهم لازاحة ما به
من الفقر والهم فدق بابه ورد الرجل مسرعا جوابه فقال
الامام خذه هذا لك وولى مسرعا لكيلا يرى ذل الاخذ فى
وجهه والرجل فى اخذه ارتاب هل هو من وجه الحلال ام
ما فيه عتاب فقالت له زوجته اكشف عن صوته حتى يتبين
من حل حرمته وتعلم الشيخ المعطى هل هو مسلم او ذمى
فلما حل العقده زالت العقدة لانه كتب فيه هذا حق
النعمان استعن به على حوادث الزمان وكان اهل الذمة فى
ذلك الطرف يتقربون الى المسلمين بالاهداء وبعض الزهاد
والمتورعين كانوا على قبوله متحرجين وبقوله تعالى لا تتخذوا

[illegible]

عدوى وعدوكم اولياء متمسكين فلما راى كتاب امام
الانام زالت الشبهة بذلك الاعلام وقال ابو يوسف لا
يكاد يسئل حاجة الا قضاها وفى بعض الروايات عن قيس
ابن الربيع وما له مع الرواية الاولى التى مرت منه ايضا واحد
وان كان فى هذه الرواية زيادة تفصيل وهى انه كان ابو
حنيفة يبعث بالبضايع الى بغداد فيشترى بها حوايج مشايخ
المحدثين واقواتهم وكسوتهم وجميع حوايجهم ثم يدفع باقى
الدنانير والارباح اليهم ثم يقول لهم انفقوا فى حوايجكم ولا
تحمدوا الا الله فانى ما اعطيكم من مالى شيئا ولكن من فضل
الله تعالى يجريه على يدى ويروى انه وهب لمعلم ولده حماد
لما ختم سورة الفاتحة خمسماية درهم وفى رواية الف درهم
فقال المعلم ما صنعت حتى ارسل الى هذا المقدار فاحتضر
واعتذر اليه قال الامام رضى الله عنه لا تستحقر ما علمته
ولدى والله لو كان معنا اكثر من ذلك لرفعناه اليك
تعظيما للقران الكريم وقال ابو يوسف كان ابو حنيفة شديد
البر بكل من عرف انه من اهل الاستحقاق وكان يهب لرجل
واحد خمسين دينارا او اكثر فاذا شكره بحضرة قوم غمه
ذلك وقال اشكر لى وانما هو رزق ساقه الله اليك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتيكم شيئا
ولا امنعكم وانما انا خازن اضع حيث امرت وقال مسعر
ان اشترى لعياله شيئا انفق على شيوخ العلماء مثل ما

انفق على عياله واذا اكتسى ثوبا فعل مثل ذلك لغيره من العلماء
والمشايخ واذا جائت الفاكهة والرطب اوشيء آخر واراد ان
يشتريه لنفسه اولعياله لا يفعل ذلك حتى يشترى لشيوخ
العلماء مثله ويعطيهم ثم يشترى بعد ذلك لعياله وقال
شعبان بن عيينة كان ابوحنيفة كثير الصدقة وكان كل مال
يستفيده لا يدع منه الا اخرجه ولقد وجه الى هدايا استو حشت
من كثرتها فشكوت ذلك لبعض اصحابه فقال لو رايت هدايا
بعث بها الى سعد بن عروبة لاستوحشت ارنيه مما رايت وما
كان يدع احدا من المحدثين الا برّه برا واسعا وقال شريك
كان ابوحنيفة بصيرا على من يعلمه وان كان فقيرا اغناه وقال
ابويوسف اذا اعطى شيئا لاحد ويشكره على ما اعطاه يغتم
بذلك ويقول اشكر الله تعالى فانما هو رزق ساقه الله
اليك وكان يعولنى وعيالى عشر سنين وسيحقق واذا قلت
له ما رايت اجود منك يقول لو رايت حمادا ما رايت اجمع
للخصال الحميدة منه وكانوا يقولون كان رضى الله عنه اذا
جلس اليه رجل سئله عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس
اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس امره بالقعود
حتى خلا به فقال له ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم
اصلح به حالك فقال الرجل انا موسر وانا فى نعمة فقال رضى
الله عنه اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى نعمته على
عبده فينبغى لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك ولا

يفرح

يفرح عدوك وقال شقيق كنت معه فى طريق فرآه رجل فاختفى
منه واخذ فى طريق آخر فصاح به رضى الله تعالى عنه فجاء ذلك
الرجل اليه • وقام تادبا لديه • فقال له الامام • لما عدلت
عن الطريق العام • قال لك على عشرة الاف درهم • وقد طال
على الوقت واعسرت فاستحييت منك ووقعت فى الحزن والهم •
فقال سبحان الله العظيم بلغ بك الامر كل ما انت تقول • وهبته
منك بحيث لا تكون المسؤل • واشهدت على نفسى وبعد اليوم
لا تتوارى واجعلنى فى حل مما دخل فى قلبك من الحياء منى
قال شقيق • فعلمت انه زاهد على التحقيق • وقال الفضيل
كان ابوحنيفة معروفا بكثرة الافضال وقلة الكلام واكرام
العلم واهله وحبس ابراهيم بن عيينه على اكثر من اربعة
الاف درهم فاراد بعض اخوانه ان يجمع له من الناس ما يوافى
دينه فلما عرف الامام رضى الله عنه امر برد ما اخذ الى صاحبه
وقضى عنه جميع ديونه • واهدى اليه شخص شيئا فكافاه باضعافه
فقال له ذلك الرجل لو علمت انك تفعل ذلك ما اهديت
لك قال لا تقل هذا فان الفضل للسابق الم تسمع الى ما حدثنى
به الهيثم عن ابى صالح يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه
به فاثنوا عليه فقال الحديث احب الى من جميع ما املك كذا
فى خيرات الحسان لابن حجر المبحث السادس عشر
فى امانته قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفى اخبرنى

السادس عشر

عن ابيحنيفة قال كان اعظم الناس امانة واراد السلطان
ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابه
على عذاب الله فقال ما رايت احدا يصفه بمثل ما وصفته
فقال هو والله كما علمت وقال وكيع كان ابو حنيفة رضي الله
عنه عظيم الامانة حسن الديانة وذكر الغزنوي عن مليح ابن
وكيع قال سمعت ابي يقول كان الامام عظيم الامانة وكان
يؤثر رضى ربه على كل شئ ولو اخذته السيوف وكان من الابرار
وعن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال ما رايت احدا احسن
امانة منه كان عنده يوم موته خمسون الف ودايع الناس
ما ضاع منها درهم وعن مكي بن ابراهيم انه كان تقيا ورعا
عالما راغبا في الآخرة صدوق اللسان افقه اهل زمانه
وعن عبد الرزاق قال كنا اذا رأيناه رأينا اثار البكاء
في عينيه وخديه وعن سفيان قال ليس منا ابتلي فهرب كمن
ابتلي فضرب يريد ان سفيان دعي الى القضاء فهرب
والامام صبر على السياط ولم يقبل كما سيحقق ان شاء الله
الله تعالى وقد مر ان بعض اصحابه حين خرج حاجا ترك
عنده جارية وبعد الرجوع سئل عنها قال الامام ما رايتها
مذ خرجت ومر نظيره وذكر الزنجري عن ابيه ان رجلا اودع
مائة الف درهم ومات المودع ولم يعلم احد وترك ورثة
صغارا فلما كبروا رد عليهم المال وذكر الحلبي عن جعفر بن
عون العمري قال اتته امرأة تطلب ثوبا بما قام فاخرج ثوبا

وقال

وقال علي باربعة دراهم قالت اتهزؤ بي وانا عجوز قال
لها اشتريت ثوبين وبعت احدهما براس المال الا اربعة دراهم
فهذا قام علي باربعة دراهم وعن شيخ اسمه سعيد قال جاء اليه
رجل وقال اريد ثوبا صفقة كذا وكذا فقال اصبر فجاء به بعد جمعة
فقال له زن درهما وخذ الثوب فاني اشتريت ثوبين بعشرين
فبعت احدهما بعشرين الا درهما وذكر الديلمي عن النضر بن محمد
ان رجلا اتى ابن ابي ليلى وقال ان الامام استعمل مال الصبي
فدعاه فسئله فقال على ختمه فابعث امينا يراه فابى فلم يدعه
حتى بعثه فلما راه راى على ختمه وراى عنده ودايع الناس قال
الفضل بن محمد بن عطية مات الامام وفي بيته من الودايع خمسون
الف درهم فرد حماد الكل وعن عبد العزيز بن خالد قال اودعت
عنده جارية حين خرجت حاجا وغبت اربعة اشهر فلما قدمت
قلت كيف رايتها قال ما نظرت اليها وسمعت انه لم يغتسل في
تلك المدة فقيل له في ذلك فقال خفت انها ان سمعت خشخشة
الماء ان تميل الى الرجال وقد مر نظير هذا كما اشرنا اليه وذكر
السمعاني عن نضير بن محمد قال خرجت حاجا واودعت عنده
جارية فلما قضيت الطواف مكثت الى العمرة في الحرم فلما رجعت
قالت لي لم لا تشبه الشيخ الست من تلامذته فقلت من يبلغ من
علمه وفقهه قالت لا اقول ذلك وانما اقول زهده اذا جن
الليل قام الى الصباح و يأكل غير المنخول ويطعم الجواري اي من
المنخول كما هو الظاهر المبحث السابع عشر في ترجمة روي انه

السابع عشر

كان في جواره رجل مطرب يسكر ويغني شعر
اضاعوني واي فتى اضاعوا ∴ ليوم كريهة وسداد ثغر
فاذا اشتغل الامام بالدرس مع المتعلمين كان يشوشه
بصوت بربطه فقال المتعلمون اتاذن لنا بتخريب بيته
ونسوقه من هذه المحلة فقال عامي لا يعرف حق الجار ولنا علم
نعرفه فاصبروا حتى يصلحه الله ويخلص فعرفوا انه يكون اصلاح
عن قريب فصبروا فراه العسعس ليلا في الطريق فاخذه
وسجنه فاخبر الامام به فقال الامام رضي الله عنه هو
جارنا وحق الجار علينا فينبغي ان نذهب الى الامير لنشفعه
فقال المتعلمون اتركه يا امام المسلمين حتى يؤدبه الامير وهو
مستحق للضرب والقتل لانه لا يحفظ حق الله ولا حقكم ولا
يستحي منكم بل يزاحم بعوده وصوته فقال الامام مقابلة
الوفا بالجفا من داب العابدين فذهب مع تلاميذه الى
الامير فاخبر الامير بان الامام الاعظم قدم الى داره فاستقبله
واجلسه بالتعظيم فسئله عن سبب مجيئه فقال الامام رحمه
الله ان لنا جارا اخذه العسعس في البارحة وادخلوه السجن
فسمعت البكاء من اهله واولاده فجئت اليك لتخلصه واعف
عن تقصيره ليعفو الله عنك لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يرحم لم يرحم فقال الامير هو وكل من اخذه البارحة
وسجن وهبتهم لكم فخلوا سبيلهم وقال الامام هل اضعناك
قال لا يا سيدي ولا تراني اعود الى ما كنت عليه فاخذ الامام

من

من ابنه الكيس وقال خذ هذه الدراهم واستعن بها على
نقصان ما دخل عليك وقت الحبس ومتى صارت لك حاجة
فابسطها الينا نقضيها لك ولما عرف المطرب ان الخلاص
صار ببركة جوار الامام الاعظم مع انه قبل ذلك يعاديه
ويؤذيه تاب المطرب وخدم الامام الى ان مات وفي بعض
المناقب ان الفتى بعد ذلك تايب ولازم الامام حتى صار من
الفقهاء قال المرغيناني شهد هذا الفتى يوما في دعوى بستان
عند ابن ابي ليلى فرد شهادته لانه لم يذكر عدد النخيل التي
فيها فجاء الى الامام وشكاه فقال ارجع اليه وقل له انت تقضي
في جامع الكوفة منذ عشرين سنة فكم اساطينه فلما قال
له ذلك تحير واجاز شهادته ثم قال ان الخراز لا يزال ياتني
الصواعق منه يحوك المسائل بالليل ثم يدسها الى بالنهار
مع قوم لا اصلاح لهم في الشهادة فاسقط شهادتهم فبلغ الامام
مقالتي فقال فليجتهد ما شاء وعن ابي يوسف قال كان
الامام لا يدع حاجة عرضت عليه الا قضاها فكلمه رجل ان
يكلم داينه حتى يضع من الدين خمسماية فكلمه فقال الداين
ابراته فقال المديون لا اريد الابراء بل الحط فقال الامام انما
الحاجة لي وقد قضيت وعن حفص بن حمزه القرشي قال ان
الامام اذا مر رجل به من غير قصد ان يجلس معه جالسه ثم
اذا كان فقيرا اجبره وان كان به حاجة قضاها واذا مرض
عاده وكان اكرم الناس لجليسه المبحث الثامن عشر

الثامن عشر

فى وفور عقله عن على بن عاصم قال لو وزن عقل ابى حنيفة
رضى الله عنه بعقل نصف اهل الارض وفى رواية بعقل اهل
الارض لرجح بهم وعن يزيد بن هرون ادركت الناس فما رايت
احدا اعقل ولا افضل ولا اورع من ابى حنيفة وقال ابو يوسف
ما رايت اكمل عقلا ولا اتم مروة من ابى حنيفة وقال يحيى
ابن معين ما كان اعقل ولا اورع ولا افضل من ابى حنيفة
وروى الخطيب عن ابن المبارك ما رايت رجلا اعقل منه
وروى انه عند هارون الرشيد ذكر يوما فترحم عليه وقال
كان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين بصره وفى رواية
ذكر الامام ركن الاسلام عن ابراهيم الزاهد البلخى قال كنا
عنده يوما فى المسجد اذ طلعت حية فى السقف بحذاء راسه
ففرت مع الناس فما تحرك الامام وما تغير لونه فوقعت
فى حجره فنفضها ولم يبرح من مجلسه ومثله رواه الامام
الحارثى عن مالك بن دينار وزاد انه قال لها ثلاث مرات
اسلمى وعن ابن الهيثم قال قلت لشعبه اكتب لى اليه فكتب
فلما دخلت الكوفة عصرا وصليت معه قال كيف ابو بسطام
قلت بخير فصليت معه المغرب والعشاء ثم ادخلنى منزله
فقدم لى فطوره فاكلنا ثم بسط لى موضعا وارانى المخرج
ووضع عندى شيئا من السويق وقدحا من الماء وقال لعلك
لم تكتف من الطعام ثم قام وصلى حتى طلع الفجر ولما اراد بعد
ما رأنى نائما ان يقوم الى الصلوة فتح صندوقا واخرج مدرعة

من

من شعر ولبسها وصلى فيها حتى طلع الفجر ثم نزعها وقام على
رأسى وقال الصلاة خير من النوم فقمت وتوضأت وخرجنا
الى صلاة الفجر ففتح باب المسجد وادخل رجله اليمنى وقال اللهم
افتح لنا ابواب رحمتك واعذنا من الشيطان الرجيم ثم صلى
ركعتين ثم صعد المأذنة فاذن ونزل وصلى ركعتى الفجر ثم
جلس حتى اجتمع الناس ثم صلى الفجر وبعدها لم يتكلم فسقط
ثعبان من السقف فتكلم بشئ لا ادرى ثم رجع راسه على
قدمه فلما طلعت الشمس قال الحمد لله الذى اطلعها من مطلعها
اللهم ارزقنا خيرها وخير ما طلعت عليه ثم جاء اهل الفقه فما
زال يلقى عليهم المسائل وسئلت عن السكوت بعد صلاة
الفجر قال لانه حدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان من
صلى الفجر ولم يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس
كان كالمجاهد فى سبيل الله قلت فما قلت للحية قال حدثنى
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايذنه ثلثا فان ذهب والا فاقتله فاذنته
ثلثا فلم يذهب فاذنته بقتله وعن محمد بن عبد الله الانصارى
كان يتبين عقله من منطقه وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه
وعن خارجة لقيت الفا من العلماء فوجدت العاقل منهم
ثلاثة او اربعة فذكر منهم ابا حنيفة رضى الله عنه ومن نظيره
وقال يحيى بن معين كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب
ما سمعت احدا يصفه بمثل ما يصفه ابن المبارك يصفه

ويذكره بخير وذكر حماد ابنه انه احتبى بثوبه في المسجد
فسقط في حجره من السقف حية عظيمة فوالله ما تحلحل ولا
تحول من مكانه ولا تغير ثم قال ابو حنيفة رضي الله عنه
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واخذها بيده اليسرى
فرمى بها وقال الشافعي رضي الله عنه ما قامت النساء
عن رجل اعقل من ابي حنيفة وقال بكر بن خنيس لو جمع عقله
وعقل اهل زمانه لرجح عقله على عقولهم البحث التاسع
عشر في فراسته منها انه قال اذا رايت احدا جيد
الحفظ فاستمسك بجمعه واذا رايت انسانا طويل اللحية
فاستمسك بجمعه واذا رايت طويلا عاقلا فاستمسك به فانه
قلما تجد طويلا عاقلا وقال لجماعة من اصحابه ستقع لهم امور
فكان كما قال منهم داود الطائي قال له انت تتخلى للعبادة
فكان كما قال ومنهم ابو يوسف قال له انت تميل الى الدنيا
فكان كما قال كما سيبين في بابه ان شاء الله تعالى وقال
اذا رايت الرجل طويل الراس فاعلم انه الا احمق قيل له كيف
رايت علماء المدينة قال ان افلح منهم احد فالاشقر الازرق
يعني مالك بن انس ولقد بر وصدق في فراسته لان
مالكا بلغ في العلم والفلاح ما لم يلحقه احد من اهل المدينة
في عصره وروي ان المنصور ارسل الى ابي حنيفة وسفيان
الثوري ومسعر وشريك ليجيئوا واذا امتنعوا يحملوا
حتى يجعل كلا منهم قاضيا لموضع او يجعل واحدا منهم قاضيا

بالكوفة

التاسع عشر

بالكوفة وهو الظاهر كما ياتي ولما حملوا قال لهم ابو حنيفة اخمن
فيكم تخمينا اما انا فاحتال لنفسي واما سفيان فيهرب من
الطريق واما مسعر فيجنن نفسه واما شريك فيقع فلما صاروا
في الطريق قال سفيان اريد ان ابترز فخرج معه الجندي فصار
الى الحايط وجلس وراء الحايط فجاءت سفينة شوك قال
لاهل السفينة ان هذا الرجل الجندي يريد ان يذبحني خلصوني
من يده ومراده من الذبح ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين فقالوا ادخل السفينة
فدخل فستروه بالشوك فمرت السفينة من قرب الجندي وما
راه فيها ثم بعد مدة ما جاء وابطا ناداه الجندي فقال يا
عبد الله تعالى راح الوقت فلم يجبه احد ودور عليه فلم يره
فرجع الى صاحبه وهو الجندي الاخر الذي كان عند الثلاثة
الاخر فاخبره بما وقع فضربه وشتمه فلما دخل الثلاثة على
المنصور بادر اليه مسعر مبادرة مجنون فصافحه وقال
كيف حالك يا امير المومنين وجواريك وكيف دوابك
توليني القضاء فقال لرجل واقف على راسه هذا مجنون
قال صدقت فقال اخرجوه فخلى سبيله فدعا ابا حنيفة
فجاء وقال يا امير المومنين انا النعمان بن ثابت بن المملوك
الخزاز واهل الكوفة لا يرضون ان يلي عليهم ابن المملوك الخزاز
قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فما بقي احد
خذ عهدك فقال يا امير المومنين اني ما اصلح لذلك اني

شيئا قال عليك بمضغ اللبان وقال بي خفقة قال
نصنع لك قالوا جئنا لك قبل ان تجلس في مجلس الحكم قال اني احكم
على الصادر والوارد ولا ارفق قال احكم على ولدي قال افعل اذا
كان كذلك فكان الامر كما ذكر ابو حنيفة رضي الله عنه بلا زيادة
ولا نقصان وروي انه كان في المسجد فمر به رجل فتفرس فيه
انه غريب وفي كمه حلاوة ومعلم صبيان فكان كذلك فسئل عن
الامام باي علامة عرفت ذلك فقال رايته ينظر يمينا وشمالا
والغريب كذلك ورايت الذباب على كمه وهي علامة الحلو ورايته
ينظر الصبيان وهذه عادة المعلم والان ياتي بيان ذكائه
ان شاء الله تعالى **المبحث العشرون في عظم ذكائه
واجوبته المسكتة عن الاسئلة العويصة** منها انه روي
ان اباحنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد
فدخل عليه طائفة من مقدمي الخوارج شاهرين السيوف فقالوا
يا اباحنيفة جئنا نسئلك من مسئلتين فان اجبت نجوت
والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فاني برؤيتها يشتغل قلبي
فقالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في عنقك
فقال اسئلوا فقالوا جنازتان على الباب رجل شرب الخمر وغص ومات
والاخر امراة حبلت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة اهما
كافران ام مومنان والقوم الذين يسئلون مذهبهم التكفير
بذنب واحد فان قال هما مومنان قتلوه فقال رحمه الله من
اي فرقة كانتا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال

من المجوس قالوا لا قال ممن قالوا من المسلمين قال قد اجبتم
قالوا كيف اجبنا قال قد اعترفتم انهما من المسلمين ومن كان من
المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة ام في النار
قال ابو حنيفة رضي الله عنه اقول فيهما كما قال ابراهيم على نبينا
وعليه الصلوة والسلام في حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكما قال عيسى بن مريم روح
الله على نبينا وعليه الصلوة والسلام فيمن هو شر منهما ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وروي
ان رجلا جاء اليه وقال حلفت ان لا اغتسل من هذه الجنابة
فاخذ الامام بيده وانطلق به حتى اذا مر على قنطرة نهر قذفه
في الماء فانغمس في الماء ثم خرج فقال قد طهرت وبررت لان
اليمين كان على منع نفسه عن فعل الغسل ولم يحصل منه فعل
وسئل عن رجل قال لامراته ان لبست هذا فانت طالق وان لم
اجامعك فيه فانت كذا فتحير علماء الكوفة فقال يلبسه الرجل
ويجامعها فيه وروي ان امراة ولدت ولدين ظهرهما متصل
فمات احدهما قال علماء الكوفة يدفنان جميعا وقال الامام يدفن
الميت ويتوصل بالتراب في قطع الاتصال فانفصل الحي وعاش
وكان يسمى بمولى ابي حنيفة وروي انه قال بعض اعدائه اليوم
اقتله عند المنصور ثم سئله بين يديه فقال يا اباحنيفة ان
الرجل منا يدعوه امير المومنين فيامره بضرب العنق لا يدري
ماهو ايسعه ان يضرب عنقه ام لا قال الامام امير المومنين

يا مربالحق والباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا
تسئل عنه ثم قال ابو حنيفة ان هذا اراد ان يوبقني في بطنه
وروى انه سرق طاوس مملوك لجاره فشكى اليه فقال اسكت
ثم غدا للمسجد فلما اجتمع الناس قال اما يستحي من سرق
طاوسا ثم يجيء يصلي واثر ريشه براسه فمسح رجل براسه
فقال يا هذا رد على صاحبك طاوسه فرده وروى ان اعمش
حلف بطلاق امراته ان اخبرته بفناء الدقيق او كتبت به او
ارسلت او ذكرت لاحد ليذكر له او اومات بذلك فتحيرت
في ذلك فقيل لها عليك بابي حنيفة فقصت عليه ذلك
فقال لها اذا فرغ جراب الدقيق شديه بثوبه وهو نائم فاذا
استيقظ راه وعلم فناء الدقيق ففعلت فعلم بفناء الدقيق
وجعل يقول هذا والله من حيل ابي حنيفة كيف نفلح وهو حي
وهو يفضحنا بنسائنا يبين عجزنا ودقة فهمنا وروى
ان امراة دخلت مسجده وهو جالس بين اصحابه فاخرجت
تفاحة احد جانبيها احمر والاخر اصفر فوضعتها بين يديه
ولم تتكلم فاخذ ابو حنيفة وشقها نصفين فقامت وخرجت
ولم يعرف اصحابه مرادها ولا مراده فسئلوه عن ذلك فقال
انها ترى الدم تارة احمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة اصفر
مثل الجانب الاخر فسئلت عما راته اهو حيض او طهر فشققت
التفاحة واريتها باطنها واردت بذلك ان لا تطهري اي لا
تغتسلي حتى ترى البياض مثل باطنها فعرفت الجواب وقامت

وخرجت

مبحث تزويج الاختين من الاخوين

وخرجت وقيل لابي حنيفة بم بلغت ما بلغت قال ما بخلت
بالافادة وما استنكفت عن الاستفادة ومن ذلك انه رضي الله
عنه حضر وليمة رجل زوج بنتين من اخوين وخرج الولي فقال
اصبنا مصيبة عظيمة غلطا بان كلا من الاخوين دخل بغير
منكوحته فقال سفيان لا باس بذلك نحكم كما حكم به علي كرم الله
وجهه في ذلك بعينه بان قال ارى على كل المهر بالدخول
وترجع كل الى زوجها فاستحسن الناس منه ذلك والامام
ساكت وقال له مسعر قل فيها قال سفيان ما يقول غير هذا
فقال الامام علي بالغلامين فاحضرا فقال لكل منهما اتحب
التي الان عندك قال نعم قال طلق التي عند اخيك فطلقا
ثم زوج كلا للتي مسها وامرهم بتجديد عرس آخر فتعجب الناس
من فتياه ذلك حتى قام مسعر يقبله وقال يلومني الناس على
حبه وسفيان ساكت لا يقال ان هذا مناف لما حكم به علي كرم
الله وجهه فكيف يجوز لانه وان كان الحكم ما قاله سفيان
مستندا على ما قاله الامام علي رضي الله عنه لكنه ربما تترتب
عليه مفسدة لو بقي النكاح الاول ورجعت كل واحدة الى زوجها
وقد وطئها الاخر واطلع على محاسنها الباطنة لانه يخشى ان
تكون نفسه متعلقة بها وانه لا يسلو عنها بل يزداد تعلقه بها
اذا صارت تحت غيره فاقتضت اي ما قاله ابو حنيفة رضي الله
عنه الحكمة التي الهمها الله تعالى لابي حنيفة واطلعه على ما يخشى
من وقوعه من الفساد لو بقي على فتوى سفيان ولهذه المصلحة

الموجبة لدفع المفسدة التى لا ينكرها احد سكت سفيان على
فتوى ابى حنيفة واستحسنه الناس وروى انه دخل الضحاك
الحرورى الكوفة وامر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه ابو حنيفة فى قميص
ورداء فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال اكان
دينهم غير ماهم عليه الان فارتدوا حتى صاروا الى ماهم عليه ام كان
هذا دينهم سابقا ولاحقا قال اعد ما قلت فاعاد فقال الضحاك
اخطانا وغمدوا سيوفهم ونجا الناس وروى انه حلف رجل بالطلاق
من زوجته ان لم تطبخ له قدرا فيه مكوك ملح لا يظهر له اثره فى
الطعام المطبوخ فسئل عنها فقال تطبخ بيضة فى قدر ويلقى عليه
الملح المحلوف عليه واكثر منه وروى انه جاءه رجل له على آخر
الف درهم انكره واراد الحلف وليس مع المدعى الا شاهد واحد
وعلم ابو حنيفة صدقه فامره ان يهبه لحاضر بحضرة شاهده
وسلطه على قبضه ثم امر الحاضر بالدعوى على المدين بالالف وامر
الشاهد والواهب ان يشهد له بالالف ففعلا فحكم القاضى بالالف
للحاضر وعن ابى يوسف عن داود الطائى قال لما قدم ابو العباس
الكوفة جمع العلماء وقال ان هذا الامر قد افضى الى بيت النبى
صلى الله عليه وسلم وانتم احق من اعاننى عليه ولكم الكرامة من مال
الله تعالى فبايعونى بيعة تكون لكم عند الله حجة الى اخر ما قال فنظر
القوم الى الامام فقال ان اردتم تكلمتم او اتكلم عنى وعنكم فقالوا
تكلم عنا فقال الحمد لله الذى بلغ الحق الى بيت نبيه عليه الصلوة
والسلام وامات عنها جور الظلمة وبسط لساننا بالحق فقد بايعناك

على

على امر الله تعالى والوفاء بعهدك الى قيام الساعة فلا اخلا الله
تعالى هذا الامر من ورثة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال العباس
لقد احسن العلماء فى اختيارك واحسنت فى البلاغ فلما خرجوا
قالوا ما اردت بقولك الى قيام الساعة قال احتلتم على احتلت
عليكم فسكتوا وعلموا ان الحق ما فعل والظاهر ان المراد الى قيامى
الساعة من المجلس فحذف الياء اكتفاء بالكسرة ومن ذلك ايضا
ان رجلا ممن يكرهه سئل عما يقول فى رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف
من النار ولا من الله ويأكل الميتة ويصلى بلا ركوع ولا سجود
ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق ويحب الفتنة ويفر من الرحمة
ويصدق اليهود والنصارى فقال ابو حنيفة لاصحابه ما تقولون
فى هذا الرجل فقالوا هو كافر لان هذه صفة الكافر فتبسم
وقال هو من اولياء الله تعالى حقا ثم قال للسائل ان اخبرتك
تكف عنى لسانك قال نعم قال هو رجل يرجو رب الجنة ويخاف
الناس ولا يخاف الله ان يجور عليه فى عدله وسلطانه ويأكل ميتة
السمك ويصلى على الجنازة او على النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى
شهادته بما لا يرى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ويبغض الحق الذى هو الموت والفتنة المال والولد
والرحمة المطر ويصدق اليهود فى قولهم ليست النصارى على شيء
والنصارى فى قولهم ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل رأسه
وقال اشهد انك على الحق وفى بعض المناقب ان مسعرا كان له اخ
موسر وله ابن وقتل اخوه وزعم ان ابنه قتل اباه والميراث له وعلى

ابنه القصاص وجاء بشهود زور على ذلك فجاء ابن المقتول
الى الامام وقص عليه الحال فقال على بمن تثق به فلما جاء به
قال له اذا جاء عمه وادعى عليه انه قتل اباه قل انا قتلته وقال
للفتى اذا اعترف هو بالقتل صدقه ففعل الفتى ما قال الامام
فحكم القاضي بان الخصومة والقود والميراث للولد فابرى الولد
المقر ونجا من القتل ووصل الميراث اليه وروى انه من الروم
ارسل الى الخليفة مال كثير على يد رسول وامر ان يسئل العلماء
عن ثلاث مسائل فان اجابوا بذل لهم المال وان لم يجيبوا طلب
من المسلمين الخراج فسئل للعلماء فلم يات احد بما فيه جواب مقنع
فاستاذن الامام من الخليفة فاذن له وكان الرومي على المنبر
فقال السائل انت قال نعم قال انزل مكانك الارض ومكانى
المنبر فنزل الرومي وصعد ابو حنيفة المنبر فقال سل قال الرومي
اى شيء قبل الله تعالى قال هل تعرف العدد قال نعم قال ما
قبل الواحد قال هو الاول ليس قبله شيء فقال اذا لم يكن
قبل الواحد المجازى شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي قال
الرومي في اى جهة وجه الله تعالى قال اذا اوقدت السراج فالى
اى جانب نوره قال ذلك نور يستوى فيه الجهات الاربع فقال
الامام اذا كان النور المجازى المستفاد الزائد لا وجه له الى جهة
فوجه خالق السموات والارض الباقي الدائم المفيض كيف يكون
له جهة قال الرومي بماذا يشتغل الله تعالى قال اذا كان على
المنبر مشرك مثلك انزله واذا كان على وجه الارض مومن موحد

مثلی رفعه على المنبر كل يوم هو في شان فترك المال وعاد الى
الروم وفي البزازية ما قيل ان الامام حينئذ كان صبيا لا يخفى ما
فيه لان بغداد بناها الدوانقي وهو اول من انتقل اليها من الخلفاء
وكان الامام اذ ذاك ابن ستين فافهم وروى انه لما مرض
ابو يوسف قال الامام لئن مات هذا الغلام لم يخلفه احد
على وجه الارض فلما عوفى وسمع ما قاله ابو حنيفة في حقه اعجب
بنفسه وعقد مجلسا في الفقه فانصرفت وجوه الناس اليه
فلما بلغ اباحنيفة ذلك قال لبعض من عنده اذهب الى مجلس
يعقوب وقل له ما تقول في قصار دفع اليه رجل ثوبا ليقصره
بدرهمين ثم طلب ثوبه فانكره القصار ثم عاد له وطلبه فدفع
له مقصورا اله اجرة فان قال نعم قل له اخطات او لا قل له
اخطات فسار اليه الرجل فساله فقال له اجرة فقال له اخطات
فنظر ساعة فقال لا فقال اخطات فقام ابو يوسف من ساعته
فسار الى ابي حنيفة فلما راه قال ما جابك الا مسئلة القصار
قال اجل قال سبحان الله من قعد يفتى الناس وعقد لنفسه
مجلسا يتكلم في دين الله تعالى وهذا قدره لا يحسن ان يجيب
في مسئلة من الاجارة فقال علمنى قال ان كان قصره بعد ما
غصبه فلا اجرة له لانه انما قصر لنفسه او قبل غصبه فله
الاجرة لانه قصر لصاحبه وروى انه كان في جنازة ولدفيها
وجوه الكوفة وعلمائهم فكشفت امه راسها ووجهها والقت
عليه ثوبها من شدة وجدها فحلف زوجها بالطلاق لترجعن

وحلفت بعتق مماليكها ان لا ترجع الى ان يصلى عليه فوقف الناس
ولم يتكلم فيها احد فسئل والده ابا حنيفة وحكيا ما قالاه
فامره بالصلاة عليه فى ذلك المكان ثم امرها بالرجوع فقال
ابن شبرمة عجزت النساء ان يلدن مثلك ما عليك فى العلم
كلفة وروى ان الخوارج دخلوا الكوفة وراينهم يكفر كل
من اذنب ويكفر من لم يكفرهم قيل لهم هذا شيخ هولاء الذين
لم يكفروا المؤمنين بالذنوب فاخذوا الامام فقالوا تب
من الكفر فقال انا تائب من كل كفر فقيل لهم انه قال
انا تائب من كفركم فاخذوه فقال لهم بعلم قلتم ام بظن
قالوا بالظن قال ان بعض الظن اثم والاثم ذنب وهو
كفر عندكم فتوبوا من الكفر قالوا انت تب من الكفر ايضا
فقال انا تائب من كل كفر اعلم ان بعض حساد الامام
رضى الله تعالى عنه الذين ينتقصونه بما هو برىء منه
قالوا على وجه الاعتراض انه كفر مرتين ومرادهم به الانتقاص
وهو خطاء لانه وقع له ذلك مع الخوارج الذين لم يوجد
احد يحاجهم غيره رضى الله عنه فهو غاية فى دفعته وشجاعته
واقدامه على المناظرة والمباحثة معهم واسكاتهم وارجاعهم
عما هم قائلون به كما مر غير مرة وروى انه سئل رجل عن
فتح خوخة فى حائطه الملاصق به الجار فقال افتح ما شئت
بشرط ان لا تطلع على جارك وشكى الجار الى ابن ابى ليلى
فمنعه اى صاحب الحائط عما قال له الامام فرجع اليه فقال

الامام

الامام افتح بابا لانه ملكك فمنعه ابن ابى ليلى ايضا فعاد ذو الحائط
الى ابى حنيفة فقال كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال
الامام اهدمه وعلىّ القيمة المذكورة ففعل الجار بالهدم فرفعه
الى ابن ابى ليلى واخبره بالحال فاجاب بان الحائط ملكه ويتصرف
فيه كيف يشاء واذا اراد هدمه ليس لك طريق عليه قال
لصاحب الحايط اصنع ما شئت فى جدارك فقال الجار له كان
فتح الخوخة اهون على من الهدم بل من فتح الباب قال اذا
كان يذهب الى من يدله على خطائى فكيف اصنع اذ الخطاء
ظهر فلا يبقى لنا المفر وروى انه كان بجواره فتى شاوره
فى التزويج من قوم مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه
فامر بالتزويج بعد الاستخارة ففعل ثم ابوا ان يحملوها اليه
الا بعد اداء الكل فاعلم الامام بذلك فقال احتل واستقرض
حتى تدخل باهلك والامام كان من جملة المقرضين فلما دخل
بها قال الامام له ان تظهر الخروج الى موضع بعيد فاظهر
واشتد على اهلها فجاؤا ابا حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم
بان له ان يخرجها الى حيث شاء قالوا ما يمكننا ان نتركها
تخرج معه قال فارضوه برد ما اخذتموه فرضوا بذلك فقال
الامام للفتى انهم رضوا بان يعطوك ما اخذوه من المهر
ويبرؤن مما بقى عليك ولا تخرجها قال اريد فوق ذلك قال
اترك هذا والا اقررت لرجل بدين فلا يمكنك السفر بها حتى
توفيه فقال الله الله لا يسمعوا بهذا والا فلا يعطون شيئا

وروى انه قال رجل انى حلفت ان لا اكلم امرأتى الى ان
تكلمنى وحلفت ان لا تكلمنى الا ان اكلمها فقال الامام لا حنث
عليكما فسمع سفيان الثورى فجاء مغضبا وقال اتبيح
الفروج من اين لك هذا قال لما حلفت بعد حلفه كانت مكلمة
له فسقطت يمينه فان كلمها فلا حنث عليه ولا عليها لانها
كلمته اولا وكلمها ثانيا فسقطت عنهما وروى انه كان لمفضل
ابن عطية ولد فقال الامام ولدك الى من يختلف فقال
الى المحدثين فدعاه وقربه اليه فراى فى يده كتابا فنظر فيه
فاذا فيه ولد الزنا شر الثلاثة فقال الامام كيف هذا
قال ولده هذا كما فى الحديث قال الامام اليس فيه فنقض لكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقول بالجور
قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا وان ليس للانسان الا ما سعى ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا وما ربك بظلام للعبيد ان الله لا يظلم مثقال
ذرة ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها ولا تزر وازرة وزر اخرى الايات مع ان القول بايجاب
عذاب بوزر الغير جور فقال ابن عطية فما معنى هذا الحديث
قال هذا فى ولد الزنا المعين وفعل فعل ابيه بعد البلوغ وضم

اليه

اليه القتل والسرقة فقال ابن عطية هذا هو العلم فقال
الامام من طلب الحديث ولم يطلب تفسيره فقد ضاع سعيه
وصار وبالا عليه وروى انه طلب رجل من ابن شبرمة ان يثبت
له وصيته فقيل بينة ثم قال احلف ان شاهديك شهدا
بالحق قال ليس على يمين كنت غائبا فقال ضلت مقاييسك
ما تقول فى اعمى ادعى شيئا فشهد له شاهدان بذلك اعليه
يمين مع شاهديه انهما شهدا له بالحق وهو لم ير فانقطع
القاضى وحكم له بالوصية وروى ان يحيى بن سعد
قاضى الكوفة انكر اجماع اهلها على راى ابى حنيفة فارسل اليه
اصحابه يناظرونه منهم زفر وابو يوسف فقالوا له ما تقول
فى عبد بين اثنين اعتقه الثانى وهو عبد فلم ينفذ فسكت
وانقطع وروى ان انسانا دفن مالا ونسى مكانه فجاء اليه
فقال له ليس فقها فاحتال لك فيه ولكن صل الليلة الى الصبح
فتذكر فصلى الرجل دون الربع فذكره فجائه فاخبره فقال
لقد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلى ليلة ويحك هلا
اتممت ليلتك شكرا لله تعالى وروى ان رجلا اودع مالا
عند آخر وانكره المودع جاء الى الامام بعد جحوده فقال
لا تخبر به احدا فخلى الامام بالمودع بان القوم يسئلون
عن رجل يصلح للقضاء فهل يمكنك فتمانع الرجل قليلا
فزاد فى ترغيبه ثم قال للمالك اذهب فقل له اظنك
نسيت اودعت عندك وقت كذا بعلامة كذا فقال له

١٥

له ذلك فدفع اليه وديعته وسئل عن تنحنح المؤذنين عند
الاقامة اله اصل قال هو اعلام منهم بانهم يريدون ان
يقيموا وقد روى عن على رضى الله عنه انه كان له مدخل من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقال عليه الصلاة والسلام
اذا جئت وانا فى الصلاة فاعلمنى بالتنحنح وروى ايضا انه جائته
امرأة فقالت مات اخى وترك ستماية دينار فاصابنى
دينار واحد قال من قسم فريضتكم قالت داود الطائى قال
ليس لك غير هذا اليس اخوك خلف ابنتين واما وزوجة
واثنى عشر اخا واختا قالت نعم قال فريضتك دينار وروى
انه تزوج رجل بامرأة سرا فاتت بولد فجحده فرفعته الى
ابن ابى ليلى فقال لها هات بينة على النكاح فقالت انما
تزوجنى على ان الله هو الولى والشاهدان الملكان فطردها
القاضى فاتت اباحنيفة رضى الله عنه واخبرته فقال لها
اذهبى الى القاضى وقولى له احضره لاقيم عليه بينة فاذا احضره
قولى له قل انا كافر بالولى والشاهدين فلم يستطع ان
يقول ذلك واقر بالنكاح فالزمه المهر والحق به الولد والظاهر
من هذا ان نكاحها كان بشاهدين مجهولين فلما لم تقدر
المرأة على اثباته لعدم معرفتها بالشاهدين قالت ذلك
ثم اخبرها ابو حنيفة بما يلجئه الى الاقرار ان صدقت وكان
الزوج ممن يخشى الله فكان الامر كما الهم رضى الله عنه لان
النكاح بلا ولى وبلا شهود غير جايز بل باطل باجماع من

تصحيح المسئلة ١٢٠

اصل المسئلة ٢٤

اخت ١ | بنتان ٤٠ | ام ١٠ | زوج ٧٥ | اخوه ٢٤

يعتد

٦٤

يعتد به وروى ايضا انه دخل اللصوص على رجل فاخذوا
ثيابه واستحلفوه بالطلاق الثلاث ان لا يعلم بهم احدا فحلف
ثم يرى ثيابه تباع فلا يمكنه ان يتكلم فسال اباحنيفة فقال
احضر لى اكابر حيك فامرهم ان يجتمع جميعهم فى موضع ويخرجوا
واحدا واحدا ويقال هذا اللص فان لم يكن اللص قال لا وان كان
اللص سكت ففعلوا فى واحد واحد فعرف اللصوص فردوا عليه
جميع ما اخذوه وبر فى يمينه لانه لم يخبر بهم احدا وعن
عبد الله بن المبارك قال سئلته عن رجل له درهمان ورجل
له درهم ثم اختلط دراهمهما ثم ضاع من المجموع درهمان قال
يكون الدرهم الباقى بينهما اثلاثا على قدر مالهما فلقيت
ابن شبرمة وعرضت عليه الجواب فقال اخطأ بل الدرهم الباقى
نصفان لانا نعلم قطعا ان الواحد من الضايعين لذى الدرهمين
فاستحسنت جوابه فلما عرضت على الامام ما قال ابن شبرمة
قال لما اختلطت الدراهم وجبت الشركة اثلاثا فالضايع والباقى
على الشركة لما روى عن على كرم الله وجهه فيمن له خمسة ارغفة
وللاخر ثلاثة فجلسا لياكلا فجاء اليهما رجل واكل معهما ودفع
اليهما ثمانية دراهم وقال اقسما على قدر ما اكلت من ارغفتكم
فاعطى صاحب الخمسة ثلاثة دراهم لصاحب الثلاثة واخذ الباقى
وهو الخمسة لنفسه فلم يرض الا بالمناصفة فاختصما الى على
فقال خذ ما عرض عليك فقال لا ارضى الا بالحق فقال اذن لك
واحد وسبعة لصاحب الخمسة فقال عرضت على ثلاثة دراهم

فلم اقبل فكيف كان ذلك فقال كان ذلك مصالحة فاما
الحق فلك درهم لانا نفرض اكلتم بالسوية لانا لا نعلم الاكثر
اكلا اليس كل رغيف ثلاثة اثلاث فالكل اربع وعشرون
كل واحد منكم اكل ثمانية اثلاث فهو اكل من صاحبك
سبعة اثلاث ومن مالك ثلثا فكل درهم عوض ثلث
رغيف فسبعة من الدراهم الثمانية لصاحب الخمسة ودرهم
لصاحب الثلاثة والله اعلم بالصواب ومن هذا تبين ان الاختلاط
موجب للشركة فكلام الامام هو الاقرب للصواب وروى ايضا
انه قال الليث بن سعد كنت اسمع بذكر ابي حنيفة واتمنى
رؤيته فاني بمكة اذا رايت الناس مجتمعين على شخص فسمعت
انسانا ينادى يا ابا حنيفة فعلمت انه هو فسئله رجل فقال
له ان لي مالا وولدا ازوجه وانفق عليه المال الكثير وبعد ذلك
يطلقها فيذهب مالى فهل لي من حيلة فقال ادخل به سوق
رقيق واشتر له امة تعجبه ثم زوجه اياها فان طلقها رجعت
مملوكة لك وان اعتقها لم يجز عتقها وروى ايضا ان الربيع
حاجب المنصور كان معاديا للامام فقصد ان يرميه عند
المنصور فقال له انه يخالف جدك ابن عباس رضي الله عنه
في قوله انه لا يشترط الاتصال في الاستثناء فقال الامام
يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه لا بيعة لك في رقاب جندك
لانهم يحلفون لك ثم يرجعون لمنازلهم ويستثنون فتبطل
بيعتهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة

فلما

فلما خرج قال له الربيع اردت قتلي قال لا ولكنك الذي
اردت قتلي فخلصتك وخلصت نفسي وروى ايضا انه حلف
رجل ليقربن امراته نهارا في شهر رمضان فتحير الناس في المخرج
من ذلك فقال ابو حنيفة يسافر بها ويقربها حينئذ وروى
انه تنبأ رجل في زمنه وقال امهلوني حتى اتي بعلامة فقال من
طلب منه علامة كفر لانه بطلبه ذلك مكذب لقوله صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدى وروى ايضا انه حضر مجلس ابن ابي
ليلى فاذن للاخصام في الدخول ليريه امضاوه في القضاء
والحكم فادعى رجل على آخر انه قال له يا ابن الزانية فقال
القاضي للمدعى عليه ما تقول فقال ابو حنيفة كيف تسئله الجواب
وليس هو الخصم وانما الخصم امه فهل ثبتت وكالته عنها قال
لا قال فاسئله احية امه ام ميتة فقال ميتة قال البينة فاقام
على موتها فسئل القاضي على المدعى عليه فقال له سل المدعى
هل معه غيره من الورثة فسئله قال لا قال البينة بذلك فاقام
فسئل القاضي المدعى عليه فقال الامام اسئل المدعى امه حرة
ام امة فقال حرة فقال البينة فاقامها فسئل المدعى عليه
فقال اسئل المدعى هل مسلمة امه ام ذمية قال مسلمة
فقال البينة فاقامها فقال ابو حنيفة شانك الان وروى
ايضا انه لما نزل ابو القتادة الكوفة قال لا يسئلني احد
عن مسئلة من الحلال والحرام الا اجبته فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه ما تقول فيمن غاب عن اهله اعواما ونعى اليها

فظنت موته فتزوجت فقدم زوجها الاول بعد ولادتها فنفاه
الاول وادعاه الثانى اكل منهما قذفها ام المنكر للولد ثم قال ابو
حنيفة ان قال فيها برايه ليخطئن وان العلماء ليستعدون للبلايا
ويحترزون منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول والخروج منه فقال
قتاده دعوا هذه واسئلوا عن التفسير قال ابو حنيفة من الذى
عنده علم الكتاب قال آصف بن برخيا كاتب سليمان على نبينا
وعليه الصلوة والسلام وكان يعرف الاسم الاعظم قال الامام فهل
كان سليمان يعرفه ايضا قال لا قال ايجوز ان يكون فى زمن نبى
من هو اعلم منه قال لا والله ما احدثكم بشئ من التفسير سلونى
عما اختلف فيه من بين العلماء قال ابو حنيفة امؤمن انت قال
ارجو قال لم قال لقوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين فقال هلا قلت كما قال ابراهيم عليه السلام لما قال
تعالى له اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فقام قتاده مغضبا
وحلف ان لا يحدثهم وروى ايضا انه قال له رافضى من اشد الناس
قال اما على قولنا فعلى كرم الله وجهه لانه علم الحق لابى بكر فسلمه
اليه فهذه علامة انه قوى على نفسه وقاهر عليها واما على قولكم
فابو بكر لانه اخذ عن على على قولكم الحق قهرا عليه ولم يمكن ان
ينزعه منه فتحير الرافضى وسئل عمن طلق ثلاثا ان اغتسل اليوم
من جنابة ثم طلق ثلاثا ان ترك صلوة من صلوة يومه هذا ثم
طلق ثلاثا ان لم يجامع امراته فى هذا اليوم فقال يصلى العصر ثم
يجامعها ثم يغتسل بعد الغروب ويصلى المغرب والعشاء اى ان

ارادها تصلوة يومه ايضا وسئل عمن قال لزوجته على سلم ان صعدت
فانت طالق وان نزلت فانت طالق ما الحيلة فيها قال يحمل السلم
وهى عليه فيوضع فى الارض او تحمل من غير ارادتها فتوضع على
الارض وسئل عمن بيده قدح ماء فقال ان شربته او وهبته او صببته او ناولته انسانا
فانت طالق قال ينشف بثوب او قطن ينزل فيه وروى انه
اجتمع فى المدينة بمحمد بن الحسن بن على كرم الله وجهه ورضى الله
عنهم فقال له انت الذى خالفت احاديث جدى صلى الله عليه
وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس فان لك حرمة
كحرمة جدك عليه افضل الصلوة والسلام فجلس وجثى ابو حنيفة
بين يديه اى تادبا قال اسئلك عن ثلاث فاجبنى فقال الاولى
هى ان الرجل اضعف ام المراة قال المراة قال كم سهمها قال نصف
سهم الرجل قال له لو قلت بالقياس لقلبت الحكم اى بان يكون
للرجل نصف ما للمراة لضعفها وقوته حتى يتعادلا والثانية ان
الصلوة افضل ام الصوم قال الصلوة فقال لو قلت بالقياس و
خالفت النص لقلت الحائض تقضى الصلوة لا الصوم الثالثة ان
البول افحش ام النطفة قال البول فقال لو قلت بالقياس لقلت
لا غسل بالمنى انما الغسل من البول معاذ الله ان اقول على خلاف
الحديث بل احوم حوله فقام الامام وقبل وجهه وروى انه قال
له رجل قلت لامراة مختلة شيئا فقالت يا ابن الزانيين فشكت
الى ابن ابى ليلى فحدها حدين فى المسجد فقال ابو حنيفة اخطأ
من ستة اوجه اقام الحد على مجنونة وفى المسجد وضرب المراة

قائمة وهي انما تضرب جالسة واقام عليها حدين والقذف
بكلمة واحدة ولو قذف قوما بكلمة لم يلزمه الا حد واحد
وضرب ولحد والحق للابوين وهما غائبان وحد الثاني قبل البرء
من الاول فشكاه للامير فمنعه من الافتاء ثم وردت مسائل
لامير كوفة عيسى بن موسى فسئله عنها فاجاب بما استحسنه
عيسى المذكور فاذن له فجلس في مجلسه وروى انه سال عطاء
عن قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم فقال رد الله تعالى
على ايوب اهله ومثل اهله وولده قال او يرد الله على نبي ولدا
ليس له من صلبه قال ما سمعت فيها عافاك الله ثم قال لعل
المراد رد الله عليه اهله وولده من صلبه ومثل اجور ولده
فقال هذا حسن وروى انه قدم غريب الكوفة بزوجة فائقة
الجمال فعلق بها كوفي وادعى انها زوجته وصدقته وعجز زوجها
عن اثبات نكاحه وعرضت المسئلة على ابي حنيفة فذهب هو
وابن ابي ليلى وجماعة الى رحل الرجل الغريب وامر نسوة ان
يدخلنه فعدت عليهن كلاب ثم امر المراة ان تدخله فبصبص
حولها اي بان عرفت الكلاب المرأة فقال الامام ظهر الحق ثم
اعترفت المراة بما هو الواقع ونظير ذلك ما نقل عن علماء مذهبه
انه اذا خلا بامراة ومعه كلبه صحت الخلوة ويلزم تمام المهر
او مع كلبها لم تصح وروى انه اراه ابن هبيرة والظاهر ان اسمه
عطا فصا مكتوبا عليه عطاء بن عبد الله وقال اكره التختم به
لكون اسم غيري وهو عبد الله عليه ولا يمكن حكه فقال دور

راس

راس الباء يكون عطاء من عند الله ولا يخفى انه لا بد من جعل
النقطة التحتانية فوقانية مع ذلك فهو من قلم الناسخ او عدم
الاعتبار بالنقطة فتعجب من سرعة استخراجه وقال له اكثر
المجيء الينا قال وما اصنع عندك ان قربتني فتنتني وان
اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه واجاب بعين
هذا لما قال له المنصور وامير الكوفة عيسى بن موسى اكثر المجيء
الينا كما سيجيء وسئل ابن المبارك عمن وقع في قدر طبخه طائر
فمات فقال لاصحابه ماترون فرووا له عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه يراق المرق ويغسل اللحم ويؤكل فقال هذا ان
وقع في حال سكونها وان وقع في حال غليانها القي اللحم فقال
ابن المبارك لم قال لوصول النجس الى باطنه بخلاف الاول لانه
حينئذ انما وصل الى ظاهره وروى ان رجلا اوصى الى آخر وسلمه
كيسا فيه الف دينار وقال له اذا كبر ولدي فاعطه ما تحب
فلما كبر اعطاه الكيس دون ما فيه فجاء الولد لابي حنيفة وذكر
له الخبر فدعى الوصي فقال اعطى الالف لان الذي تحبه هو
الذي امسكته اذ كل احد اي غالبا انما يمسك الذي يحبه ويعطي
الذي لا يحبه وروى انه كان بعض المحدثين يحكي عليه فوقع في
ورطة لم ير من يخلصه منها غيره وهي انه قال لزوجته ان
سئلتني الليلة الطلاق ولم اطلقك فانت طالق وقالت
ان لم اسئلك الليلة الطلاق فعبدي حر فقال لها الامام سليه
الطلاق وقال له قل انت طالق ان شئت ثم قال اذهبا فلا

حنث عليكما اى لان المراة طلبت الطلاق والرجل طلقها
معلقا بالمشيئة وقال الامام له تب الى الله تعالى من ان تحكى
على من حمل اليك العلم فتاب وكان بعد ذلك يدعوله دبر
كل صلوة وروى عن محمد بن ازهر انه قال قدم المدينة وناظر
الامام مالك فلما قام قال ما احلمه وعن ابى معاذ قال كان
الامام يعرف اختلافى الى الثورى وكان ذلك لا يمنعه عن قضاء
حوايجى وكان به حلم ووقار وعلم قد جمع الله تعالى له من
الخصال الشريفة وكان الثورى يثقل عليه اختلافى اليه وربما
كان يظهر منه بعض الخلل وروى ان جماعة من الدهرية ارادوا
قتله فقال لهم الامام اصبروا حتى نبحث عن مسئلة ثم شانكم
وما اردتم فقال الامام ما تقولون فى سفينة مشحونة بالاثقال
فى بحر ذى موج متلاطم ايجوز بحيث تقيم سليمة غيرها لكة
قالوا هذا محال قال ايجوز فى العقل مثل وجود هذه الدنيا مع
تباين اطرافها واختلاف احوالها وامورها وتغيير اعمالها وافعالها
من غير صانع حكيم ومدبر عليم فتابوا جميعا واغمدوا سيوفهم
وامثال هذه الواقعات كثيرة وكتابتها وان كانت غير عسيرة
لكن تركناها مخافة الاطناب • وفيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب •
ودلالة على زيادة فضله وعلو شانه ووفور علمه بلا شك ولا
ارتياب • كيف وهو تابعى وروى عن الاصحاب • وقد روى الاحاديث
من افضل البشر فى حقه كما عرفت اولو الالباب • فالواجب علينا
محبته ومحبة سائر اخوانه المجتهدين فى الدين لنحشر معهم ومن

احب

احب قوما حشر معهم نرجو من الله الكريم • ان يدخلنا فى زمرتهم
ويجعلنا من جملة اتباعهم واشياعهم • انه الجواد الكريم الروف

الواحد والعشرون ٢١

الرحيم **المبحث الواحد والعشرون** فى حلمه ونحوه قال
الوليد بن القاسم كان كريم الطبع عظيم التفقد والمواساة لاصحابه
قال ابو هاشم ايوب بن عبد الرحمن قال محمد بن رشيد صاحب
عبد الرحمن بن ابى القاسم عن يوسف بن عمر عن عبد العزيز الداوردى
قال رايت ابا حنيفة ومالك بن انس رضى الله عنهما فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عشاء الآخرة وهما يتذاكران
ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما على القول الذى قال به امسك
الاخر من غير تعنيف ولا تغيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة
فى مجلسهما ذلك رضى الله عنهما وكان يقول رضى الله عنه قولنا
هذا راى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى
بالصواب وقال عصام لم يكن لاحد حق على اصحابه كما لابى حنيفة
على اصحابه وذلك لانه كان اذا وقع الذباب على واحد منهم يرى
مشقة ذلك عليه وقيل له عن بعضهم انه سقط من سطحه فصاح
صيحة سمعها من فى المسجد وقام فزعا اليه خائفا ثم بكى وكان
ياتيه صباحا ومساء حتى برئ وجاءه رجل فقال انى وضعت
كتابا على خطك الى فلان فاعطانى اربعة آلاف درهم فقال
ابو حنيفة ان كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه ويروى ان الامام
دخل على ابى هبيرة والى الكوفة وعنده مكتوب عنوانه نعمان بن
ثابت فقال ان فلانا اتى بهذه الرقعة وانا حريص على قضاء

حاجة فلما رأى الامام ان الحاجة مما يجوز قضاؤها قال لابن
هبيرة جزاك الله خيرا فلما رجع استدعى الرجل فقال لم لم تحضر
وتذكر حاجتك اتوم لك بها فشكره على ذلك وانصرف راضيا
وقال ابو معاذ كان ابو حنيفة مع علمه بقرب من سفيان وكان
بينهما ما يصير بين الاقران يقربني ويقضي حاجتي وكان
حليما ورعا ووقورا قد جمع الله فيه خصالا شريفة وروي انه
شتمه رجل وهو في درسه واكثر في الشتم فما التفت ولا قطع
كلامه ونهى اصحابه عن مخاطبته فلما فرغ وقام تبعه الى باب
داره فقام على بابه وقال للرجل هذه داري ان كان بقي
معك شيء فاتمه حتى لا يبقى في نفسك شيء فاستحى الرجل
وتاب وطلب منه الحل فجعله فيه وفي رواية اخرى فلما دخل يسب
ويشتم فلم يجبه احد قال اتعدونني كلبا انا اشتم ولا يجيبني
احد فقبل من داخل نعم وقال يزيد بن هارون ما رايت احلم
منه كان له فضل ودين وورع وحفظ لسان واقبال على ما
يعنيه وترك غيره وقال غيره شتمه رجل واطال بنحو يا زنديق
فقال الامام رضي الله عنه غفر الله لك هو يعلم مني خلاف ما تقول
ومن نظير هذا نتذكر وقال عبد الرزاق ما رايت احلم منه كنا
معه في مسجد خيف والناس حوله فسأله بصري عن مسئلة فاجابه
فاعترضه بان الحسن خالفه فقال اخطأ الحسن فقال له رجل
يا ابن الزانية انت تقول اخطأ الحسن فهاج الناس وهموا
به فاسكتهم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه واطرق ثم رفع رأسه

فقال

فقال نعم اخطأ الحسن واصاب ابن مسعود فيما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما جاريت احدا بسوء قط ولا لعنت
احدا ولا لطمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا ولا خدعته
وقيل له ان الثوري ينال منك ويتكلم فيك فقال غفر الله له ثم مدحه
وقال ابو يوسف كان يحمل والدته على حمار الى مجلس عمر بن ذر
كراهة ان يراجعها وقال ابو حنيفة ربما اذهب بها الى مجلسه
وربما امرتني ان اذهب اليه واسأله عن مسئلة فاتيته واذكر له
واقول ان امي امرتني ان اسألك عنها فيقول انت تسألني فاقول
هي امرتني فيقول لي كيف هو حتى اخبرك فاخبره بالجواب ثم يخبرني
به فاتيها واخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت
عن شيء فافتيتها فلم تقبله وقالت لا اقبل الا قول زرعة القاضي
اي الواعظ فجاء بها اليه وقال ان امي تستفتيك في كذا فقال انت
اعلم وافقه فافتيها قال افتيتها بكذا فلم تقبل فقال زرعة القول
ما قال ابو حنيفة فرضيت وانصرفت وعن عبد الله بن خراش بن حوشب
قال كان الامام جعل ان يتصدق عن والدته كل جمعة عشرين دينارا
سوى ما يتصدق هو به في عامة السنة وذكر ظهيرا لائمة احمد
ابن محمد ان الامام كان يذهب بامه الى مجلس عمرو بن ذر لتصلي
التراويح وكان بينهما ثلثة اميال وعن الحسن بن الربيع قال
سمعته يقول ما من شيء اشد علي من غم امي حين ضربت
وعن ابي يوسف قال حلفت ام الامام فامرت الامام ان يسئله
عن خالي ابي طالب القاضي فلما سئله قال اخبرني بجوابه

بيان خبر امه للامام رضي الله
عنهما

ثم اخبرها عنى بكذا وكذا وقال المعافى الموصلى كان فيه عشر خصال
ما كان واحدة فى انسان الا صار رئيسا فى وقته وساد قبيلته
الورع والعلم والحلم والصدقة والعفة ومدارات الناس
والمروة الصادقة والاقبال على ما ينفع بطول الصمت والاصابة
بالقول ومعونة اللهفان ولو عدوا وقد مر نحوه بادنى تغيير
وقال ابن نمير كان يجلس ومعه اصحابه كزفر وداود الطائى
والقاسم بن معين فيطارحون مسئلة فيما بينهم فترتفع بها
اصواتهم ثم يتكلم فيسكتون حتى يفرغ فيحفظون ما تكلم به فاذا
احكموها اخذوا فى مسئلة اخرى وكان يقول لو كان العوام لى
عبيدا لاعتقتهم وتبرأت من ولائهم وقال الرشيد لابى يوسف
صف لى اخلاق ابى حنيفة فقال يا امير المومنين ان الله عز
وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كان علمى به
رحمه الله انه كان شديد التحرز عن محارم الله شديد الورع
لا ينطق فى دين الله بما لا يعلم يحب ان يطيع الله ولا يعصى مجانبا
لاهل الدنيا فى زمانهم لا ينافس فى عزها طويل الصمت دائم الفكر
على علم واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسئلة
وكان عنده علم فيها نطق به واجاب وان كان غير ذلك قاس
على الحق واتبعه صائنا لنفسه ودينه بذولا للعلم والمال
مستغنيا بنفسه عن جميع الناس لا يميل الى طمع بعيدا عن الغيبة
لا يذكر احدا الا بخير وقد مر هذا فى المبحث الرابع عشر لكن مع
زيادة ونقصان فى الجملة ذكرته ثانيا لما رايته فى المناقب

كذلك ولتغايرهما فى الجملة كما عرفت وقال الجرجانى سئله بحضرتى
شاب فاجابه فقال اخطات فقلت لمن حوله سبحان الله الا
تعظمون هذا الشيخ فالتفت الى وقال دعهم فانى قد عودتهم
ذلك من نفسى ومر مثله وقال رحمه الله ما صليت مذ مات
حماد الا استغفرت له مع والدى وما مددت رجلى نحو داره
وان بينى وبينه سبع سكك وانى لاستغفر لمن تعلمت منه
او علمنى وقال ابن المبارك ما كان اوقر من مجلسه كان حسن
الصمت حسن الوجه وقال زفر كان نحولا صبورا ومر به سفيان
ابن عيينة وقد ارتفع صوته وصوت اصحابه بالمسجد فقال
يا ابا حنيفة هذا مسجد ولا يرفع فيه صوت فقال دعهم فانهم
لا يفقهون الا به **المبحث الثانى والعشرون** فى شيء من
ادابه وحكمه سئل عن علي ومعاوية وقتل صفين فقال اخاف
ان اقدم على الله تعالى بشيء يسئلنى عنه ولو سكت عنه لم اسئل
بل السؤال عما كلفت به وهذا ليس بمكلف فالاشتغال بالمكلف
اولى وفى بعض الروايات قال تلك دماء طهرت منها سناننا
افلا يطهر منها السنتنا وقرء قوله تعالى تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
وقال لاصحابه ان لم تريدوا بما تتعلمون من هذا العلم الخير لم
توفقوا وكان يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به
والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس
لك به علم الاية ولعل تعجبه من القول بالظن او العمل به فى العقايد

٢٢ الثانى والعشرون

المطلوب فيها اليقين او فى الفروع ممن ليس بمجتهد ولا مقلد
مجتهد ويظن او يعمل خلاف المجتهد ومقلد به وهذا هو المتعجب
منه والا فالفقه من باب الظنون وان قيل الحكم معلوم لانهم
قالوا فى حده بانه العلم بالاحكام الشرعية العملية الخ وقال من
تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم يرسخ فى قلبه ولم ينتفع به كثير ويه
ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ فى قلبه وانتفع المقتبسون
منه بعلمه قال لابراهيم ابن ادهم احد الاولياء يا ابراهيم انك
قد ذقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بالك
فانه راس العبادة وبه قوام الامور من يطلب الحديث ولم يتفقه
كمن يجمع الادوية ولا يدرى منافعها حتى يجيئ الطبيب كذلك
المحدث لا يعرف وجه حديثه حتى يجيئ الفقيه اذا اردت
حاجة من حاجات الدنيا فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير
العقل والظاهر ان مراده الاكل الكثير المرخى للاعضاء الظاهرة
والباطنة بحيث لا يقدر على الفرق بين الصواب والخطا وكان
يقول من تكلم فى شيئ من العلم وتقلد القضاء او الافتاء وهو
يظن ان الله تبارك وتعالى لا يسئل عما افتى به فى دين الله
تعالى فقد سهلت عليه نفسه ودينه وقلت مبالاته به وقال
من طلب الرياسة قبل وقتها عاش فى ذل وقال ايضا من كان
ثقيل المجالسة لا يعرف الفقه وقدره وقدر اهله وقال ايضا
رايت المعاصى ذلة فتركتها خوفا من الذلة فصارت ديانة
ونظم بعضهم هذا المعنى وهو يقول ــــــ شعر

يروى الرواة لنا مقالا مرتضا ؞ لابى حنيفة كان فيه محسنا ؞
ان المعاصى مذلة فتركتها ؞ لمروة منى فصارت تدينا ؞
وعن ابى يوسف بن خالد انه كان ينشد هذا البيت كثيرا شعر
كفى حزنا ان لا حيوة هنيئة ؞ ولا عملا يرضى به الله صالحا ؞
عن ابى جعفر الرقاشى انه قال روى عنه انه قال ما صليت
صلوة منذ خمسين سنة الا وانا استغفر الله من تركى الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وعن حماد ابنه انه قال على احب الينا
من عثمان رضى الله عنهما يحتمل ان يكون المراد افضل من
عثمان كما عليه بعض العلماء وهو الظاهر من كلامه لان المحبة
لامور دينية عين التفضيل وان كانت لامور دنيوية ليست
موجبة للتفضيل والظاهر ان محبته من الجهة الاولى فكلامه
ظاهر فى كون على افضل من عثمان لكن اصح الروايتين من الامام
العكس الذى يدل عليه الاحتمال الثانى وهو ان يكون المراد ان
المحبة غير مقدورة والا فحضرة عثمان افضل كما هو مذهب
الجمهور ولكن يحب عليا اكثر بلا اختيار من غير قصد ان
يفضل عليه نظير قوله عليه الصلوة والسلام هذا قسمى فيما
املك فلا تواخذنى فيما لا املك اى من زيادة محبة احدى
الزوجات فيحمل عليه لما عرف فى موضعه انه اتفق اهل السنة
والجماعة على تقديم الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم اختلفوا
فقال اقلهم وهى رواية عن الامام على ثم عثمان رضى الله عنهما
وقال اكثرهم عثمان ثم على وهو الاصح فى مذهب الامام كما سياتى

ولانه روى عن عبد الرحمن ابن المتنبى انه كان يفضل الشيخين
ثم يقول عثمان وعلى وروى انه كان لحماد واصحابه مجلس يقعدون
معه اول الليل وعلامة القيام صياح الديك وديكه يصيح اول
الليل فى اثناء الحديث فينقطع الكلام فيقول الامام فتجك
الله ما لك قطعت حديثنا ان شر الديوك ما صاح اول
الليل وروى ان سفيان الثورى وشريك وجماعة شهدوا
عقد نكاح وطال المقام فقيل لصاحب المنزل ما تنتظر
قال ابا حنيفة فلما حضر قال الصاحب له اخطب فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما
بعد فان الكلام كثير وحكمه يسير وان الكلام لا ينتهى حتى
ينهى عنه وخير الكلام ما اريد به وجه الله وشر الكلام ما
اريد به غير وجه الله وعقد النكاح وذكر السمعانى عن
يحيى بن نضير القرشى قال اراد المنصور ان يكتب كتابا بالشراء
والصدقة فجمع ابن ابى ليلى وابن شبرمة والفقهاء فكتبوا
فلم يرض بذلك ووجد فيه خطا فقالوا قد جمعنا من
عرفنا فلم يقدروا لكن بالكوفة فقيه يدعى النعمان يصلح
لمثل هذا فحملوه على البريد فلما حضر قال المنصور اكتب كذا
وكذا فى شهرين فقال لا حاجة لذلك وفرغ منه فى يومين
فلم يقدر احد ان يغمز فيه بلمزة وارتضاه فامر له بعشرة
الاف درهم فلم يقبلها وامره ان يلزمه فلم يفعله وتلطف
حتى استاذن ورجع وروى عن خالد بن صبيح قال امر المنصور

ان

ان يكتب كتاب الموادعة فى فتنة جرت بين القبايل بالبصرة
فجمعهم المنصور على خطة تراضوا على تلك فاراد ان يكتب كتابا
عليه خطوط الفقهاء فكتب كل واحد من ابن شبرمة وابن
ابى ليلى كتابا فى زمان طويل فلم يرض المنصور به وكان على
راسه فتى فقال بالكوفة شاب يسمى النعمان يصلح لمثل هذه
الامور فذكر ذلك لابن ابى ليلى وابن شبرمة فقالا الغالب
عليه الكلام يخاصم الناس فيه ليس له نفاذ فى هذه الامور
فامرهما بكتابة كتاب آخر فكتبا ثانيا فى مدة طويلة ثم
عرضا عليه فلم يقبل واغتم وقال قد فنى العلم واهله
فاعاد ذلك الفتى كلامه فامر باحضار الامام فلما حضر سئله
من باب العلم فوجده ممن يرتضى به فاعطاه ما كتبا
فقال كله خطا الا ما فيه من ذكر الله تعالى وذكر النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب لى فى هذه الساعة
كتابا موثقا به فكتب له من ساعته ودفعه الى المنصور
فقراه ودفعه الى ابن ابى ليلى وابن شبرمة فنظرا فيه
وقالا لا خلل فيه فامرهما ان ينصرفا وامر الامام ان يلزم الباب
فقال احدهما للاخر ارتفع امره وقال الاخر سيكون ارفع من
هذا وروى انه قال من لم يمنعه العلم عن محارم الله فهو من
الخاسرين وقال له المنصور لم لم تجيء الينا قال لانه ليس عندى
ما اخافك عليه حتى اجى لمخافته منك وانما يغشاك من
يغشاك ويستغنى بك عمن سواك وانا غنى بمن اغناك

ولا اغشاك فيمن يغشاك فانك ان قربتني فتنتني وان
ابعدتني احزنتني وقال كما عرفت لامير الكوفة عيسى بن موسى
هذا وزاد في اخره وانشاء شعر

كسرة خبز وقعب ماء ❊ وفرو ثوب مع السلامه ❊
خير من العيش في نعيم ❊ يكون من بعده ندامه ❊

وروى انه تقدم ولده حماد ليصلي بالناس فاخذ ابو حنيفة
بمجامع ثوبه فاخره وقدم غيره فقال يا ابا تفضحني قال
بل انت اردت ان تفضح نفسك فمنعتك اذ لو صليت
وقال قائل اعيدوا صلوتكم خلف هذا فسطر في الكتب هذه
القصة يبقى عاره الى يوم القيمة وقال من كرمت عليه
نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة فيها وقال ايضا من
قطع عليك حديثك فلا تعده كذا في النسخة التي رايتها
والظاهر فلا توده فانه قليل المحبة في العلم والادب ولا
تجمع الذنوب لحبيبك وهو نفسك ولا المال لبغيضك وهو
وارثك وقال ما قابل عليا الا وعلما على بالحق منه ولولا ما
شاع من على فيما بين الناس ما علم احد كيف السيرة في قتال
بغاة المسلمين نظير قول الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام
البغاة وقتالهم من قتال علي لمعاوية رضي الله عنهما واجاب
في مسئلة فقيل له لا يزال هذا المصر اي الكوفة بخير ما ابقاك
الله تعالى فيه قال شعر

خلت الديار فسدت غير مسود ❊ ومن الغنا تفردي بالسودد ❊

وقد

وقد مر لكن من غير هذا الطريق انه كان يقول اذا تكلم عنده في
الناس اياكم ونقل ما لا يحبه الناس عفى الله عمن قال فينا مكروها
رحم الله من قال فينا جميلا تفقهوا في دين الله وذروا الناس
وما قد اختاروا لانفسهم فيحوجهم الله اليكم وقال ان لم يكن
اولياء الله في الدنيا والاخرة العلماء فليس لله ولي كما مر اول
الكتاب واستفتى بعد الصبح في مسائل فاجاب فيها
فقيل له اليس كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت
الا بخير فقال ابو حنيفة واي خير اكثر من ان نقول هذا
حلال وهذا حرام وان ننزه الله ونحذر الخلق عن معاصيه
وان الجراب اذا فرغ من الزاد ضاع صاحبه وروى انه
بمنى سئل عن حديث الباذنجان فقال سبحان الله يحملهم
الحرص على ترك الادب ان للعلم فضيلة وجلالة وصاحبه
ينبغي ان يكون له وقار وخضوع وسكون ادخر حاجتك
الى غد وعن وكيع بن جراح قيل له بم يستعان على حفظ
الفقه قال بجمع الهمة قيل وبم يستعان عليه قال بترك
العلائق قيل بم يستعان عليه قال باخذ الشيء عند الحاجة
ولا يزيد روى ان الامام قد تلفظ بهذا البيت فقال

ومن المروة للفتى ❊ ما عاش دار فاخره ❊
فاشكر اذا اوتيتها ❊ واعمل لدار اخره ❊

وسئل عن دكان الامام الفقيه فقيل للسائل ليس للفقيه
انما هو مفت مكتف وعن ابن المبارك قال قال الامام

اذا قامت المرأة من مجلس فلا يجلس فيه احد حتى يبرد
مكانها ومن وصف خف امرأة فقد وصف قدمها ومن
وصف قدمها لم يكن عدلا وكان رحمه الله اذا مشى لم يعرف
الرجل من المرأة وعن ابي يوسف قال ما افتريت على الله مذ
فقهت في دين الله وحكي ان اماما من الخوارزميين كان يعظ
ويحضر وعظه سلطان خوارزم فبالغ الامام يوما في الردع
عن اخذ اموال الناس ظلما فاعطاه السلطان وقال في نفسه
انه يمنعنا عن اخذ اموال الناس ويأخذ لنفسه فتفرس الامام
انكاره فنقل هذا الكلام وقال الشيء المستكن في الاسنان
اذا اخرج بالخلال فغير حلال وصاحبه عطب لانه اخرج
بالخشب واذا اخرج منها باللسان يحل واكله في امان فالمال
اذا اخرج باللسان فهو حلال وبالخشب حرام ونحن نخرج
باللسان وانتم تخرجونه بالسوط والسيف فهو لنا حلال
ولكم حرام كما روي ان الامام قال كل الفعم وانف الوغم الاول
بالاسنان والثاني بالخلال وروي عنه ايضا من اراد ان
ينجو من عذاب الاخرة لا يبالي بعذاب الدنيا واتى اليه رضي
الله عنه رجل بكتاب شفاعة ليحدثه فقال ما هكذا يطلب
العلم قد اخذ الله على العلماء ليبينوه للناس ولا يكتمونه وان
وان العالم وان كان له خواص اي غير مستحسنة ولكن يعلم
الناس ويريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسئلني
عن امر دين وانا ماش او احدث الناس او قائم او متكئ

البحث الثالث والعشرون في رد الجوائز

اي في حالة المشي وقس الباقي فان في هذه الاحوال لا يجتمع فيها
عقول الرجال **المبحث الثالث والعشرون** في رده للجوائز واكله
من كسبه اعلم ان كثيرا مما يناسب هذا المبحث ذكرنا في المبحث
الثالث عشر لمناسبة مقتضية هناك ايضا كما لا يخفى على المراجع
فلنذكر الباقي فنقول انه قد ذكر الامام ابو عبد الله بن ابي حفص
انه كان من احسن الناس كلاما واسخاهم نفسا على ما يملك
وازهدهم في الدنيا وقد امر له الخليفة بماية دينار وجارية
حسناء فلم يقبل فقال ما قبل من سلطان قط ونظيره قد
تقدم لكن بعبارة اوضح وابين وابسط واشرح وروي عن الحسن
ابن زياد انه لم يقبل من احد هدية ولا جائزة لعل المراد من
الاحد من اهل الدنيا من نحو الامراء او المراد الهدية بلا عوض
والا فقد تقدم انه يقبل الهدية ويعطي المثل او ضعفها كما عرفت
ويدل على هذا التوجيه رواية اخرى منه ايضا من انه قال
والله ما قبل لاحد منهم اي من الامراء والخلفاء جائزة ولا هدية
ووصل اليه من المنصور ثلاثون الف درهم في دفعات فقال
له يا امير المؤمنين اني ببغداد غريب وليس لها عندي موضع
فاجعلها في بيت المال فاجابه فلما مات اخرج الودايع من
بيت المال فراها فقال المنصور خدعنا ابو حنيفة وقال
مصعب اجازه المنصور بعشرة الاف درهم فخشي انه ان ردها
غضب وان قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاورني
فقلت هذا مال عظيم في عينه فقل اذا طلبوك لقبضه لم يكن

هذا املى من امير المومنين فدعى بقبضه فقال ابو حنيفة
رضى الله عنه ذلك فبلغ المنصور فحبس الجائزة وقد تواتر
عنه رضى الله عنه انه كان يتجر فى الخز مسعودا ماهرا فيه
مباركا له به وكان بالكوفة وشركاؤه يسافرون له فى ذلك
وكان لايميل الى طمع كامر غير مرة لانه رحمه الله كان مستغنيا
بنفسه ببيعه وقد سبق ما يتعلق بهذا فى مبحث زهده والورع
وروى عن ربيع بن يوسف قال جمع المنصور مالكا وابن ابى
ذويب والامام وقال كيف ترون هذا الامر الذى
خولنى الله تعالى فيه من امر هذه الامة هل انا لذلك اهل
فقال مالك لولم تكن اهلا لما ولاك الله تعالى وانا لله عن غيرك
اعانك الله تعالى عليها ولاك والهمك الصبر عليها حوله اليك
وقال ابن ذويب ملك الدنيا يوتيه الله من يشاء من عباده
وملك الاخرة يوتيه لمن طلبه ووفقه والتوفيق قريب منك
ان اطعت الله تعالى بعيد ان عصيته وان الخلافة تكون
باجماع اهل التقوى وانت واعوانك خارجون عن التوفيق
عادلون عن الحق فان سئلت الله تعالى السلامة وتقربت
اليه بالاعمال الزاكية كان ذلك والافانت المطلوب قال
الامام كنت انا ومالك نجمع ثيابنا مخافة ان يقطر علينا
من دمه وقال لابى حنيفة ما تقول انت يا شيخ فقال
المسترشد بدينه يكون بعيدا لغضب ان انت نصحت نفسك
علمت انك لم ترد الله باجتماعنا فانما اردت ان تعلم

العامة انا نقول فيك ما تهواه مخافة ولقد وليت الخلافة
وما اجتمع عليك اثنان من اهل التقوى والخلافة باجتماع
المومنين ومشورتهم فامرهم المنصور بالخروج فانصرفوا ثم امر
لهم بالاموال وابتهم بها وقال ان اخذها المالك فادفعها
له وان اخذها ابن ابى ذويب اوابو حنيفة فجئنى براسهما
فقال ابن ابى ذويب ما ارضى بهذا المال له كيف ارضا
به لنفسى وقال الامام والله لو ضرب عنقى على ان امس درهما
ما فعلت فقبله كله مالك فاعطاه له فقال المنصور بهذه
الرابع والعشرون ٢٤ الصيانة حقنوا دماءهم رحمهم الله رحمة الابرار المبحث
الرابع والعشرون فى ملبسه قال حماد ولده كان حسن
الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب قبل ان يرى وقال
ابو يوسف كان يتعهد لشسعه حتى لم ير منقطع الشسع
وقال غيره كان يلبس قلنسوة طويلة سوداء قال النظر
اسم رجل قال لى وقد اراد الركوب اعطنى كسائك وخذ
كسائى ففعلت فلما رجع قال لى اخجلتنى بغلظ كسائك
وكان بخمسة دنانير ثم رايت عليه كساء قومته بثلاثين
دينارا وقوم رداءه وقميصه باربعمائة درهم وكان له
الخامس والعشرون ٢٥ لباس جبة فنك وجبة سنجاب وجبة ثعلب يصلى
فيها ورداء عليه علم وسبع قلانس احدهن سوداء
المبحث الخامس والعشرون فى سنده فى القراءة فى
كلام ابن حجر انه جاء فى عدة طرق انه اخذ القراءة عن الامام

العاصم احد القراء السبعة وتنسب الى الامام الاعظم جماعة من
المفسرين وغيرهم قراءة شاذة اختار القراءة بها وشنع عليهم
ائمة الحفاظ المتاخرين في ذلك وسبب نسبة تلك القراءة اليه انهم
اطلعوا على كتاب شخص اسمه محمد بن جعفر الخزاعي الف في قراءة
ابي حنيفة افتراء عليه وقد صرح من الائمة المذكورين الدارقطني
بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له وقال ابو حنيفة بريء من ذلك
اذ هو اعقل وادين كما مر غير مرة من ان يعدل عن القرائة المتواترة
المقبولة عند جميع الناس الى قرائة شاذة لا وجه لكثير منها
البحث السادس والعشرون في سنده في الحديث في كلام
ابن حجر ايضا ما حاصله انه اخذ عن اربعة الاف شيخ من الائمة
التابعين وغيرهم كما عرفت قريب اول الكتاب ومن ثم ذكره
الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين ولما انه اشتغل
باستنباط المسائل التي لا تحصى كثرة الذي هو الاهم لم يظهر
حديثه كما ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لاشتغالهما بمصالح
المسلمين العامة والخاصة لم يظهر عنهما من رواية الاحاديث مثل
ظهورها عمن دونهما من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكذلك
مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عن غيرهما كابي زرعة
في زمن مالك وابن معين في وقت الشافعي لاشتغالهما بالاستنباط
مع ان كثرة الرواية بدون الدراية غير ممدوح بل عقد له ابن
عبد البر بابا في ذمه ومن زعم قلة اعتناء ابي حنيفة بالحديث
فهو اما التساهل او حسده وقد استنبط المسائل التي لا تحصى كثرة

السادس والعشرون

كما

76

كما مر من الحديث بل اهتمامه بالحديث ازيد واعتنائه به اشد
لانه لا يرى الرواية الا لمن حفظ حيث قال لا ينبغي للرجل ان يحدث
عني الا بما حفظه يوم سمعه مني وروى الخطيب عن اسرائيل بن
يونس انه قال نعم الرجل النعمان لانه يحفظ كل حديث فيه فقه
ويتفحص عنه ويعلم ما فيه من الفقه وعن ابي يوسف قال ما رايت
احدا اعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من
ابي حنيفة وقال كلما خالفته وتدبرت كلامه علمت ان الذي
ذهب اليه انجى في الاخرة وكنت ربما ملت الى الحديث ورايته
هو ابصر مني بالحديث الصحيح وقال اذا صمم على قوله درت على
مشايخ الكوفة هل اجد في تقوية قوله ا{حديثا} او اثرا فربما وجدت
الحديثين والثلاثة فآتيه بها وهو في بعضها يقول غير صحيح او
غير صحيح او غير معروف فاقول له وما علمك بذلك مع انه يوافق
قولك فيقول انا عالم بعلم اهل الكوفة فمن كان حاله ما تقرر
كيف منه يتصور قلة الاهتمام باحاديث افضل البشر بل اكرم
رسل الله الكرام فاياك ان تميل الى غير طريق الصواب وتسلك
مسلك من هو متوجه الى العتاب فان اخترت الاول فلا تلقى
الا الصواب وان ملت الى الثاني تسعى للعقاب فاختر لنفسك
ان كنت عاقلا ما ينفعك يوم الحساب **البحث السابع
والعشرون** في محنته في خيرات الحسان لابن حجر لما ارادوا
توليته الوظايف الجليلة كالقضاء وبيت المال امتنع قال الربيع
ارسلني لاحضاره يزيد بن هبيرة متولي العراق لمروان بن محمد

السابع والعشرون

اخر ملوك بني امية فاراده على بيت المال فابى فضربه
اسواطا وبسط ذلك القضية ان ابن هبيرة كان واليا على
العراق وفي رواية والى الكوفة ويحتمل ان يكون واليا عليهما
وهو الظاهر من الرواية الاولى لكون الكوفة من العراق فولى
كلا منهم شيئا على عمله وارسل على ابي حنيفة رضي الله عنه
ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شيء الا من تحت يده
فامتنع فحلف ان لم يفعله ليضربنه فقال له الفقهاء ننشدك
الله ان لا تهلك نفسك فانا اخوانك وكلنا نجازه لهذا
الامر ولم نجد بدا من قبوله فابى وقال لو ارادني ان اعد له
ابواب المسجد لم افعل فكيف وهو يريد ان يضرب عنق رجل
مسلم مثلا وخص ذلك لان القتل بعد الشرك اعظم وانا اختم
على ذلك الكتاب فوالله لا ادخل في هذا ابدا فحبسه صاحب
الشرطة جمعتين لم يضربه ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية
انه ضرب اياما متوالية فجاء الرجل لابن هبيرة فقال له ان
الرجل ميت فقال قل له ليس له مخرج من يميننا فسئله فقال لو
سئلني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت دعوني استشير
اخواني وفي رواية اخرى اجتمع مع الامير وقال استمهلني حتى
اشاور اخواني في ذلك فاغتنم ابن هبيرة ذلك فامر بتخليته
فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فاقام بها
الى ان صارت الخلافة للعباسية فقدم الكوفة زمن المنصور
فاكرمه وبجله وامر بعشرة آلاف درهم وجارية فابى قبول ذلك

ونبيل
وقدم

وقدم تفصيله وروى الخطيب واقعة اخرى له مع ابن هبيرة
وهي انه وكله ان يلي الكوفة فابى عليه فضربه مائة وعشرة
اسواط في كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى
ذلك خلى سبيله وفي رواية انه امره بولاية القضاء فامتنع
فحبسه فقيل له انه حلف لا يخرجك حتى تلي ولاية فقال والله
لو سئلني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت وخلى سبيله وقال
كان هم والدي يضربني على اشد الضرب وفي رواية انه امر
بضربه على راسه فانتفخ راسه ثم امر باطلاقه وذكر انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول اما تخاف
الله تضرب رجلا من امتي بلا جرم وهدده فارسل اليه فاخرجه
واستحله انتهى مع زيادات وروى ان ابن ابي هبيرة اتى بشاهد
زور وهو والي الكوفة فقال علي بالقاضي فقيل رايت القاضي
وابا حنيفة والحجاج بن ارطاة في المسجد فقال علي بهم فلما
جاؤا قال هذا ارتكب ما ارتكب فما يصنع به فبدء ابن ابي ليلى
وقال ليضرب اربعماية سوط وقال الحجاج يحلق راسه ولحيته
فقال للامام ما تقول قال بلغنا ان شريحا كان اذا اتى بمثله
ان كان سوقيا طيف به في سوقه وان كان عربيا طيف به
في حيه فعمل بقول الامام قال وكان على راس الامام عمامة
فاسترخى كورمنها في وجهه فلما خرجوا قال لابن ابي ليلى ما
هذه الفتيا لو ضرب اربعماية سوط ومات فيما ذا كنت تلقى الله
تعالى في دمه قال ما اردت الا اربعين ولكن من الخوف جرى على

لسانی ماجری وقال الحجاج حلق الراس قد جاء ولکن اللحیة
اذا حلقت ولم تنبت فکیف حکمه قال ما اردت الا حلق الراس
ولکن من الهیبة جری علی لسانی ماجری وقال ابن ابی لیلی
معترضا علی الامام لم تحیرت علی تسویة کور عمامتك من وجهك
الم یکن لك ید قال ان لم یکن لی ید اسوی بها عمامتی فلی قلب
اعلم به ما اقول وروی عن ابن داود قال اراد ابن ابی هبیرة والی
الکوفة ان یولی الامام قاضی الکوفة فابی فحلف ابن هبیرة انه ان لم
یقبله لیضربنه بالسیاط علی راسه ویحبسه فحلف الامام انه
لا یلی فقیل له حلف ان یضربك قال ضربه لی فی الدنیا اهون
من موافقة مقامع الحدید فی الاخرة والله ما افعلها یقوله وان
قتلنی فقیل له حلف ان لا یخلیك فقول له عد اللبن فقال لو
سئلنی ان اعد ابواب المسجد ما فعلت فذکر قوله للامیر فقال
ابلغ قدره ان یعارضنی فی الیمین فدعاه وحلفه ثانیا اما ان
تقبله او اضرب راسك عشرین سوطا قال الامام اذکر مقامك
بین یدی الله تعالی فانه اذل من مقامی هذا ولا تهددنی فانی
اقول لا اله الا الله والله سبحانه وتعالی یسئلك عنی حیث
لا یقبل منك الجواب فاومی الی الجلاد بالضرب وبات بالسجن
واصبح وقد انتفخ وجهه وراسه من الضرب فقال الامیر
رایت النبی صلی الله علیه وسلم وهو یقول اما تخاف الله تعالی
تضرب رجلا من امتی بلا جرم وهددنی فاخرجه من السجن
وروی انه لما ضربه الامیر کان ابن ابی لیلی وابن شبرمة فی

المسجد

المسجد فاخبرا بذلك فاظهر ابن ابی لیلی الشماتة فقال له ابن
شبرمة لا ادری ما تقول نحن نطلب الدنیا ونفرح بها وهذا
یضرب علی راسه لیاخذها فلا یقبل وعن ابن المبارك انه قال
الرجال فی الاسم سواء حتی یجتمعون فی البلاء وقد ضرب ابو حنیفة
رضی الله عنه علی راسه وسجن حتی یدخل فی الحکم فصبر علی
الذل والضرب والحبس طلبا للسلامة فی دینه حتی یندرج فیمن
اتی الله بقلب سلیم وروی انه کان احمد ابن حنبل رضی الله
عنهما لما ضرب فی محنته یتذکر حال ابی حنیفة رضی الله عنه
ویترحم علیه وفی حر النفیس ما حاصله روی عن بشر بن ولید
انه کان ابو جعفر ارسل الی ابی حنیفة رضی الله عنه حین مات
ابن ابی لیلی قاضی الکوفة وخلت عن حاکم عدل واراد ان یولیه
القضاء فابی فحلف علیه ابو جعفر لتفعلن فحلف ابو حنیفة لا
یفعل فاعاد المنصور الحلف وابو حنیفة اعاده ذلك فقال الربیع
الحاجب لابی حنیفة الا تری ان امیر المومنین حلف فقال ابو حنیفة
امیر المومنین اقدر منی علی کفارة یمینه وفی روایة اخری ان جعفر
ما ارسل الی ابی حنیفة وحده بل ارسل الیه والی مسعر والثوری
وشریك رضی الله عنهم اجمعین فقال ابو حنیفة اخمن فیکم تخمینا
اما شریك فیقع واما ثوری فیهرب واما مسعر فیتجنن فلما
قربوا من بغداد اظهر الثوری انه یرید قضاء الحاجة واخفی نفسه
من الموکل به وهو ینتظره فرای سفینة فقال للملاح ان لم تمکنی
منها ذبحت ومقصوده تاویل قول النبی صلی الله علیه وسلم من ولی

القضاء فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم وهرب
الى اليمن فلما لم يجده الموكل به هرب ايضا فلما دخلوا على المنصور
تقدم اليه مسعر وعامل معه معاملة المجنون وقال له هات يدك
كيف انت ودوابك واولادك فقال هذا مجنون اخرجوه واما
شريك فعرض عليه القضاء وتقلده واما ابو حنيفة فعرض عليه تولية
القضاء فابى فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل
فلم يقبل واعاد المنصور الحلف فاعاد ابو حنيفة على ان لا يقبل فقال
الربيع الحاجب له الا ترى ان امير المومنين يحلف قال هو اقدر مني
على كفارة يمينه فامر بحبسه ثم دعا به فقال اترغب عما نحن فيه فقال
اصلح الله امير المؤمنين اتق الله ولا تشرك في امانتك من لا يخاف
الله ما انا مأمون الرضى فكيف اكون مأمون الغضب فلا اصلح
لذلك فقال كذبت تصلح لذلك فقال ان كنت صادقا فقد اخبرت
امير المومنين اني لا اصلح لذلك وان كنت كاذبا فكيف يحل لك
ان تقلد قاضيا كذابا ومع ذلك اني رجل مولى ولا يكاد العرب
ترضى بان يتولى عليهم مولى فامر به الى الحبس وقد مر نظير
هذا فتذكر وما قيل انه تولى عد اللبن اياما وكفر عن يمينه رده
الائمة بان الصحيح انه توفي في السجن من الضرب والسم كما يأتي
في المبحث الاتي المبحث الثامن والعشرون في سبب وفاته
روي ان المنصور بعث الى الامام لجيئ الى بغداد ويتولى القضاء
ويخرج القضاة من تحت يده الى جميع الكون كما عرفت نظيره
مراه في تفسير في المبحث السابق فابى واعتل بعلل فحلف ان لم

الثامن والعشرون

يقبل

يقبله يحبسه فابى واصر على الاباء فحبسه وكان يرسل اليه في الحبس
وقال ان لم يقبله يضربه فابى وامر ان يخرج ويضرب كل يوم عشرة
فلما تتابع الضرب عليه في الايام بكى فاكثر البكاء فلم يلبث الا
يسيرا حتى انتقل الى رحمة الله تعالى وجواره في الحبس مبطونا وعن
داود بن شداد الواسطي قال كنت شاهدا حين عذب الامام
ليلي القضاء كان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط حتى وصل
الى مائة وعشرة اسواط وكان يقال له اقبل القضاء ويقول
لا اصلح لذلك فلما تتابع عليه الضرب قال خفيا اللهم ادفع
عني شرهم بقدرتك فابى عليهم فدسوا عليه السم وروي ان بعض
اعداء ابي حنيفة رضي الله عنه دس عند المنصور ان ابا حنيفة
هو الذي حرك عليه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن
علي رضي الله عنهم اجمعين الخارج عليه بالبصرة وقواه بمال كثير
فخاف المنصور مخافة شديدة ولم يقر له قرار فخشي من ميله الى
ابراهيم ان يخرج الملك من يده لان ابا حنيفة كان عند الناس
ذا جاه ومال واسع التجارة فطلبه لبغداد ولم يجسر على قتله
من غير سبب فطلب منه القضاء مع علمه انه لا يقبله يتوصل بذلك
الى قتله وروي انه في حبسه دفع اليه قدح فيه سم ليشرب به
فابى وقال اعلم ما فيه ولا اعين على قتل نفسي فطرحه وصب
في فيه قهرا وحكي انه جاء الى المنزل الذي كان ينزل فيه ببغداد
فلم يلبث حتى مات رحمه الله تعالى رحمة الابرار والروايات
في سبب وفاته كثيرة وحاصل الكل ان الاكثرين على انه

كما مر في هذا المبحث والمبحث السابق طلب منه القضاء حتى يكون
قضاة المسلمين كلهم تحت امره رعاية للدين لا بغضا عليه ولا عداوة
معه فامتنع فحبسه وكان يرسل اليه ان احببت الخلاص فاقبل
فيمتنع ولما شدد الامتناع امر المنصور ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة
اسواط وينادى عليه في الاسواق ثم اعيد الى الحبس ثم ضرب ضربا
وجيعا حتى سال الدم على عقبيه ونودى وهو كذلك في الاسواق
ثم اعيد الى الحبس وضيق عليه ضيقا شديدا حتى في ماكله ومشربه ثم
فعل به ذلك الضرب الشديد والنداء الى عشرة ايام فحينئذ
بكا بكاء شديدا واكثر الدعاء فتوفى بعد خمسة ايام وقيل انه
رضى الله عنه لما احس بالموت سجد فخرجت روحه وهو ساجد
اى في حالة التقرب الى الله تعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولكن ما ذكر القيل من ان
الباعث على ما فعل المنصور به رضى الله عنه دسيسة بعض اعدائه
من انه حرك ابراهيم المذكور فخاف المنصور من ميل الامام اليه
ففعل به ما ذكر هو الاصح لما روى عن الفضل بن دكين عن زفر
ابن هند قال كان الامام يجهر بالكلام ايام ابراهيم جهارا
شديدا فقلت ما انت بمنته حتى توضع الحبال في اعناقنا فلم
يلبث الا يسيرا حتى جاء كتاب المنصور الى عيسى بن موسى ان
احمله الينا فحمل الى بغداد فبقى خمسة عشر يوما ثم سقاه السم
فمات رحمه الله الاكبر ولان من اتصف بالفضائل التي بعضها
مر * وبعض منها قد يذكر * واثنى عليه الائمة من الاصغر الى

الاكبر

الاكبر * وصرف عمره في احياء سنة خير البشر * وما من عمل صالح الا
انه عليه داوم واستقر * وثوابه يزداد يوما فيوما الى قريب المحشر *
كيف مؤمن لديانته على قتله بل ايذائه يجسر * لان الامتناع عن
القضاء الذى هو مظنة الخطر * كما يدل عليه من ولى القضاء فقد
ذبح بغير سكين كما مر * لا يوجب للمنصور قتل الامام الشنيع المنكر *
ويؤيده ما روى عن جماعة قولهم معتبر * انه دفع اليه قدح فيه
سم ليشرب فلم يختر * وقال انى اعلم ما فيه من الضرر * ولا اعين
على قتلى نفسى فطرح ثم صب في فيه ليتضرر * فمات رحمه الله وسقانا
مع زمرته من الحوض الكوثر *

المبحث التاسع والعشرون

بحث تاريخ الائمة الاربعة

في تاريخ وفاته اتفقوا على انه رضى الله عنه مات ببغداد سنة
مائة وخمسين وكان عمره سبعين على ما عليه الاكثرون وقالوا كان
موته في رجب وقيل شعبان وقيل بنصف شوال وما قيل من انه
مات سنة احدى وخمسين اى بعد المائة غلط كما صرحوا به وعد
مناقبه انه في يوم توفى فيه تولد الشافعي رحمهما الله تعالى رحمة
الابرار ولم يخلف غير ولده حماد رحمه الله في رد المحتار حاشية الدر
المختار ولد الامام مالك رضى الله عنه سنة تسعين ومات سنة
مائة وتسع وسبعين وكان عمره تسعا وثمانين والامام الشافعي
رضى الله عنه ولد سنة مائة وخمسين ومات سنة مائتين واربع وعمره
اربع وخمسون والامام احمد رضى الله عنه ولد سنة اربع ومائة
وستين ومات سنة مائتين وواحد واربعين وعمره سبع
وسبعون وقد نظم بعضهم جميع ذلك مشيرا اليه بحروف الجمل كل

امام منهم ثلث كلمات على هذا الترتيب
فاحسب على ترتيب نظم الشعر ⁂ ميلادهم فموتهم كالعمر
المبحث الثلاثون في تجهيزه وما روى بعد موته روى انه لما توفى
رضى الله عنه في الحبس على ما عليه الاكثر او في المنزل على ما عليه
الاقل كما راخرج من مكانه الذى توفى فيه تحمل مع خمسة انفس
الى ان اتوا الى مكان الغسل فغسله قاضى القضاة قاضى بغداد
الحسن بن عمارة وصب عليه ابو رجا عبد الله بن واقد الهروى
ولما فرغ الحسن من غسله قال رحمك الله لم تفطر منذ ثلاثين
سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة كنت افقهنا
واعبدنا وازهدنا واجمعنا الخصال الخير وقبرت اذا قبرت الى
خير وسنة واتعبت من بعدك قال في مرشد السالكين قال
ابن السماك لما غسل ابو حنيفة وجدت على بدنه الشريف
اربعة اسطر بخط القدرة الربانية سطرا على جبهته وسطرا
على بطنه والاخران على يديه فاما الذى على جبهته يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الاية واما
الذى على بطنه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان الاية واما
الذى على يده اليمنى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون الاية واما
الذى على يده اليسرى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولما
وضعوه على الجنازة سمعوا صوت هاتف ينشد شعرا بحيث
يسمعه كل الحاضرين من الجاهلين والعالمين
يا قائم الليل طويل القيام ⁂ يا صائم اليوم طويل الصيام

اجزاك

تاريخ نعمان بكن سيف سطا ⁂ ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعى صين ببرند ⁂ واحمد بسبق امر جعد
٧٠ ١٥٠ ٢٠ — ٨٩ ١٧٩ ٩٠ — ٥٤ ٢٠٤ ١٥٠ — ٧٧ ٢٤١ ١٦٤

الواحد والثلاثون

اجزاك مولاك بما تبتغى ⁂ من جنة الخلد ودار السلام
وفي مرشد السالكين مثله مع تغيير في العبارة المبحث
الواحد والثلاثون في كيفية الصلوة عليه قيل لما فرغوا
من غسله اجتمع من اهل العلم خلق كثير لا يحصيهم الا الله كانهم
نودى لهم بموته وحزر من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين الفا
قيل واكثر واعيدت الصلوة عليه ست مرات وآخر من صلى عليه
ابنه حماد ولم يقدر على دفنه الا بعد العصر من كثرة الزحام
ومكث الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما واوصى ان
يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقى لان بغداد في ذلك الوقت
في الجانب الغربي من دجلة والان اغلبه شرقيه منها فصار
الخيزران غربيا من بغداد وشرقيا من دجلة لان ارضها طيبة
غير مغصوبة وفي مرشد السالكين لما وضعوه في قبره سمعوا
صوت هاتف يقول فروح وريحان وجنة نعيم ولما بلغ ابن
جريج فقيه مكة شيخ الشافعى رضى الله عنهم موته رضى
الله عنه استرجع وقال العلم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع
وقال طفى من الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا
وروى انه مكتوب على قبره بقلم القدرة الالهية كان صاحب
هذا القبر جوهرة اخرجها الله تعالى من الصدف فلم تعرف
الايام قيمته وبنى على قبره الشريف قبة عظيمة والى جانبها
مدرسة لطلبة العلم ابو سعيد الخوارزمى روى انه دخل القبة
العلماء وفيهم الشريف ابو جعفر مسعود بن ابى حسن العباسى

انشد لنفسه ارتجالا ٭ شعر

الم تر ان العلم كان مضيعا ٭ فجمعه هذا المغيب في اللحد ٭

كذلك كانت هذه الارض ميتة ٭ فانشر جود العميد ابو سعد ٭

واحاطت بر الان قرية لطيفة كل سكانها حنفي المذهب حماهم
الله تعالى بجاه وقراء وطلبه العلم وصلحاء باشتغالهم
بالعبادة لدى مرقده الشريف الذى لاشك محل استجابة الدعاء
اللهم امطر سحائب رحمتك على هذه الجمعية ٭ واغفر لنا وله
بجاه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خير البرية عما تجاسرنا
عليه من الذنوب وما قصدناه ٭ واجرنا من عذاب القبر ٭ وشدة
الحشر والنشر ٭ والصراط والموقف واللقاء ٭ واحشرنا في زمرة
الاولياء والشهداء ٭ وتحت لواء افضل الانبياء ٭ واسكنا اعلى
فردوس الجنان مع اهل التقوى والورع والزهد والرضوان ٭
وان لم نكن نحن اهلا لذلك فانت اهل لما طلبناه ٭ ومن كرمك
وغفرانك رجوناه ٭ يا رب اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
فان الوجه قد سوده الذنب وغطاه ٭ واذهب عن قلوبنا
الحقد والحسد ٭ والبغض واللدد ٭ ومن كل المومنين ما اخفيناه
وما اعلناه ٭ ومن علينا بحسن الختام يوم بلوغ الاجل منتهاه
بحرمة محمد عليه الصلوة والسلام بلا حد ولا انتهاء امين يا رب
العالمين **المبحث الثاني والثلاثون** فيما سمع من الهواتف
بعد الدفن قال خلف بن سالم جاء عن صدقة المغابرى وكان
مجاب الدعوات انه قال لما دفن الامام رضى الله عنه في مقابر

الخيزران

الثانى والثلثون ٣٢

الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال وقائلا يقول شعر

ذهب الفقه فلا فقه لكم ٭ فاتقوا الله وكونوا خلفا ٭

مات نعمان فمن هذا الذى ٭ يحيي الليل اذا ما سجفا ٭

ومما قيل ما هو لائق لشانه رحمه الله تعالى وهو هذا

على مثله يبكي يراع ودفتر ٭ وتبكي اعاريض عليه واشطر ٭

وتبكي عليه للمدارس اعين ٭ جرين على خد الهدى وهي انجر ٭

ويبكي عليه العلم عطر نحره ٭ ويا طالما منه بدا فيه جوهر ٭

ويبكيه ابحاث له ودقائق ٭ تبرقع الا عن ذكائه وتحسر ٭

ويبكي عليه حلمه ووقاره ٭ اذا جال في برد السفاه الموقر ٭

ويبكيه محراب له ومنابر ٭ احال عليها بالماثر يأمر ٭

ويبكيه طلاب اذا غاص معضل ٭ واشكل اشكال واعوز مظهر ٭

كفى حزنا انى امر بقبره ٭ فامضي وقلبي بالاسى متكسر ٭

فلا دمعتي ترقى ولا سلوتي ترى ٭ ولا ترحي يفنى ولا الصبر اقدر ٭

لقد هاجني وجد عليه ولوعة ٭ لها بين طيات الضلوع تسعر ٭

مشار اليه بالاصابع مبتدا ٭ متى قام في نادى البلاغة يجهر ٭

ولكنه للخير والبر فاعل ٭ ولوانه للعلم والحلم مصدر ٭

ومشتغل عما نهى الله بالذى ٭ به الله من اسنى المقاصد يامر ٭

وتمييز ارباب الضلالة والهدى ٭ فها حبه تقوى وبغضه منكر ٭

مضاف اليه كل فضل وسودد ٭ ولوانه بين الورى متصدر ٭

تحن المعالى نحوه وهو في الثرى ٭ فبطن الثرى منه ضم الدهر يفخر ٭

سقى قبره مزن الرضى وتسحبت ٭ على تربه وارته للعفو ابحر ٭

وانى لابكيه وان لام لائم ٭ واشمت عدوان ولج معير
وابكى له بيض الصفات وغرها ٭ ولوان دمعى ما ابكيه احمر
واندبه فى بكرة وعشية ٭ وانى عليه بالبكاء مقصر
فلو فت ابكيه الليالى اسه ٭ لاحقر شيئ فى علاه وايسر
وكيف رقاد وهو فى القبر راقد ٭ وكيف بروز وهو فى القبر مضمر
فيا قبر انا ضمرت طاهر ذاته ٭ فاوصا فر فينا تذاع وتظهر
ويا لبشراك الفردوس بشراك بامرٍ ٭ اذا حضر الاخيار فهو المصدر

وفى حر النفيس قيل فى حقه

لابى حنيفة فى العلوم سوابق ٭ ومناقب ومعارف ودقائق
وتزهد وتعبد وتفرد ٭ وعوارف ومعارف وطرائق
لله يوم حان فيه حمامه ٭ كادت له تهوى الجبال الشواهق
وبعلو وقار نعشه وسكينة ٭ وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلوة كانهم ٭ سطور وها تيك البقاع مهارق
تحضهم فيها الملائكة خشعا ٭ ومن حوله حور حسان عوانق
لقد حسد المسك التراب لطيبه ٭ بقبر له فالطيب من ذلك عابق
وفتحت الجنان يوم قدومه ٭ يقبله رضوانها ويعانق
وكم من منامات راها اولو النهى ٭ له فيها بالاستناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه ٭ يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من ادلة ٭ تشد الى مطاه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره ٭ احاديث صدق وهو بالنقل واثق
واحيا بعلم الفقه سنة احمد ٭ نبى له قلب المتيم شائق

نبى الهدى مجلى الصدى قامع العدا ٭ مزيل الردى يوم تحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد ٭ ومن فضله فى الخلق والدين سابق
كحلت عيونى من تراب ضريحه ٭ ومن لى به كحل لعينى يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه ٭ مدا الدهر والازمان ما لاح بارق

المبحث الثالث والثلاثون فى منامات راها رضى الله عنه ورايت له روى انه راى الله تعالى تسع وتسعين مرة فقال فى نفسه لئن رأيته تمام المائة لاسئلنه بم ينجو الخلائق من عذابه فراى تبارك وتعالى وسئله فاجاب ومر بعض منامات راها ورايت له قال على بن مسلمة عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماوى رايت فى المنام كان نجما قد سقط من السماء فقيل ابو حنيفة ثم سقط آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات ابو حنيفة رحمه الله قبل مسعر وهو قبل سفيان فذكر ذلك لمحمد بن قاتل فبكى وقال العلماء نجوم الارض وقام شخص لمقاتل ابن سليمان فى حلقته فقال رايت فى المنام كان رجلا نزل من السماء وعليه ثياب بيض فقام على اطول منارة ببغداد ونادى ماذا فقد الناس فقال مقاتل لو صدقت روياك ليفقدن اعلم اهل الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة رضى الله عنه فاسترجع مقاتل ثم قال مات من كان يفرج عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وراى محمد بن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على حوضه وعن يمينه ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم يضع خده على صدر النبى صلى الله عليهما وسلم ثم ابو بكر وهكذا

عد سبعة عشر شيخا و راى امام الحوض بعض جيرانه وبين يديه
اناء فسئله ان يناوله ليشرب فقال لا حتى اسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسئله فاذن له فاعطاه كاسا فشربه وسقى
اصحابه كلهم فلم ينقص منه قدر انملة وكان ذلك ماء ابيض من
اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل وروى ابو رجاء القاضى
عن محمد وكان يعد من الابدال قال رايت محمد بن الحسن فقلت
له ما فعل الله بك قال قال لى انى لم اجعل جوفك وعاء العلم وانا
اريد ان اعذبك فقلت له ما فعل بابى يوسف قال فوقى قلت
فما فعل بابى حنيفة قال فى اعلا عليين وفى رواية فوق ابى يوسف
بطبقات وذكر الامام المرغينانى ان مولى مالك بن انس رضى
الله عنهم وكان يوالى الامام راى رجلا يسبه يعنى الامام فى المنام
فقلت يا رب ارنى آية فخسف فخفت من ذلك فاردت ان تخطى
تتعلق بى وقال امكث فلفظته الارض ميتا فرأيت سواد الكتاب
على جبينه فاذا فيه هذا جزاء من يقع فى العلماء فبينما انا كذلك
واذا القيامة قد قامت والامام يقدم قوما الى الجنة وبيده لواء
يقود اتباعه وعن حفص بن غياث قال رايته فى المنام فقلت
ما فعل الله بك قال غفر لى قلت فاى الراى حمد قال نعم الراى
راى وعن ابى يوسف قال رايته فى المنام جالسا فى ايوان وحوله
اصحابه وطلب القرطاس والدواة فاتيت بهما فجعل يكتب فقلت
ما تكتب قال اصحابى من اهل الجنة قلت اكتبنى معهم فكتبنى فى
اخرهم وعن ابن بسطام وكان امام اهل هراة صحب الامام ثنتى عشر

سنة

سنة قال ما رايت فقيها اعبد منه رايته فى المنام كان
القيمة قد قامت فرايته معه لواء يحمله وهو واقف فقلت
مالك واقف قال انتظر اصحابى اذهب معهم فوقفت فرايت
جماعة عظيمة اجتمعت عليه ثم مضى ونحن نتبعه فذكرت
ذلك له فبكى وقال اللهم اجعل عاقبتنا خيرا وروى عن
مسدد بن عبد الرحمن البصرى انه نام بمكة بين الركن والمقام
قبل الفجر فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
تقول فى هذا الرجل الذى بالكوفة النعمان بن ثابت هل
آخذ من علمه فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه واعمل بعلمه
فنعم الرجل هو قال فقمت الصبح انى كنت اكره الناس للنعمان
والان استغفر الله مما كان منى وعن ابى معاذ الفضل
ابن خالد قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله ما تقول فى علم ابى حنيفة فقال ذلك علم يحتاج
اليه الناس وقال ازهر بن كيسان رايت النبى صلى الله عليه
وسلم وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما اسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن شيء قالا اسئل ولا ترفع صوتك
فسالته عن علم ابى حنيفة لانى كنت زاهدا فيه فقال هذا
علم انفتح من علم الخضر وراى بعض ائمة الحنابلة النبى صلى
الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله حدثنى عن المذاهب
قال المذاهب ثلاثة فوقع فى نفسى انه يخرج مذهب ابى
حنيفة لتمسكه بالراى فابتدأ وقال ابو حنيفة والشافعى

ثم قال ومالك واحمد اربعة وروى الامام الحافظ الديلمي صاحب الفردوس الشافعي عن المظفر عن الاستاد الحافظ ابي جعفر القاشي انه راى مناما طويلا مشتملا على اشياء سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها اختلاف الائمة فقال صلى الله عليه وسلم كل في اجتهاده مصيب فقال يا رسول الله ابو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق واحد والشافعي يقول المجتهدان مصيب احدهما ومخطئ معفو عنه الاخر فقال صلى الله عليه وسلم قريبان في المعنى وان كانا مختلفين لفظا فقلت يا رسول الله فايهما اولى بالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت الحمد لله الذي جعل في الامر سعة وارجو ان اختلافهم رحمة وذكر الديلمي عن الحكم بن ميسرة قال سئلت الامام حماد بن الامام ان يحدثني قال رايت الامام واني في المنام وكاني اقول له ما فعل بك ربك قال هيهات هيهات عليك بالراي ثلاث مرات ودع الحديث اي الموضوع منه والذي يخالف كتاب الله كما فسر بذلك وذكر السمعاني عن سرى بن طلحة قال رايته في المنام جالسا في موضع قلت ما يجلسك هنا قال جئت من عند رب العزة وانه انصفني عن سفيان الثوري والمنامات الدالة على كمال فضله رضي الله عنه كثيرة اقتصرت منها على هذا المقدار طلبا للاختصار فما زعم بعض حاسديه انه راى له رضي الله عنه منامات بضد ذلك حذفتها للبشاعة

وانه ليس لها اصل بل افتراء وبهتان • او اضغاث احلام صادرة من الشيطان • فهي ليست بصحيحة • وروايتها قبيحة • لان من كان من ذوي العقول القريحة • يكتفي بالاثار واثنية الائمة الاخيار • والمنامات التي هي جزء من نبوة السيد المختار • المنقولة الصريحة • اللهم اجعلنا في زمرة الائمة واحشرنا معهم • فانا نحبهم ومن احب قوما حشر معهم

المبحث الرابع والثلاثون

في انه يزار قبره لقضاء الحوائج وفي ان الائمة يتادبون معه في مماته كهو في حياته اعلم انه لم يزل العلماء من ذوي الحاجات يزورون قبره الشريف ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجح ذلك وفي السفيري شرح البخاري نقل ابن جماعة في كتاب انس المحاضرة عن علي بن ميمون قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول اني لاتبرك بابي حنيفة رضي الله عنه واجيء الى قبره وسئلت الله الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تنقضي سريعا انتهى ولما وقف ابن المبارك على قبره قال رحمك الله مات ابراهيم النخعي وحماد بن سليمان وتركا لك خلفا ومت انت ولم تترك على وجه الارض خلفا ثم بكا بكاء شديدا وقال الحسن بن عمارة على قبره كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك فان خلفوك [خلفاء] في العلم الذي علمتهم ايمكنهم ان يخلفوك في الورع الا بتوفيق الله تعالى وذكر بعض المتكلمين على منهاج النووي ان الشافعي رضي الله عنه صلى الصبح عند قبره فلم يقنت وذكر غيره مع ذلك انه لم يجهر بالبسملة فقيل له لماذا قال تادبا مع صاحب القبر

الرابع والثلاثون

مبحث ان الشافعي يتبرك بابي حنيفة رضي الله عنهما

مبحث ان الشافعي ترك القنوت وجهر البسملة تادبا مع الامام رضي الله عنهما

ولا اشكال خلافا لمن ظنه لان فعل القنوت وجهر البسملة
خلافيان والاعلام برفعة العلماء امر مطلوب بلا خلاف
ولاشك ان الاتيان بالمتفق عليه اولى من المختلف فيه ولان
نفعه متعد ونفع ذينك قاصر ولان للامام ابى حنيفة
حسادا كثيرين فى حياته وبعد الممات حتى رموه بالعظايم
وسعوا فى قتله تلك القتلة الشنيعة السابقة ومعلوم ان
بيان فضله بالفعل اظهر منه بالقول فلم يكتف بدلالة
دلالة القول وضعية يتصور فيها التخلف عن مدلولها
ودلالة الفعل عقلية لا يتصور فيه ذلك فاتضح ان ترك
القنوت وجهر البسملة افضل من فعلهما اظهارا للمزيد التادب
مع هذا الامام وهذا كله بالاجتهاد فلا يلزم العمل بخلاف
اجتهاده كما يتبادر الى بعض الاوهام واعلاما بمزيد شرفه
وعلو مرتبته وانه من ائمة المسلمين بل اقدمهم واعظم الذين
يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحى
منه ويتادب معه حيوة ومماتا من ان يفعل بحضرته خلاف
قوله ولو بعد وفاته وان الحاسدين له خسروا خسرانا
مبينا وانهم ممن اضلهم الله على علم **المبحث الخامس
والثلاثون** فى دعائه فى الخزنوى قال حفص بن غياث
صلى ابو حنيفة رضى الله عنه وارضاه صلوة الفجر بوضوء
العشاء الاخيرة اربعين سنة كما عرفت فقلت له سئلتك
بالله الذى قوالك على ما ارى من طاعة الله قال انى دعوت

الخامس والثلاثون ٣٥

الله سبحانه وتعالى باسمائه على احرف ا ب ت الخ وهى فى
اخرها ص من دعى الله بهذا الدعاء استجيب له فسئلته
ان تعلمنيها فاملاها على بنسق الاية محمد رسول الله بسم
الله الرحمن الرحيم **الميم** اللهم انت منان مجيب مؤمن مهيمن
مقتدر ملك مالك متكبر مصور مانع مليك متعال مسبح
ماجد محيي مميت معز مذل مبين اسئلك رضوانك والجنة
الحاء اللهم انت حى حنان حليم حميد حكيم حق حفيظ حسيب
اسئلك رضوانك والجنة **الدال** اللهم انت دائم ديان دافع
اسئلك ان تدفع عنى شر ما احاذر من الدنيا والاخرة اسئلك
رضوانك والجنة **الراء** اللهم انت رحمن رحيم رب رؤف راحم
رازق رزاق فارزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
اسئلك رضوانك والجنة **السين** اللهم انت سلام سميع
سامع تسمع دعائى وتعلم سرى وعلانيتى فلا تعرض عنى وسلمنى
من الشر كله اسئلك رضوانك والجنة **الواو** اللهم انت واحد
واجد ولي وكيل ودود وارث وهاب اسئلك رضوانك
والجنة **اللام** اللهم انت لطيف ترزق من تشاء بغير حساب
فارزقنى مغفرة من عندك واجعلنى من عبادك الصالحين
اسئلك رضوانك والجنة **الالف واللام** اللهم انت الله
الاول والآخر فوفقنى لما تحب وترضى وجنبنى عما تسخط وتغضب
اسئلك رضوانك والجنة **الهاء** اللهم انت هاد فاهدنى
لما تحب بهداك واخرجنى من الظلمات الى النور اسئلك رضوانك

والجنة الذال اللهم انت ذو الجلال والاكرام ذو القوة المتين
ذو العرش المجيد ذو البطش الشديد ذو الفضل العظيم ذو
المن والطول اسئلك رضوانك والجنة الميم اللهم انت
المكون يكون منك كل شيئ وما كان فهو منك كنت قبل كل
شيئ وتكون بعد كل شيئ اسئلك رضوانك والجنة النون
اللهم انت نور السموات والارض ومنور النور وخالقه ورازقه
وخالق كل شيئ اسئلك رضوانك والجنة العين اللهم
انت عظيم عليم عزيز عفو عدل فاعف عني ما سلف من
ذنوبي ووفقني فيما بقي من عمري لطاعتك اسئلك رضوانك
والجنة الشين اللهم انت شاكر شكور شاهد لا تغيب شهيد
تشهد سري وعلانيتي وتعلم ضمير قلبي ولا يخفى عليك شيئ من
اموري اسئلك رضوانك والجنة الكاف اللهم انت كاف
كريم كبير كفيل تكفلت برزق العباد وترزق كل دابة فكفيتهم
فاكفني شر نفسي وشر الجن والناس اسئلك رضوانك والجنة
الفاء اللهم انت فرد فعال لما تشاء فتاح بالخيرات فافتح لي
ابواب فضلك ورحمتك اسئلك رضوانك والجنة الباء اللهم
انت بر بارئ باعث باق بديع ابتدعت ما شئت وكل شي
بعدك انت الباقي بعدهم اسئلك رضوانك والجنة الجيم
اللهم انت جبار جميل جواد فجد علينا برضاك عنا اسئلك
رضوانك والجنة الغين اللهم انت غفار غفور غافر غياث
غني استغنيت عني وعن العباد وافتقرنا اليك اسئلك رضوانك

والجنة

والجنة الضاد اللهم انت المضيئ بك الضوء تضيئ ما تشاء
وتضل من تشاء وتهدي من تشاء فلا تضلني بعد ان هديتني
اسئلك رضوانك والجنة لو اللهم انت لاحق الخير بالشر والشر
بالخير فلا تلحق خيري شرا واخرجني من الظلمات الى النور اسئلك
رضوانك والجنة الثاء اللهم انت ثابت فثبتني في طاعتك
ولا تخرجني منها وثبتني بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
اسئلك رضوانك والجنة الزاء اللهم انت زاجر زجرت البحر
عن البر وزجرت الشياطين عمن شئت فازجر عني شياطين الانس
والجن اسئلك رضوانك والجنة الخاء اللهم انت خالق خبير
خلقتني وكل شيئ خلقك بيدك الخير فاختم لي بالخير والسعادة
والشهادة اسئلك رضوانك والجنة الطاء انت طاهر طاو
تطوي السماء كطي السجل للكتب طوقني للعمل بطاعتك كما طوقت
الكروبيين وحملة عرشك اسئلك رضوانك والجنة الظاء
اللهم انت ظاهر ظهرت فلا ترى وبطنت فلا تخفى وانت بالمنظر
الاعلى تب علي توبة نصوحا اسئلك رضوانك والجنة القاف
اللهم انت قيوم قائم قدير قريب قادر قاهر قهار تمن على
بخير القضاء والقدر اسئلك رضوانك والجنة الصاد اللهم
انت صمد صادق تصدق علي الجنة واعتقني من النار اسئلك
رضوانك والجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار المبحث السادس

والثلاثون فى الرد على من قدح فى ابى حنيفة فى تقديمه
القياس على السنة قال الحافظ بن عبد البر على ما قال ابن حجر
ما حاصله افرط اصحاب الحديث فى ذم ابى حنيفة رضى الله عنه
وتجاوزوا الحد فى ذلك لظنهم تقديمه القياس على الاثر واكثر
اهل العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الراى وليس كذلك
لانه لم يقدم القياس الا على بعض اخبار الآحاد الذى رده بتاويل
محتمل وقد تقدم غيره فى كثير منه وتابعه عليه مثله حيث تبع
فى جل ما يوجد له من ذلك اهل بلده كابراهيم النخعى واصحاب
ابن مسعود الا انه واصحابه اكثروا من ذلك فان ما يوجد
لغيره من ذلك قليل ومن ثمه لما قيل للامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه ما الذى نقمتم عليه قال الراى قيل اليس امام
مالك تكلم بالراى قال بلى ولكن ابو حنيفة اكثر رأيا منه قيل
فهلا تكلمتم فى هذا بحصته وهذا بحصته فسكت الامام احمد
رضى الله عنه قال الليث بن سعد احصيت على مالك سبعين
مسئلة قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كتبته اعظم فى ذلك ولم نجد احدا من علماء
الامة اثبت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رده الا بحجة كادعاء نسخ باثر مثله او بالاجماع او بعمل يجب
على اصله الانقياد اليه او طعن فى سنده ولو رده احد من غير
حجة سقط عدالته فضلا عن امامته ولزمه اسم الفسق ولقد
عافاهم الله من ذلك وقد جاء عن الصحابة رضى الله عنهم

من

من اجتهاد الراى والقول بالقياس على الاصول ما يطول ذكره
وكذلك التابعون وعد منهم خلقا انتهى كلام ابن عبد البر وفيه
جواب شاف عن ذلك القدح فتدبر والحاصل ان ابا حنيفة
لم ينفرد بالقول بالقياس بل على ذلك عمل فقهاء الامصار كما قال
ابن عبد البر وبسط الكلام عليه ردا على من جهل فجعل ذلك
عيبا اعلم انه قيل ان ابا حنيفة رضى الله عنه من المرجية
وهذا غلط وافتراء ومنشائه واحد من امور ثلاثة الاول ان
غيان المرجى كان يحكى ان ما ذهب اليه من الارجاء عن ابى حنيفة
ويعده من المرجية افتراء عليه قصدا به ترويج مذهبه بنسبة
الى هذا الامام الجليل الشهير كما ينسب الشيعة مذهبهم اذا
سئل عن مذهبهم الى الامام الشافعى رضى الله عنه معاذ الله عن
هذا الافتراء فان الامام الشافعى برى منهم والثانى لما قال
الايمان لا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتاخير العمل عن الايمان
وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة فى العمل والاجتهاد فيه
والثالث ما يستفاد من كلام ابن عبد البر كان ابو حنيفة يحسد
وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق به وقدم اليه
وكيع فراه مطرقا متفكرا فقال له من اين قال من عند شريك
فانشد يقول شعر

ان يحسدونى فانى غير لائمهم ∴ قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم ∴ ومات اكثرنا غيظا بما حسدوا

قال وكيع اظنه كان بلغه عن شريك لا يقال ان قوله فدام لى ولهم

الى الاخر يدل على رضائه بالحسد الذى هو معصية والرضا
بها غير صحيح قلنا الرضا على وجه الاستحسان ليس بصحيح كما قيل
ان مراد العلماء بقولهم الرضا بالكفر كفر هو ان يكون على وجه
الاستحسان واما الرضا لا على هذا الوجه فلا كما يدل على هذا
قوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون الى قوله تعالى
واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب
الله سؤاله فلو كان الرضا مطلقا غير صحيح لم يكن يدعو موسى
ولم يجب الله تعالى دعائه فافهم المبحث السابع والثلاثون — السابع والثلاثون ٣٧
ذرد ما قيل فيه من الجرح اعلم اولا ان شيخ الاسلام التاج السبكى
قال فى الطبقات الحذر كل الحذر ان تفهم من قاعدة الحنفيين
ان الجرح على الاطلاق مقدم على التعديل بل الصواب ان من ثبت
امانته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكان
قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبى او غيره لم يلتفت
الى جرحه ثم قال بعد كلام طويل قد عرفنا ان الجارح لا يقبل
منه وان فسره اى بين سبب الجرح فى حق من غلب طاعاته
على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت
قرينة من تعصب مذهبى او منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء
وغير ذلك يشهد العقل بانها الحاملة على الوقيعة فلا يلتفت الى
كلام الثورى فى ابى حنيفة لما قال ابو عمر بن يوسف بن عبد البر
من ان الذين رووا عن ابى حنيفة ووثقوه واثنوا عليه اكثر من
الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث ممن عابوا عليه

الاغراق

الاغراق فى الراى والقياس فيكون المادحون اكثر من العائبين بدرجتين
مع انه قد قرر ان ذلك ليس بعيب بل يستدل على نباهة الرجل
بتباين الناس فيه الا يرى ان عليا رضى الله عنه تباين فيه فئتان
محب مفرط ومبغض كذلك قالوا ولو اطلقنا تقديم الجرح لما سلم
احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك
فيه هالكون كما تكلم ابن ابى ذويب وغيره فى مالك وابن
معين فى الشافعى والنسائى فى احمد بن صالح ونحو ذلك فقال ابن
عبد البر فى هذا الباب غلط كثيرون وضل فرقة جاهلية لا تدرى
ما عليها فى ذلك ثم قال ان من اتخذه جمهور الناس اماما فى
الدين لا يقبل فى حقه قول احد من الطاعنين لانه قد سبق من
بعض السلف كلام كثير فى حال الغضب منه ما حمل على الحسد
ومنه ما حمل على التاويل مما لا يلزم المقول فيه شيئ منه وذكر من
كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم من النظراء بعضهم فى بعض كثيرا
لم يلتفت اليه احد من العلماء ولا عولوا عليه لانهم بشر لانهم يأكلون
ويشربون ويغضبون ويرضون وقولهم فى حال الغضب غيره فى
حال الرضى فمن اراد ان يقبل قول العلماء بعضهم فى بعض فليقبل
قول من ذكرنا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وائمة المسلمين
بعضهم فى بعض فان فعل ذلك فقد ضل بعيدا [ضلالا] وخسر خسرانا
مبينا والا هداه الله والهم رشده ثم ذكر كلام كثير من نظراء
مالك فيه وكلام ابن معين فى الشافعى قال وما مثل من تكلم فيهما
وفى نظرائهما الا كما قال الحسن بن هانى شعر

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ∴ اشفق على الراس لا تشفق على الجبل ∴

∴ ولقد احسن ابو العتاهة قال ∴

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما ∴ وللناس قال بالظنون وقيل ∴

وقيل لابن مالك فلان يتكلم في ابي حنيفة رضي الله عنه فانشد رحمه الله

حسدوك ان فضلك الله بما ∴ فضلت به النجباء ∴

وقيل ذلك لابي عاصم النبيل فقال هو كما قال الاسود الدئلي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ∴ فالقوم اعداء له وخصوم ∴

كذا في خيرات الحسان وذكر الامام الزنجري قيل لعبد الله بن

طاهر ان الناس يقدحون في ابي حنيفة فقال شعر

ما يضر البحر امسى زاخرا ∴ ان رمى فيه غلام بحجر ∴

وفيه قال

ان يحسدوني فزاد الله في حسدي ∴ لا عاش من عاش يوما غير محسود ∴

ما يحسد المرء الا من فضائله ∴ بالعلم والباس او بالمجد والجود ∴

∴ ولبعضهم شعر ∴

فازداد لي حسدا من لست احسده ∴ ان الفضيلة لا تخلو عن الحسد ∴

ولعمارة بن عقيل غيره

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ∴ ذو الفضل يحسده ذوو النقصان ∴

يا بوس قوم ليس جرى بينهم ∴ الا التظاهر بنعمة الرحمن ∴

وعن ابي الوفاء سعد بن محمد الفقيه الشافعي قاضي سبا ان

عبد الله بن عبيد الله الرباحي كان يقع في الامام ويذكر ما هو بريء

منه فاحترقت داره فقام يطلب الباب فلم يجده فاحترق معها

وذكر

٩٠

وذكر الزنجري ان اعداء الامام اصحاب ابن ابي ليلى رشوا بغية

معروفة بالزنا ان ترمي الامام بالزنا فجائت اليه وقالت ان زوجي

احتضر فان تكرمت بالحضور وتلقن كلمة الشهادة وتحثه على التوبة

تفوز بالثواب العظيم فجائت به الى بيتها فاذا رد وافيه قالوا ما

حملك على اتباع بغية مشهورة بالزنا فجاؤا به الى ابن ابي ليلى

فقال اخروا الحادثة الى اجتماع الناس غدا فذهبوا بهما الى بيت

فتوجه الامام متضرعا الى الله تعالى فقالت البغية يا امام

المسلمين تبت الى الله مما رميتك به فان اصحاب ابن ابي ليلى

حملوني على ذلك فاحتل على الخلاص فطلب الامام ام حماد فدخلت

عليه وخلعت ثيابها وبدلت ثياب البغية فلبستها وجلست

ام حماد عنده وخرجت البغية وظن الناس ان الخارج هي الداخلة

فلما اجتمع الناس عند القاضي امر باحضار الامام وقال له تفتي

بالحلال والحرام وتقع فيما هو اشد الاثام • قال ما انكرت لدي •

به تحكي علي • قال ما تصنع بامراة معروفة • وتجتمع معها مكشوفة

قال ما عملت بالفساد • هذه ام حماد • فشهدت بذلك النسوان •

فتبين عند الناس ان هذا افتراء عليه وبهتان فبطل كيدهم

وخسر هنالك المبطلون • وفي خيرات الحسان روى عمر وخذوا

العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض

فانهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا

كلام العلماء ولا تصدقوا قول بعضهم في بعض فوالذي نفسي بيده

لهم تغايرا اشد تغايرا من التيوس في زربها وكذلك جاء عن عمر بن

دينار ومن ثمه ذكر في المبسوطة في مذهب مالك انه لا يجوز شهادة
القارى على القارى يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسدا
وتباغضا **المبحث الثامن والثلاثون** في رد ما نقل عن القادحين
بعض من تاخر في كلام ابن حجر ما حاصله اعلم ان مراده ليس الاعتراض
عليه ولا الحط عن مرتبته بدليل انه قدم كلام المادحين واكثر
منهم ولو ترك كلام المادحين وذكر ما تعرض به القادحون
لا يعتد به اذ ما شخص من الاكابر الا وقد خاض فيه الحساد
والجاهلون ويدل على ذلك ان الاسانيد التي ذكرها القادح
لا يخلو اعاليها من متكلم فيه ومجهول ولا يجوز التعرض لعرض مسلم
بمثل ذلك فكيف بامام من ائمة المسلمين قال شيخ الاسلام
الامام التقي بن دقيق العيد اعراض الناس حفرة من حفر النار
وقف على شفيرها الحكام والمحدثون وبفرض صحة ما ذكره من
القدح قائله لا يعتد به ايضا لانه اما ان يكون من الاقران
او مقلدا لهم او كتبة عداته وهو معتمد عليه والاخير ظاهر
البطلان ثم الاول والثاني كذلك لما مر ان اقوال الاقران بعضهم
في بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر
بذلك ولا سيما اذا لاح انه لعداوة او تعصب مذهب وحسد
لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت ان
عصرا سلم اهله من ذلك الا عصر النبيين والصديقين وقال
التاج السبكي ينبغي ايها المسترشد ان تسلك سبيل
الادب مع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعضهم

في بعض

في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل
وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا لما جرى بينهم فانك
لم تخلق لهذا ولم تكلف به فاشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون ولا يزال يفضل طالب العلم حتى يخوض فيما جرى بين
السلف الماضين ويقضي لبعضهم على بعض فاياك ثم اياك ان تصغي
الى ما اتفق بين ابي حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن
ابي ذويب او بين النسائي وبين احمد بن صالح او بين احمد والحارث
ابن احمد المحاسبي وهلم جرا الى زماننا هذا فانك ان اشتغلت
بهذا خشيت عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولاقوالهم
محامل وربما لم يفهم بعضها فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت
عما جرى بينهم كما نفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين ولسنا بمكلفين بان نحكم بينهم ونعتقد ما قال
بعضهم في بعض خصوصا ما وقع بين الاقران الظاهر منه
ان منشاه اما الحسد او العداوة كما لا يخفى لمن يقيس ما مضى
فيما بينهم بما في الآن المعلوم حاله بالاستقراء والامتحان
المبحث التاسع والثلاثون في رد ما قيل انه خالف صرائح
الاحاديث الصحيحة من غير حجة اعلم ان الزاعم لذلك من المتقدمين
سفيان الثوري واخرون منهم الحافظ ابو بكر بن ابي شيبة شيخ
البخاري وسبب هذا الزعم منهم عدم تاملهم قواعده واصوله
حتى يتحقق لديهم مراده ومقصوده بل راوا انه يقدم القياس

فى بعض المواضع على خبر الواحد ولم يطلعوا على انه اعتذر له
عن تقديم القياس على الخبر بان ذلك كان لموجب لا عبثا ولا ردا
للحديث مع سلامته عن القوادح حاشاه الله من ذلك بل هو
لموجب ما ككونه لم يطلع على الحديث اولم يصح عنده وقد خالفه
القياس فيقدم على الخبر المذكور والا فلا يقدم القياس على خبر
الواحد مطلقا وقد قال ابو حنيفة رضى الله عنه ومن على
مذهبه الغير المخالف له يعمل بحديث ابى هريرة اذا اكل الصائم
اوشرب ناسيا لم يفطر مع مخالفته القياس وقال لولا الرواية
لقلت بالقياس وقد ثبت عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه
قال اذا جاء الحديث الثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم فعلى
الراس والعين واذا كان عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
اخذنا من قولهم ولم نخرج عنه والحاصل ان ابا حنيفة رضى
الله عنه منزه مما نسبه اليه الاعداء وقال فى حقه الجهلاء
بقواعده بل المواقع الاجتهاد من اصلها من تركه خبر الاحاد
بغير حجة وانه لم يترك خبرا الا الدليل اقوى عنده واوضح وفى
خيرات الحسان قال ابن حزم الحنفية مجمعون على ان مذهب
ابى حنيفة ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراى فتامل
هذا الاعتناء بالاحاديث وعظم جلالتها وموقعها عنده ومن
ثم قدم العمل بالاحاديث المرسلة على العمل بالراى فاوجب الوضوء
من القهقهة فى صلوة ذات ركوع وسجود مع انها ليست بحدث
بالقياس للخبر المرسل فيها ولم يقل بذلك فى صلوة الجنازة

وسجود

وسجود التلاوة اقتصارا على النص فانه انما ورد فى الصلاة ذات
الركوع والسجود كما عرفت وقال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث
بدون استعمال الراى فيه اذ هو المدرك لمعانيه التى هى مناط
الاحكام ومن ثم لما لم يكن لبعض المحدثين تامل لمدرك التحريم
فى الرضاع قال ان المرتضعين بلبن شاة يثبت بينهما الحرمية ولا
يصح العمل بالراى المحض ومن ثمه لم يفطر الصائم بنحو الاكل ناسيا
وافطر بالاستقاءة مع ان القياس فى الاول الفطر بوجود ما
ينافى الصوم وفى الثانى عدمه لان الصوم انما يفسده ما دخل
دون ما خرج انتهى بحاصله اعلم ايها المنصف • المتجنب عن طريق
التعسف • انه قد ظهر لك مما تقدم • من احوال الحضرة الامام الاعظم
انما ترك خبر الاحاد • فى بعض المواضع والمواد • للاعذار والقواعد
التى اشير اليها • ونبهت عليها • فعليك بالسلامة والتمسك
بما ينفعك فى الدار الاخرة والندامة ما استطعت اليه سبيلا •
وكن ممن سلك مسلك النجاة مع من دعى اليها بكرة واصيلا •
واحفظ ظاهرك مع الباطن عن ان تخوض فى احد من ائمة الدين
بما يزن مثقال ذرة او فتيلا • لان الانسان مجزى بعمله ولو
كان قليلا فلا تضل مع من ضل • وتزل قدمك مع من زل •
فان الله تعالى يخذلك خذلانا مبينا • ويهينك هوانا عظيما •
تلك سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله
تبديلا • فلا تكن من الجهلاء الذين تعرضوا لسهام القطيعة
وتحلوا بالصفات القبيحة • على ان يحطوا من مرتبة الامام

الاعظم ۰ والحبر المقدم ۰ ويصرفوا قلوب اهل عصره ۰ ومن بعدهم
عن محبته واتباعه ۰ واعتقاد عظمته وتقليده ۰ فما قدروا على
ذلك نقيرا ۰ ولم يفد كلامهم فيما اراده الله وقدره تقديرا ۰
وذلك لان توفيقه صمدى ۰ وامره سماوى ۰ لاحيلة لاحد فى رفعه
لاتنقيصا ولا تحويلا ۰ لان من ايده الله بنصره لا تدبير لاحد
فى تبديله وتغييره ۰ ومن يعطيه الله من فضله ۰ ويرفعه بكرمه
لا يقدر احد على منعه وخفضه ۰ جعلنا الله واياك ممن قام
بحقوق ابائه فى الدين ۰ لاسيما الائمة الاربعة المجتهدين من
اكابر السلف الماضيين ۰ ونصب نفسه بما لهم من الحقوق ۰ ولم
يتدنس بشئ من القطيعة والعقوق ۰ وعرف لكل ذى حق
حقه فاداه كما يجب ۰ وشملته عين العناية كما يجب ۰ ولم يخف
فى نصرة مصابيح الدجى ۰ ونجوم الهدى ۰ لومة لائم هوى به
فى مكان سحيق ۰ فحرم التوفيق ۰ ولا يكاد يفيق ۰ ولا غيض ممقوت
ضل به رايه السخيف ۰ عن مراتب اولى الانصاف والتشريف ۰
فضراعة اليك اللهم اجعلنا من المحبين لائمة الاسلام ۰ العلماء
الاعلام ۰ الشاهد لهم الصادق المصدوق ۰ بانهم من خير
القرون المبرئين من وصمة وعيب ۰ على رغم انف الحساد الذين
رموهم بما هم منه بريئون ۰ وممن اثنى عليه فى كتابه العزيز
بالدعاء لكل عالم عامل ۰ بقوله تعالى عز من قائل ۰ والذين
جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف

مبحث وصية الامام ٤٠

رحيم وان يحشرنا معهم فانا نحبهم ومن احب قوما حشر معهم
وان يدخلنا فى زمرتهم ويجعلنا من جملة خدمتهم ويفيض
علينا بركات كراماتهم الظاهرة المتكاثرة وصالح مقالاتهم
واحوالهم الباهرة الوافرة حتى نكون من زمرة اشياعهم وجملة
اتباعهم انك الجواد الكريم الروف الرحيم **المبحث الاربعون**
فى وصية الامام المتعلقة بالعقيدة قال الامام الاعظم والهمام
المعظم اعلموا يا اصحابى واخوانى وفقكم الله تعالى ان مذهب
اهل السنة والجماعة على اثنا عشر امرا فمن يستقيم عليها لا يكون
مبتدعا ولا صاحب هواء فعليكم بها حتى تكونوا فى شفاعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة اولها الايمان وهو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان والمعرفة بالقلب لا الاقرار وحده
والا لكان المنافقون مؤمنين وليس كذلك لقوله تعالى والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وكذلك المعرفة وحدها لا تكون
ايمانا والا لكان اهل الكتاب كلهم مومنين لقوله تعالى الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وليس كذلك كما هو
ظاهر والايمان لا يزيد ولا ينقص لان نقصانه لا يتصور الا بزيادة
الكفر وزيادته لا يتصور الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون
الشخص الواحد فى حالة واحدة مومنا وكافرا والمومن مومن
حقا والكافر كافر حقا وليس فى الايمان والكفر شك لقوله تعالى
اولئك هم المومنون حقا واولئك هم الكافرون حقا والمومن
بالعصيان لا يخرج عن الايمان ولا يصير به كافرا والعمل غير الايمان

وبالعكس بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل دون الايمان
فان الحائض والنفساء رفع عنهما الصلوة والصوم ولا يرفع عنهما
الايمان وقد قال لهما الشرع بترك الصوم في ايام الاقراء ثم بالقضاء
والايمان مطلوب منهما في كل وقت واوان وليس على الفقير الزكوة
ولا يجوز ان يقال ليس عليه الايمان والحاصل ان الايمان يوجد بدون
العمل فرفعه لا يدل على رفع الايمان والامر به لا يكون امرا بالعمل
دائما بل قد ينفك عنه مع وجود موانعه كالحيض والنفاس
في حق الصلوة والفقر في حق الزكوة وتقدير الخير والشر كله من
الله تعالى **والثاني** نقر بان الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة
ومعصية فالفريضة بامر الله تعالى وارادته ومشيئته ومحبته
ورضائه وقدره وقضائه وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه
وكتابته في اللوح المحفوظ والفضيلة بالكل غير الامر الا ولـ
وهو امره تعالى فانها ليست بامره بل هي بالبواقي والمعصية
ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا
برضائه وبتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في
اللوح المحفوظ **والثالث** نقر بان الله تعالى على العرش
استوى من غير الاحتياج اليه والاستقرار عليه بل هو
موجد للعرش وحافظه من غير احتياج اليه ولا الى غيره
والا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان
محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **والرابع** نقر بان القران كلام

الله

وهذا اشارة على ان يكون الامر للوجوب.
لا الاعم منه ومن الندب. منه
في جامع الصغير قال النبي صلى الله عليه
وسلم السنة التي اصلها في كتاب
الله تعالى الاخذ بها فضيلة وتركها
ليس بخطيئة ففي فعلها الثواب. منه
وليس في تركها العقاب.

الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته
على التحقيق مكتوب في المصاحف ومقروء بالالسن ومحفوظ في الصدور
غير حال فيها والحبر والكاغد والكتابة مخلوقة لانها اعمال
العباد وافعالهم وافعال العباد ايضا مخلوقة وكلامه تعالى
قائم بذاته غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والايات
دلائل القران لا نفسه لحاجة العباد اليها وكلام الله قائم
بذاته تعالى ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان
كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود
لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير زايله
عنه تعالى **الخامس** نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان
ثم علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وتقديم عثمان على علي
هي الرواية الصحيحة التي عليها جمهور العلماء لقوله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
فكل من كان اسبق فهو افضل عند الله تعالى ويحبهم كل مؤمن
تقي ويبغضهم كل منافق شقي **والسادس** نقر بان الله
تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون
والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى والله خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب حلال وجمع المال من الحلال
حلال ومن الحرام حرام والناس على ثلثة اصناف المؤمن
المخلص في ايمانه والكافر الجاحد في كفره والمنافق المداهن

فى نفاقه والله تعالى فرض على المومن العمل وعلى الكافر الايمان ثم
العمل وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ويا ايها المومنون اطيعوا ويا ايها الكافرون امنوا ويا ايها المنافقون
اخلصوا السابع نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل
ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا
من الله تعالى وقت الحاجة فهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى
والله الغنى وانتم الفقراء ولو كان بعد الفعل لكان من المحال
لانه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة ولا شك
انه محال والثامن نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم
يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث ورد (ثابت بالسنة)
هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
والقصر والافطار فى السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
وفى الافطار قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر والتاسع نقر بان الله تعالى امر القلم بان
يكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب قال الله تعالى اكتب ما
هو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه فى
الزبر وكل صغير وكبير مستطر والعاشر نقر بان الله تعالى
جل عذاب القبر كائنا لا محالة وسوال منكر ونكير حق
لقوله تعالى سنعذبهم مرتين ولورود الاحاديث فيه
والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لاهلهما الان لا تفنيان

ولا

ولا يفنى اهلهما لقوله تعالى فى حق المومنين اعدت للمتقين
وفى حق الكفرة اعدت للكافرين قد خلقهما الله تعالى للثواب
والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة وقراءة الكتاب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا والحادى عشر نقر بان الله تعالى يحيى
هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة للجزاء والعقاب واداء الحقوق لقوله تعالى وان
الله يبعث من فى القبور ولقاء الله تعالى حق لاهل الجنة
بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة وشفاعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم حق لكل من اهل الجنة وان كان صاحب الكبيرة والثانى
عشر نقر بان حضرة عايشة رضى الله عنها بعد خديجة
الكبرى رضى الله عنها افضل نساء العالمين وام المومنين
ومطهرة من الزنا بريئة عما قالت الروافض فمن شهد عليها
بالزنا فهو ولد الزنا واهل الجنة فى الجنة خالدون واهل
النار فى النار خالدون لقوله تعالى فى حق المومنين اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفى حق الكفار اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون المبحث الواحد والاربعون فى
وصية الخاصة روى عن ابى يوسف قال اجتمعنا فى يوم مطر
مع اصحابه رضى الله عنه فاقبل علينا وقال انتم مسار قلبى
وجلاء حزنى قد سرجت لكم الفقه والجمعة فاذا شئتم فاركبوا
وقد تركت الناس يطاؤن عقابكم ويلتمسون الفاظكم وذللت

الواحد والاربعون ٤١

لكم الرقاب وما منكم من احد الا ونصلح للقضاء اسئلكم
بالله تعالى وبما وهب لكم من العلم ان تصونوا العلم عن
الذل فان بلى منكم بالدخول فى القضاء فمكم من نفسه خزية
سترها الله عليه عن العباد لم يجز قضائه ولم يطب رزقه
وان كانت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب رزقه
وعن هلال بن يحيى الرازى قال سمعت يوسف بن خالد السمنى
قال كنت اختلف الى عثمان البتى بالبصرة فقيه اهلها وكان
مذهبى مذهب الحسن المعتزلى وابن سيرين فاخذت من مذاهبهم
وناظرت عليها ثم استاذنت للخروج الى الكوفة لتلقى
مشايخه والنظر فى مذاهبهم والاستماع عنهم فدلونى على سليمان
الاعمش لانه اقدمهم فى الحديث وكان معى مسائل فى الحديث
وكنت سالت عنها المحدثين فلم اجد احدا يعرفها فذكرت
ذلك فى حلقة الاعمش فذكر ذلك له وقال ايتونى به فمضيت
اليه فقال لعلك تقول اهل البصرة اعلم من اهل الكوفة كلا
ورب البيت الحرام ليس الامر كذلك وما اخرجت البصرة الا
قاضيا او معبرا او نائحا والله لو لم يكن بالكوفة الا رجل
ليس من اهلها ولا من عربها ولكن من مواليها يعلم من المسائل
ما لا يعلم الحسن ولا ابن قتادة الاعمى ولا العثمان البتى ولا غيرهم
وغضب على غضبا شديدا حتى خفت ان يضربني بعصاه ثم قال
لبعض من حضر عنده اذهب به الى مجلس النعمان فوالله لو راى
بعض اصحابه ندم على ما خطر بقلبه وعلم انه لو قام اهل الموقف

لاوسعهم جوابا من غير تكلف • ودخل فى قلبى ما الله عالم به فقام
الرجل واتبعته • فلما خرج من المسجد لحقته • قال الامام النعمان •
يكون فى بنى حرام • ولى شغل فاسئل عنه فانه اعلم بهذه المسائل
ويجيبك عنها مع البراهين والدلائل • فخرجت سائلا عنه قبيلة
قبيلة مع التعب • حتى اتيت بنى حرام فى آخر قبائل العرب • وقد
دخل وقت العصر فاذا بكهل قد اقبل حسن الوجه والثياب • وخلفه
غلام يشبهه به يعلم انه ابنه بلا ارتياب • فلما دنى سلم • ثم صعد
المنبر فلم يتكلم • حتى اذن اذانا حسنا فتوسمت انه الامام ثم نزل
فصلى ركعتين خفيفتين تامتين اشبه بصلوة الحسن وابن سيرين
فاجتمع نفر من اصحابه وصلى بهم صلاة اشبه بصلاة اهل البصرة
فلما سلم استند الى المحراب واقبل الى الناس فحياهم ثم سئل كل
واحد عن حاله فلما انتهى الى قال كانك غريب من اهل البصرة
قلت نعم قال فما اسمك فاخبرته باسمى ونسبى ثم سئلنى عن كنيتى
فاخبرته بها فقال اكنت تختلف الى عثمان البتى قلت نعم قال لو
ادركني لترك كثيرا من قوله ثم قال هات ما معك وابدء قبل
اصحابى فان بك وحشة الغربة وحق لمثلك من المتفقهة التقدم
ولان لكل داخل دهشة ولكل قادم حاجة فسئلته عن المسائل
التى كانت على مشكلة فاجابنى • بحيث ما بقى فى قلبى ما اهمنى •
فحكيت ما جرى بينى وبين الاعمش ثم قلت ما تقول فيما اختلفوا
فيه من القدر قال اهل البصرة والكوفة اختلفوا فيه على ما علمت
وهذه مسئلة استصعبت على الناس فانى يطيقونها هذه مسئلة

مقفل بابها • وضل مفتاحها فان وجد المفتاح علم ما فيها
ولم يفتح الا بمخبر عن الله تعالى صادق ياتى بما عنده ويأتى ببينة
وبرهان وقد فات ذلك والذى نقول فى القدر قول متوسط
لا جبر ولا تفويض ولا تسليط والله لا يكلف العباد بما لا يطيقونه
ولا اراد منهم ما لا يعلمون • ولا عاقبهم بما لا يعرفون • ولا
يسئلونهم عما به جاهلون • ولا يرضى لهم بالخوض بما ليس لهم
به علم والله العالم بما نحن فيه ثم تشاغل عنى بالاذان والاقامة
لصلوة المغرب وبالتسبيح بعدها الى ان صلى العشاء وبعدها
صلى ركعتين خفيفتين فى غير الموضع الذى صلى المغرب فيه
ثم خرج من المسجد واخذ بيدى وسئل عن المنزل فاخبرته
فقال تحول الى دار الخرازين بجنب حجرى وقال لبعض اصحابه
اذهبوا به الى منزله وتعرفوا حاله وما يحتاج اليه واصلحوا شانه
وعرفوا جيرانه موضعه وليبت معه الليلة من شاء منكم وليبكر
من غاب منكم اليه واحملوه الى الحجرة المذكورة ثم ودعنى
وانصرف الى منزله فمضيت مع اصحابه الى منزلى فلما وصلوا
الى الخان اوصوا اهل الخان وقاموا بحوائجى وعرضوا على
المال والنفس وعملوا بما امرهم وجاؤا من الغد فنقلونى الى
دار الخرازين وكلما حضرت الدرس وقف لى وحث الناس
على تقدمى ويصلى كل ليلة الاثنين والخميس والجمعة صلوة
المغرب وصلاة العشاء الاخيرة فى الجامع وكان حلقته كل
يوم من صلاة الغداة الى قرب الظهر الى الضحى ومن صلاة

العصر الى المغرب ومنها الى العتمة فى مسجده وكان يخلو فى
بيته من بعد الظهر الى العصر وكان يوم السبت لحوائجه لا
لا يقعد فى مجلسه ولا يحضر السوق ليتفرغ لاسبابه فى امر المنزل
والضياعه ويقعد فى السوق وقت الضحى وله دعوة يوم يجمع
اصحابه فى بيته ويطبخ لهم الوان الطعام ولا ياكل معنا لئلا
نحتشموا وليشرب معنا ويقدم الالوان والفواكه ومن كثرة
ترددى اليه من الطريق الواحد صار لى اهل الطريق اصدقاء
واولادهم بعد وفاتهم صاروا احباء ثم استاذنته فى الخروج الى
البصرة فقال الامام رضى الله عنه اصبر حتى اخلى لك نفسى
بالوصية فيما تحتاج اليه من معاشرة الناس ومراتب اهل
العلم وتاديب النفس وسياسة الرعية ورياضة الخاصة والعامة
وتفقد امر العامة ومتى اسات معاشرة الناس صاروا لك
اعداء وان كانوا اباء وامهات واصبر يومين افرغ لك نفسى
واجمع همتى فلما مضى الميعاد واخلى نفسه قال اكشف عما عرضت
عليه فاعلم انه ان دخلت البصرة واقبلت على المخالفة ورفعت
نفسك عليهم وتطاولت بعلمك عليهم وانقبضت عن معاشرتهم
ومخالطتهم وخالفوك وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك
وضللتهم ويدعوك واتصل ذلك الشين بك وجنحت الى الانفصام
عنهم والهروب منهم فهذا ليس برأى لانه لا يعد عاقلا من لم
يدار الناس ممن ليس له بد منه حتى يجعل الله تعالى لك
مخرجا فاذا دخلت البصرة واستقبلك الناس وزاروك

وعرفوا حقك فانزل كل واحد منهم منزلته واكرم اهل الشرف
وعظم اهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الاحداث وتقرب
من العامة ودار التجار واصحاب الاخيار ولا تهاون
بالسلطان ولا تحقرن احدا ولا تقصرن فى اقامة منزلتك
ولا تخرجن سرك الى احد ولا تثقن بصحبة احد حتى تمتحنه
ولا تالفن ما ينكر عليك فى ظاهرك وباطنك واياك
والانبساط الى السفهاء و[illegible] دعوة اى خاصته ولا
تقبلن هدية اى الا من القريب او ممن جرت عادته بالمهادات
له اذا لم يغير العادة وعليك بالمدارات والصبر والتحمل
وحسن الخلق اى لما قال النبى صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن
يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ يفسد
الاعمال كما يفسد الخل العسل وبسعة الصدر واستجد ثيابك
واكثر استعمال الطيب وقرب مجلسك وليكن ذلك فى اوقات
معلومة واجعل لنفسك خلوة تروم بها حوايجك وابعث
من اخيار حشمتك اليها وتقدم فى تقويمهم وتاديبهم واستعمل
فى ذلك الرفق ولا تكثر العتاب فيهون العدل وحافظ على
صلواتك وبادر طعامك فانه ما ساد بخيل قط وليكن
بطانة تعرفك اخبار الناس فمتى عرفت بفساد بادر الى
اصلاح ومتى عرفت بصلاح زدت فيه رغبة وعناية فى
زيادة من يزورك ومن لا يزورك والاحسان الى من يحسن
اليك وخذ العفو وأمر بالمعروف وتغافل عما لا يرضيك

وانزل

وانزل كل من يوذيك وبادر فى اقامة الحدود وعد من مرض
من اخوانك وليكن العيادة بنفسك وتعاهده برسلك واعف
عمن ظلمك ومن تكلم فيك منهم بالقبيح فتكلم انت بالحسن الجميل
ومن مات منهم قضيت حقه ومن كانت له فرحة هنيت بها ومن
كانت له مصيبة عزيته فيها ومن اصابته جائحة توجعت له
ومن استنهضك لامر نهضت له ومن استعانك اعنه ومن
استنصرك انصره واظهر التودد من الناس ما استطعت
واحسن السلام على قوم لئام ومتى جمع بينك وبين قوم
مجلس او مسجد وجرت المسائل وخاضوا فيها بخلاف ما عندك
لا تنكر ولهم منك خلاف وان سئلت عنها اخبرت بما عندك
من القول ثم قل وفيها قول آخر كذا وكذا والحجة له كذا وكذا فان
سمعوه عرفوا منزلتك ومقدارك وعظموا محلك واعط كل من
يختلف اليك نوعا من العلم ينظر فيه ويأخذ كل منهم بحظ شيئ
من ذلك وخذهم بجلي العلم دون دقيقه وآنسهم ومازحهم
احيانا وحادثهم فانه يستديم لك المودة ومواظبة العلم واطعمهم
احيانا وتغافل عن زلاتهم واقض حوايجهم وارفق بهم وسامحهم
ولا تبد لاحد ضيق صدرك وكن كواحد منهم وعامل الناس
معاملتك لنفسك وارض منهم ما ترضى لنفسك واستعن
على نفسك بالصيانة لها والمراقبة لاحوالها واستمع لمن
يستمع منك ولا تكلف الناس ما لا يكلفونك وارض لهم ما
رضوا لانفسهم وقدم اليهم حسن النية واستعمل الصدق

والطرح الكبر جانبا واياك والغدر وان غدروك واد الامانة
وان خانوك وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى وعاشر اهله
حسب معاشرتهم فانك ان تمسكت بهذه رجوت لك ان تسلم
ثم قال يحزنني مفارقتك ويونسني معرفتك فواصلني بكتبك وعرفني
حوايجك وليكن لي كالك فانا لك كلي ثم اخرج لي دنانير وكسوة
وزادا وخرج معي وجميع اصحابه معه حتى شيعوني وركب هو معهم
حتى بلغنا شط الفرات فودعني هو واصحابه وودعتهم ثم اني قدمت
البصرة وعملت بقوله فما مضى الا ايام قلائل قد صاروا كلهم
اصدقاء وبطلت المجالس واجتمعوا الي وظهر مذهبه بالبصرة كما
ظهر بالكوفة وسقط مذهب الحسن وابن سيرين وما زالت
هداياه وكتبه تتواصل الي الى ان قضى نحبه ولحق بربه فهو المعلم
الناصح والاستاد الصالح ورحمة الله تعالى عليه رحمة متوالية دائمة
الى قيام الساعة وعلى جميع الائمة المجتهدين في الدين بحرمة من هو
سيد الكونين وافضل الثقلين صلى الله عليه وسلم وذكر الامام
ابو عمرو عثمان بن احمد الاسفرائني باسناده عن نوح ابن ابي مريم قال
كنت اسئل الامام رضي الله عنه عن معاني الاخبار فيفسرها لي واسئله
المسائل الغامضة منها مسائل القضاء والحكومة فقال لي يوما
اراك تدق باب القضاء فلم البث بعد رجوعي الى مرو وطني
ابتليت بالقضاء فكتبت اليه بما جرى واعتذر بما وقع فكتب من
ابي حنيفة اما بعد فقد ورد علي كتابك ووقفت على ما فيه فانك
تقلدت امانة عظيمة تعجز عنها الكبار وانت كالغريق فاطلب لنفسك

مخرجا

مخرجا وعليك بتقوى الله فانه ملاك الامور والخلاص في المعاد
والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العاقبة وفق الله امورنا
بخير العواقب ووفقنا لمرضاته انه سميع قريب ورحيم مجيب واعلم
ان ابواب القضاء لا يدركها الا العالم النحرير والواقف على اصول
العلم الكتاب والسنة واقاويل الصحابة والاجماع فان وجدت فيها
ظاهرا فاعمل به والا فرده الى النظر والراي واجتهد فيه واستشهد
عليه بالاصول ثم اعمل بما كان اقرب وبه اشبه وشاور اهل المعرفة
والبصيرة فان فيهم ان شاء الله من يعلم ما لا تدركه انت فاذا جلس
اليك الخصمان للخصومة فسو بين القوي والضعيف والوضيع
والشريف في الاقبال والجلوس والكلام ولا تظهر من نفسك شيئا
يطمع فيك الشريف لشرفه وييئس الفقير والوضيع لفقره وضعفه
فاذا جلس الخصمان بين يديك فدعهما حتى يسكن روعهما ويتمكنان
من الجلوس ويذهب عنهما الدهشة والخجل ثم كلمهما برفق وافهمهما
كلامك واستوف كلام كل واحد منهما ولا تعجلهما ودعهما حتى
يفرغا من جميع ما يريدان ان يحكيا الا ان ياخذا فضلا فتمنعهما
من ذلك وبين لهما ما هنالك ولا تقض عند العجز والكسل والغضب
ولا تقض وانت حاقن ولا خائف ولا جائع ولا تقض وانت مشغول
القلب ولا تعجل بفصل القضاء بين الاقرباء وردهم مجالس لعلهم
يصطلحون فان كان ذلك فهو الاولى واللائق والا قضيت ولا تقض
حتى يتبين لك الوجوه ولا تلقن الشاهد ولا تشر في مجلسك ولا
تومي الى احد ولا تتكل الى قرابتك شيئا من الامور ولا تحجبن احدا

في دعوته الخاصة فيلزمك التهمة ولا تحدث في مجلس القضاء
واثر تقوى الله على ما سواه فيكفيك الله تعالى امور الدنيا والاخرة
ورزقك السلامة ورزقنا واياك حيوة طيبة ومنقلبا كريما
وروى ان الامام رضى الله عنه اوصى الى ابى يوسف بعد ان
ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والاقبال على الناس فقال
يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته واياك والكذب بين يديه
والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك لحاجة علمية فانك اذا
اكثرت اليه الاختلاف تهاون بك وصغر منزلتك عنده فكن
منه كما انت من النار تنتفع منه وتتباعد عنه ولا تدنو فان
السلطان لا يرى لاحد ما يرى لنفسه واياك وكثرة الكلام بين
يديه فانه ياخذ عليك ما تقول ليرى من نفسه بين يدي
حاشيته انه اعلم منك وانه يخطيك وتصغر في عين قومه وليكن
اذا دخلت عليه تعرف قدرك وقدر غيرك ولا تدخل وعنده
من اهل العلم من لا تعرفه فانك ان كنت ادون حالا منه لعلك
ترفع عليه فيضرك وان كنت اعلم منه لعلك تحط عنه فتسقط
بذلك من عين السلطان واذا عرض عليك شيئا من اعماله فلا
تقبل منه الا بعد ان تعلم انه يرضاك ويرضى به مذهبك
في العلم والقضاء كي لا تحتاج الى ارتكاب مذهب غيرك
في الحكومة ولا تواصل اولياء السلطان وحاشيته بل تقرب
اليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون مجدك وجاهك
باقيا عندهم ولا تتكلم بين يدي العامة الا بما تسئل عنه

واياك

واياك والكلام في العامة والتجار الا بما يرجع الى العلم كي لا يوقف
على حبك ورغبتك في المال فانهم يسوؤن الظن بك ويعتقدون
ميلك الى اخذ الرشوة منهم ولا تضحك ولا تتبسم بين العامة
ولا تكثر الخروج الى الاسواق ولا تتكلم مع المراهقين فانهم فتنة
ولا باس بان تتكلم مع الاطفال وتمسح رؤسهم ولا تمش في قارعة
الطريق مع المشايخ والعامة فانك ان قدمتهم ازدرى ذلك
بعلمك وان اخرتهم ازدرى بك ايضا من حيث انه اسن منك
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر
كبيرنا فليس منا ولا تقعد على قوارع الطريق فاذا دعاك
ذلك فاقعد في المسجد ولا تاكل في الاسواق والمساجد ولا
تشرب من السقايات ولا من ايدي السقائين ولا تقعد على الحوانيت
ولا تلبس الديباج والحلي وانواع الابريسم ولا تكثر الكلام في
بيتك مع امرأتك في الفراش الا وقت الحاجة اليه بقدر
الحاجة ولا تكثر لمسها ومسها ولا تقرب اليها الا بذكر الله ولا
تتكلم بامر نساء الغير بين يديها ولا بامر الجواري فانها تنبسط
فيك بكلامك ولعلك اذا تكلمت عن غيرها تعلمت من الرجال
الاجانب ولا تتزوج امرأة كان لها بعل واب وام ان قدرت
الا بشرط ان لا يدخل عليها غيرك من اقاربها فان المرأة ان
كانت ذات مال يدعي ابوها ان جميع مالها له وانه في
يدها عارية ولا يدخل بيتها ابوها ما قدرت واياك
ان ترضى بان تزف في بيت ابيها فانهم ياخذون

اموالك ويطمعون فيها غاية الطمع واياك ان تتزوج بنات
البنين او البنات فانها تدخر جميع المال لهم وتسرق من مالك
وتنفق عليهم فان الولد اعز عليها منك ولا تجمع بين امراتين
فى دار واحدة ولا تتزوج الا بعد ان تعلم انك تقدر على
القيام بجميع حوائجها واطلب العلم اولا ثم اجمع المال من الحلال
ثم تزوج فانك ان طلبت المال فى وقت التعلم عجزت عن طلب
العلم ودعاك المال الى شراء الجوارى والغلمان وتشتغل
بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فانه يضيع وقتك ويجتمع
عليك الولدان ويكثر عيالك فتحتاج الى قيام حوائجهم وتبقى عن
العلم واشتغل بالعلم فى عنفوان امرك ووقت فراغ قلبك
وخاطرك ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك فان كثرة الولد
والعيال تشوش البال فاذا جمعت المال فتزوج وعليك
بتقوى الله واداء الامانة والنصيحة لجميع الخاصة والعامة
ولا تستخف بالناس ووقر نفسك ووقرهم ولا تكثر معاشرتهم
الا بعد ان يعاشروك وقابل معاشرتهم بذكر المسائل فانه
ان كان من اهلها اشتغل بالعلم والا احبك واياك ان
تكلم العامة بامر الدين فى الكلام فانهم قوم يقلدونك
فيشتغلون بذلك ومن جاءك يستفتيك فى المسائل فلا
تجب الا عن سؤاله ولا تضم اليه غيره فانه يشوش عليه جواب
سؤاله وان بقيت عشر سنين بغير كسب ولا قوة فلا تعرض
عن العلم فانك اذا اعرضت عنه كانت معيشتك ضنكا

قال الله

قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا الاية
واقبل على متفقهيك كانك اتخذت كل واحد منهم ابنا وولدا لتزيدهم
رغبة فى العلم ومن ناقشك من العامة فلا تناقشه فانه يذهب
ماء وجهك ولا تحتشم من احد عند ذكر الحق وان كان سلطانا
ولا ترض بالعبادات الا باكثر مما يفعله غيرك ويتعاطاها فالعامة
اذا لم يروا منك الاقبال عليها باكثر مما يفعلون اعتقدوا فيك قلة
الرغبة واعتقدوا ان علمك لا ينفعك الا ما ينفعهم الجهل الذى فيهم
واذا دخلت بلدة فيها اهل العلم فلا تتخذها لنفسك بل كن كواحد
منهم ليعلموا انك لا تقصد جاههم والا يخرجون عليك باجمعهم ويطعنون
فى مذهبك والعامة يخرجون عليك وينظرون اليك باعينهم
فتصير مطعونا عندهم بلا فائدة وان استفتوك فى المسائل فلا
تناقشهم فى المناظرة والمطارحات ولا تذكر لهم الا عن دليل واضح
ولا تطعن فى اساتذتهم فانهم يطعنون فيك قال الله تعالى ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وكن من الناس على حذر وكن لله تعالى فى سرك كما انت فى العلانية
ولا تصلح امر العلم الا بعد ان تجعل سره كعلانيته واذا اولاك
السلطان عملا ما لا يصلح لك فلا تقبل ذلك منه الا بعد ان تعلم انه
انما يوليك ذلك الا لعلمك واياك ان تكثر الضحك فانه يميت
القلب ولا تمش الا على طمانينة ولا تكن عجولا فى الامور ولا تجب
من دعاك من خلفك فان البهائم تنادى من خلفها واذا تكلمت
فلا تكثر صياحك ولا ترفع صوتك واتخذ لنفسك السكوت وقلة

الحركة عادة كى تتحقق عند الناس ثباتك واكثر ذكر الله تعالى
فيما بين الناس ليتعلموا ذلك منك واتخذ لنفسك السكون وردا
خلف الصلوات تقرا فيها القرآن وتذكر الله تعالى فيه وتشكره
على ما اودعك من الصبر واولاك من النعم واتخذ لنفسك اياما
معدودة من كل شهر تصوم فيها ليقتدى غيرك بك وراقب نفسك
وحافظها لتنتفع من الدنيا والاخرة بعلمك ولا تشترى بنفسك ولا
تبع بل اتخذ لك مصلحا يقوم باشغالك وتعتمد عليه فى امورك
ولا تطمئن الى دنياك ولا الى ما انت فيه فان الله تعالى سائلك
عن ذلك ولا تشترى الغلمان المردان ولا تظهر من نفسك التقرب
الى السلطان وان قربك فانه يرفع اليك الحوايج فان قمت لها
اهانك وان لم تقم اعابك الناس ولا تتبع الناس فى خطاياهم بل
اتبع فى صوابهم واذا عرفت انسانا بالشر فلا تذكره به بل اطلب منه
خيرا فاذكره به الا فى باب الدين فانك ان عرفت فى دينه ذلك
فاذكره للناس كى لا يتبعوه وليحذروه قال عليه الصلوة والسلام
اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس وان كان ذا جاه ومنزلة
والذى ترى منه الخلل فى الدين فاذكر ذلك ولا تبالى من جاهه فان
الله تعالى معينك وناصرك وناصر الدين فاذا فعلت ذلك مرة
خافوك ولم يتجاهر احد على اظهار البدعة فى الدين واذا رايت
من سلطانك ما لا يوافق العلم فاذكر ذلك مع طاعتك اياه فان
يده اقوى من يدك تقول له انا مطيع لك فى الذى انت فيه
سلطان ومسلط على غيرى لكن انى اذكر من سيرتك ما لا يوافق

العلم

العلم فاذا فعلت مع السلطان مرة كفاك لانك اذا واظبت
عليه ودمت على ذلك لعلهم يقمعونك فيكون ذلك قمع الدين
فافعل ذلك مرة او مرتين ليعرف منك الجد فى الدين والحرص
فى الامر بالمعروف فاذا عرفت مرة بحيث عرف الناس منك الجد
ثم فعل ذلك اخرى فادخل عليه وحده فى داره وانصحه فى الدين
وناظره ان كان مبتدعا وان كان سلطانا فاذكر له ما يحضرك
من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قبل والا فاسئل الله تعالى ان يحفظك من ظلمه واذكر
الموت واستغفر للاستاذ ولمن اخذت منهم العلم وداوم على
التلاوة واكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة
واقبل من العامة ما يعرضون عليك من روياهم فى النبى
صلى الله عليه وسلم وفى رؤيا الصالحين فى المساجد والمنازل
والمقابر ولا تجالس احدا من اهل الاهواء الا على سبيل الدعوة
الى الدين ولا تكثر اللعب والشتم واذا اذن المؤذن فتاهب
لدخول المسجد كيلا يتقدم عليك العامة ولا تتخذ دارك فى
جوار السلطان وما رايت على جارك فاستر عليه فانه امانة
ولا تظهر اسرار الناس ومن استشارك فى شئ فاشر عليه
بما تعلم انه يقربك الى الله تعالى واقبل وصيتى هذه فانك
تنتفع بها فى اولاك واخراك ان شاء الله تعالى واياك والبخل
فانه يبغض المرء ولا تكن طماعا ولا كذابا ولا صاحب تخاليط بل
احفظ مروتك فى الامور كلها والبس من الثياب البيض فى الاحوال

كلها واظهر غنى القلب مظهرا من نفسك قلة الحرص
والرغبة في الدنيا واظهر من نفسك الغنى ولا تظهر الفقر
وان كنت فقيرا وكن ذا همة فان من ضعفت همته ضعفت
منزلته واذا مشيت في الطريق فلا تلتفت يمينا وشمالا بل
داوم النظر الى الارض واذا دخلت الحمام فلا تقاوم الناس
في اجرة الحمام والمجلس بل ارجح على ما يعطي العامة ليظهر مروتك
بينهم فيعظمونك ولا تسلم الامتعة الى الحايك وسائر الصنايع
بل اتخذ لنفسك ثقة يفعل ذلك ولا تماكس بالحبات والدوانق
ولا تزن الدراهم بل اعتمد على غيرك وحقر الدنيا المحقرة عند
اهل الدنيا فان ما عند الله خير منها وول الامور غيرك
ليمكنك الاقبال على العلم فذلك احفظ لحاجتك واياك ان
تكلم المجانين ومن لا يعرف المناظرة والحجة من اهل العلم والذين
يطلبون الجاه ويستغرقون لذكر المسائل فيما بين الناس
فانهم يقصدون تخجلك ولا ينالون منك ان عرفوك على الحق
واذا دخلت على قوم كبار فلا ترتفع عليهم ما لم يرتفعوا عليك
لئلا يلحق بك منهم اذية واذا كنت في قوم فلا تتقدم عليهم
في الصلوة ما لم يقدموك على وجه التعظيم ولا تدخل الحمام وقت
الظهيرة او الغدوات ولا تخرج الى النظارات ولا تحضر مظالم
السلاطين الا اذا قلت شيئا نزلوا على قولك في الحق فانهم ان
فعلوا ما لا يحل وانت عندهم ربما لا تملك منعهم ويظن الناس
ان ذلك حق لسكوتك فيما بينهم وقت الاقدام عليه واياك والغضب

في

في مجلس العلم وفوض امر الخطب في المناكح الى خطيب ناحيتك
وكذا صلوة الجنايز والعيدين ولا تنسني من صالح دعائك
واقبل هذه الموعظة مني وانما اوصيتك لمصلحتك ومصلحة
المسلمين انه خير موفق ومعين الباب الثاني في فضائل الامام
الثاني ابي يوسف رحمه الله تعالى وفيه اربعة مباحث
المبحث الاول في نسبه وعمره ووفاته روي انه ولد سنة ثلث
عشرة ومائة وهو يعقوب بن ابراهيم بن جبيب بن سعد بن
خبيبة الانصاري البجلي وانه كوفي سكن ببغداد سمع من
الامام الاعظم وابي اسحق الشيباني وسليمان التقي ويحيى
ابن سعيد الانصاري وسليمان الاعمش وجماعة آخرين
وروى عنه جماعة اخرى فضلاء منهم محمد بن حسن واحمد بن
حنبل رضي الله عنهما ولاه قضاء بغداد موسى الهادي بن
المهدي ثم الرشيد وهو اول من لقب بقاضي القضاة في الاسلام
واستخلف ابنه يوسف على الجانب الغربي واقره الرشيد
على عمله وعن بشر بن غياث قال صحبت الامام الثاني سبع
عشرة سنة ثم انصبت الدنيا عليه سبع عشرة سنة قال
فما اظنه الا اجله قد اقترب فما لبث شهرا حتى مات رحمه الله
وروي انه اوصى حين مات بمائة الف درهم لاهل مكة ومثلها
ايضا لاهل المدينة وكذلك لاهل الكوفة ومات رحمه الله
في شهر ربيع الاول لخمس خلون منه سنة مائة واثنين
وثمانين فيكون عمره تسعة وستين وروى انه بعث الشيخ

[illegible] ٦٩

[illegible] ١٨٢

[illegible] ١١٣

معروف الكرخي رجلا من اصحابه الى داره حين كان عليلا
وقال اظنه مات فاذا اخرج اعلمني به فاصلي عليه فذهب
الرجل فاستقبلته جنازته فصلى عليه في مسجده فلم يلحق الرجل
بالشيخ الا وقد صلى عليه فاظهر الشيخ التحسر والغم بفوات
صلاته عليه فقال رجل لم تتأسف على فوت الصلاة على رجل
من عمال السلطان ولي القضاء فقال لاني رأيت البارحة
كاني دخلت الجنة فرايت قصرا فرشت مجالسه وارخيت
ستوره وقام ولدانه فقلت لمن هذا قالوا لابي يوسف قلت
سبحان الله وبم استحق هذا قالوا بتعليم العلم وصبره على اذاهم
وقيل ان الرشيد مشى امام جنازته وصلى عليه بنفسه ودفنه
بمقبرة اهله وقال حين دفن ينبغي لاهل الاسلام ان
يعزّي بعضهم بعضا وقيل انه دفن بمقابر قريش بكرخ بغداد
وبقربه محمد الامين ابن الرشيد وزبيدة زوجته وبنافي
هذا ما هو المشهور الان ان مرقده الشريف بامام موسى
الكاظم رضي الله عنه وعنهم وعن جميع المسلمين فافهم

المبحث الثاني في ابتداء نظره في العلم وشهادة الانام

بفضله روي انه قال كنت اطلب الحديث والفقه مع اني
مقل الحال قليل المال فجاء اليّ ابي وانا عند الامام فقال
يا بني لا تمدن رجلك معه فان خبزه مشوي وانت محتاج
الى المعاش وابوك مضطر فقعدت عن كثير من الطلب واخترت
طاعة والدي فسئل عني الامام وتفقدني وقال ما خلفك

عنا

عنا قلت طلب المعاش وحكيت ما جرى فلما رجع الناس واردت
الانصراف دفع الي صرّة فيها مائة درهم فقال انفق هذا
فاذا تم اعلمني والزم الحلقة فلما مضت مدة من غير ان يلحق
الى الشدة دفع الي صرة اخرى وكلما تنفد ما عندي يعطيني
من غير اعلامي كانه يخبر بنفادها حتى بلغت حاجتي من
العلم احسن الله مكافاته وضعف الله مجازاته وغفر له
وفي رواية عنه انه قال مات ابي وانا صغير فسلمتني امي
الى قصار فتركت القصار ولزمت حلقة الامام فلما طال ذلك
جائت امي الى الامام وقالت يا شيخ ما للصبي استاد غيرك
اطعمه من غزلي وهو يتيم فقال الامام دعيه فانه يتعلم اكل
الفالوذج بدهن الفستق فولت قائلة هذا شيخ مجنون ذهب
عقله فلزمته حتى نفعني الله بالعلم وتقلدت القضاء وكنت
اجالس الرشيد واكل مائدته فلما كان بعض الايام قدم الي
هارون فالوذج بدهن الفستق فقال كل منها فليس يوجد
مثلها كل يوم فضحكت فسئلني والحّ عليّ فاخبرته فقال لعمري
ان العلم لينفع ويرفع دينا ودنيا وترحم وقال كان ينظر بعين
قلبه ويرى ما لا يرى غيره بعين راسه وروي ان اب الامام
الثاني جاء الى الامام الاعظم وقال ان ولدي يلزمك ليلا
ونهارا ولي وله عيال فقل له حتى يختلف اليك طرفي النهار
والليل ويسعى لعياله بينهما فقال دعه يا ابا اسحق فانه
يصير له بناء ان شاء الله تعالى قال لا يحل لك ذلك فان

عيال له يضيع فقال له امض انت فلما راح دعاني وقال لك
عيال وانت ذو فاقة ولا تخبرني انا اكفيك وعيالك وكان
ينفق علي وعلى عيالي وقتا بعد وقت حتى فتح الله علي بالعلم قال
مات ابي فلم احضر جنازته وتركته على الجيران والاقارب
خشية فوات درس الامام قال الامام ما لزمني احد كما لزمني
ابو يوسف ولو دام داود الطائي على الذي كان لانتفع به الناس
وعن بشر بن الوليد قال كان عيالي يدخلن على عيال الامام
الثاني فحكت امرأته انها كانت هي والامام الثاني في اول
الامر في ضيق شديد ولا يغيب عن مجلس الامام ليلا ونهارا الا في
بعض الليالي قالت فذهبت الى الامام الاعظم فشكيت الاقلال
فوعظني وقال انما هي ايام قلائل وسيفتح عليكم اضعاف ما
ترجونه فلم يمر الامام حتى فتح لنا فسئلت ابا يوسف عن مقدار
ما يملك فقال لا اعرف الجميع والمعلوم ان لي سبعمائة بغل وثلثمائة
فرس وفي رواية قال سلمتني امي الى عمل فاغدو اليه واروح فمررت
يوما بمجلس الامام فلزمته شهرا فقالت لي امي استاذك لا يعطيك
شيئا ولا يعلمك فاخذت بيدي الى الاستاذ ولامته فقال لها
ما رايته منذ شهر فحبسني وضربني وطلبني الامام حتى وجدني
وقال مالك تخلفت عنا فقلت له القصة فاعطاني خمسين
دينارا وقال اعطها لامك وقل لها هذه اجرة العطلة فلما
دفعتها وقلت لها ما قاله قالت الزمه فقد تعجلت بركته وعن
اسماعيل بن حماد بن الامام رضي الله عنهم كان المختارون من اصحاب

جدي

جدي عشرة منهم ابو يوسف وروي انه كان مشهورا بالعلم
ظاهر الفضل بين اصحاب الامام افقه اهل عصره لم يتقدمه احد
في زمانه كان في النهاية في العلم والحلم والرياسة واول من وضع
في اصول الفقه على مذهب الامام واملى المسائل وبث علم الامام في
اقطار الارض وعن عمر بن حماد بن الامام قال رايت جدي يوما
وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يناظران في مسئلة
فكلما قال احدهما يفسده الاخر الى صلوة الظهر فلما اذن لها رفع
الامام الاعظم يده وضرب على فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة
بلدة هو فيها وقضى له على زفر وعن اسماعيل بن حماد بن الامام
قال قال جدي لاصحابه هؤلاء ستة وثلاثون رجلا ثمانية
وعشرون منهم يصلحون للقضاء وستة يصلحون للفتوى واثنان
ابو يوسف وزفر يصلحان لتاديب القضاء وارباب الفتوى
وروي انه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه اول ما طلبت الحديث
ذهبت الى ابي يوسف وطلبت عنه ثم كتبته عن الناس وروي
انه ليس احد من اصحاب الراي اثبت منه ولا يوجد احد من اصحاب
ابي حنيفة افقه منه في وقته وسئل الدارقطني عنه فقال انه
اقوى في الحديث من محمد بن الحسن وقال انه صدوق ثقة وعن
عصام بن يوسف لم يكن احد افقه من ابي مطيع الا ابا يوسف
وعن ابن عيينة انه قال لم يستقر قلبي على كلام احد كما يستقر على
كلامه وعن ابي مطيع قال سمعت الامام يقول ان ابا يوسف اجمع
اصحابي للعلم وعن القاسم بن زريق قال كنت اختلف اليه فخرج

وجلس على فراشه وكان صغير الجثة يكاد يغرق فى فراشه فاخذ
فى الكلام فتحيرت فقلت لو شاء الله ان يجعل العلم فى جوف طير
لفعل وروى انه كان افقههم واحفظهم واعرفهم بمعانى الحديث
وعن الحسن بن مالك قال ما صليت فرضا ولا نفلا الا دعوت بهما
للامام ابى حنيفة رضى الله عنه وكان على بن صالح اذا حدث قال
حدثنى سيد الفقهاء قاضى القضاة وسيد العلماء وذكر الاسلام
ابو طاهر عن بشر بن الوليد قال ما رايت احدا من العلماء والخلفاء
اكرم مجالسة من الامام رأنى يوما وانا راكب بغلا لبعض اقربائى
فلما دخلت عليه قربنى حتى كادت ركبتى تمس ركبتيه واقبل على
بالانبساط والبشر حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فاعتذر لى
قال اردت ان اقضى ما وجب عندى لك من الحقوق وقد بلغنى
عنه عليه الصلوة والسلام انه قال ما من مومن يصحبه انسان ولو
ساعة الا سال الله تعالى عنه يوم القيمة والله اعلم بالصواب

المبحث الثالث فيما يتعلق بكلامه ومناظرته رحمه الله
تعالى عن بشر بن الوليد انه اوى الى فراشه فاذا رجل يقرع الباب
قرعا شديدا ففتح فاذا رجل بالباب فقال له اجب الخليفة فقلت
اهل الى الدفع سبب لى قال لا قلت فما السبب قال لا ادرى
الا انه خرج مسرور الخادم فامرنى ان اجيبك فرحت فاذا بالخادم
المذكور فقال ادخل صحن الدار واضرب احد الرجلين على الاخرى
ففعلت فقال ادخل فدخلت فاذا عيسى بن جعفر جالس عنده فلما
سلمت ورد السلام قال روعناك اندرى لما دعوناك قلت لا قال

عند

عند عيسى جارية فطلبتها منه ولا يبيعنى ولا يهبنى قلت ما قدرها
حتى تمنعها من الخليفة قال اليس من العدل سرعة العقل انى حلفت
ان لا ابيعها ولا اهب قال هل من مخرج قلت يبيع النصف ويهب
النصف الاخر فلا يحنث لانه لم يبع ولم يهب ففعل عيسى ذلك
فاتى بالجارية وسلمها بيد امير المومنين ودعا بالبركة له فيها
فقال الرشيد يا يعقوب بقى ان نفسى تنازعنى ان ابيت معها بلا
استبراء فقال اعتقها وتزوج بها فان الحرة لا تستبرء فاعتقها وتزوجها
على عشرين الف دينار ثم انه دعى بالمال وسلمه اليها ثم قال يا مسرور
احمل الى يعقوب عشرين تختا من ثياب ومائتى الف درهم قال بشر
ابن الوليد فنظر الى وقال هل رايت باسا فيما فعلت قلت لا قال خذ
من هذا المال حقك العشر قال فقصدت القيام فاذا بعجوز دخلت
وقالت بنتك تقرء لك السلام وتقول ما وصل اليها من الخليفة فى
هذه الليلة الا المهر وجهت لك نصفه والباقى جعلته لضروراتها
فاخذ المال واعطانى الف دينار وعنه ايضا ان رجلا جائه وقال
كتبت على لسانك الى فلان فاعطانى كذا فاخذه وحبسه فامر برد
المال الى صاحبه ثم دعاه وقال خذ ما اعطيته فاخذه ولو كان
بطيب قلبه ما اخذه فقال الرجل الاول السائل كان ابو حنيفة لا
يرى بذلك باسا ويجيز لاصحابه مثل ذلك كما عرفت فقال كانوا
يعطون الامام لعلمه واما انا من اصحاب السلطان فربما يعطون عن
خوف فلا تعد الى مثل هذا واجعلنى فى حل ويروى ان الرشيد حلف
بالطلاق ثلاثا ان بانت زبيده فى ملكه وندم وتحير فقيل له هنا

فتى من اصحاب ابى حنيفة منه يرجى المخرج فدعاه فعرض عليه
فقال استعمل حق العلم كيف انت على السرير وانا قائم فوضع له سريرا
فجلس عليه فقال تبيت الليلة فى المسجد ولا املك لاحد فيه قال
الله تعالى ان المساجد لله فولاه الرشيد قاضى القضاة وقال له
ما حاجتك قال حاجتى ان تخرجنى من اليمين كما اخرجتك منها
فان امى كانت تنهانى عن التعلم فحلفت ان اطعمها خبيص السكر
الذى يتخذ للخليفة فى طبق الخليفة وكان فى جوارى يهودى
فبنى كنيفا وضيق الطريق فمنعته وقال اذا جئت بعمارة الخليفة
وضاق الطريق بها اهدمه فحلفت ان افعل فامر بعمارته وركب عليها
وحمل فى طبق خبيصا وبعثه الى امه فلما جاء بالعمارة الى المحلة
ضاقت المحلة بسبب كنيف اليهودى فهدم فجاء اليهودى مستصرخا
قال اذنت بالهدم اذا ضاق الطريق على العمارة واطعم امه الخبيص
وخرج عن الحلفين وروى ان موسى الهادى رأى جارية فائقة
الجمال فاشتراها بمال عظيم واراد القرب بلا استبراء قال العلماء
لا بد من الاستبراء او الاعتاق ثم التزوج وهو لا يحب التزوج فقال
لو كان الامام الاعظم حيا لفرج عنا قيل له احضر ابا يوسف فقال
يزوجها الخليفة من بعض خدمه ثم يقبضها ان لم تقبض ثم يأمره
بالطلاق قبل الدخول فيسقط الاستبراء على سيدها فاحبه
الهادى واجازه بعشرة آلاف درهم وروى ان الرشيد دعاه ليلة
فذهب مع تشوش البال لكونه خائفا سوء المآل ولا يدرى ما
اقتضته الحال قال الرشيد سرق حلى لى واتهمت واحدة من جوارى

الخاصة

الخاصة وحلفت ان لم تصدقنى لاقتلنها قال ابو يوسف هل الى
رؤيتها من سبيل قال نعم فدعاها فى الخلوة وقال اذا قال الخليفة
اخذت المتاع والحلى فقولى نعم واذا قال هاتيه فقولى ما اخذت
ولا تزيدى على هذا ولا تنقصى ففعلت فقال يا امير المومنين هدفت
فى الاقرار او الانكار فسكن غضب الرشيد فاجازه بمائة الف درهم
وروى انه حج مع الرشيد وبزق قال له الرشيد اتدرى مع من
انت فباهى بانه من آل هاشم فقال فخرك بالنسب وفى العالم
الوف مثلك وانا اوحد العصر فى العلم فانقطع الخليفة وقال
ليتنى كنت حمالا وتعلمت العلم وروى انه حج معه مرة اخرى او فى
الحج الاول وقدمه للامامة فى عرفات فلما صلى ركعتين سلم وقال
يا اهل مكة اتموا صلوتكم فانا قوم سفر فقال رجل من اهلها نحن
اعلم به منك وممن علمك فقال لو كنت كذلك لما تكلمت فى صلوتك
فاسر هرون ذلك وقال لو كان لى هذا الجواب بشطر ملكى قال
ذلك الرجل جبلنا جبل الرحمة ومنزل الحكمة والعلم والبركات
ونحن مهبط العلم فقال نعم لكنها استقرت عندكم ولا على جبلكم
بل سالت الينا فى الاودية والشعاب فاستقرت عندنا وامثال
هذه الواقعات الصادرة من قاضى القضاة كثيرة مبسوطة فى
المطولات تركناها فى هذه الرسالة لكونها من المختصرات
المبحث الرابع فى كلامه وحفظه وفضائله روى انه قال رؤس
النعمة ثلاثة الاسلام والعافية والغنى ولا يتم العيش الا بهذه
الثلاثة وكلما افتيت به رجعت عنه الا ما وافق الكتاب او السنة

وقال لا يبلغ في الفقه الا من ليس له هم الدنيا والاخرة وفي الفرائض
اخذ بقول زيد وعلي رضي الله عنهما فاذا اختلفا اخذ بقول علي
كرم الله وجهه لانه عليه الصلوة والسلام قال اقضاكم علي وقال
اخذت الفرائض ومسائل الحيض عن الامام في مجلس والنحو عن رجل
حاذق في مجلس آخر قيل لهرون رفعته فوق مقداره قال ذلك
عن معرفة وتجربة فاجربته في باب من ابواب العلم الا وجدته
فيه كاملا يطلب الحديث معنا ونحن نكتب وهو لا يكتب وبعد ذلك
نصلح كتبنا من حفظه ولقد بلغ في الفقه مبلغا لم يبلغه احد
ويجلس بدرس الفقه بالليل بلا كتاب يعجز عن تقريره علماء
الزمان هانوا مثله وعن خالد بن صبيح قال خرجت اليه ومعي
مشكلات مسائل الاصحاب فوافيته ببغداد ولزمت معه الى زمان
الحج وسالته عن تلك المسائل فاحسن شرحها وقلت له ما
اقدمك ههنا قال ضيق المعاش وجئت من الكوفة الى هنا
للتوكل على بعض السلاطين في حوايجهم لاصيب مبلغا فقلت
ان كنت تعلمت العلم لله فاصبر فانه يفتح عليك وان تعلمت
للدنيا فلا ترضى بهذا القدر مع هذا الفضل واعطيته مائة
درهم وقلت اذا رجعت من مرو وفضل من نفقتي اعطيك
ما بقي عندي منها فلما رجعت سمعت انه جعل قاضي القضاة
روي انه مرض مرضه الذي اصابه فيه البرسام فلما برئ قيل
له هل انكرت حفظك قال اما القران فنعم واما العلم فكاني انظر
فيه كما انظر الى طرف الكوفة وعن بشر بن الوليد انه كان يبطي

بالغدوات الجلوس فكلمته مرارا فقال لي ورد ما لم افرغ منه لم اخرج
لحوائجي فقدم علينا ثوبة بن سعد وكلمنا فيه فدخل عليه في شغله
وقال شغلك بالتعليم ليس باقل مما انت فيه فتبسم وقال الذي
انت فيه فيه خلاف وما نحن فيه ليس فيه اختلاف وبه انزل الله تعالى
الكتاب وبه بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا عمل الصحابة
والتابعين فسكن الى قوله وكان بعد ذلك يخرج بكرة ويجلس وعن
داود بن رشيد الخوارزمي قال سألت من الامام مسائل فاجاب فذهب
عني بعضها فلم اقدر ان ارجع اليه فسألت من ابي يوسف فاجاب
عن الكل حتى حفظته وعن الحسن بن زياد قال حججنا معه فاعتل في
الطريق فجاءه ابن عيينة عائدا في بير ميمونة فقال خذوا حديثه
وروى اربعين حديثا من حفظه فلما قام حدثنا ابو يوسف بالاربعين
حديثا بسنده فتعجبنا من سرعة حفظه مع علته وشغله بسفره
وروى انه يصوم رجب وشعبان وما ترك السلطان من خراج ارضه
تصدق به وعن محمد بن المفضل قال رايت رجلين يمشيا ومانجارية
فقال احدهما بعني جاريتك فقال الاخر مثلي ومثلك كما قال الله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها الاية فمر عليه ابو يوسف وسمع كلامهما فتغير لونه وكان
يغشى عليه فلما عاد الى حاله الاول اقبل على القائل بعتابه وقال
اما تخشى الله تعالى تجعل كلامه منزلة كلامك ما ينبغي لقارئ
القران ان يقرأه بخشوع وورع وهيبة ما اراك الا وقد زال
عقلك وفي رواية سمع رجلا يقول لاخر ثم جئت على قدر يا موسى

الاية فعاتبه العتاب وروى انه يقول دبر كل صلوة اللهم اغفر لي
ولوالدي ولابي حنيفة وفي رواية انه يدعو للامام قبل ابويه وللامام
يدعو لحماد قبل الابوين وروى انه حج مع الرشيد وقدم المدينة
قال الرشيد نحتاج ان نطوف في المشاهد التي كانت للنبي صلى الله
عليه وسلم فدعى ابو يوسف الواقدي وطاف معه بالليل هذه
المشاهد ثم ركب في الغد مع الرشيد وفقهاء المدينة فجعل يقول
هذا موضع انزل فيه كذا وهذا كذا وهذا كذا قال الواقدي فتعجبت
من حفظه وصفاقة وجهه اخذ بالليل وروح بالنهار وروى
انه قال كنت بالكوفة في ايام المهدي في ضيق شديد فبعت
خشبة من دار زوجتي وكلمتني امها في ذلك فدخلتني الغيرة
فخرجت الى بغداد ونزلت في دار الوزير فسئلني عن صلوة الخوف
فاجبت فادخلني على المهدي فسئلني عن تلك المسئلة فاجبته
وبينت الاقاويل فقلدني قضاء الشرقي واعطاني عشرة الاف
درهم فمات المهدي ثم كنت مع الهادي ثم مع الرشيد فولاني قضاء
البلاد كلها وروى انه وقعت بين الرشيد وزوجته زبيده منازعة
فقال الرشيد الخبيص احلى من الفالوذج وقالت زبيدة الامر بالعكس
واذا قد جاء ابو يوسف عند الرشيد فسئل عن هذه المادة فقال
القضاء على الغائب لا يجوز فاتي بطبق منهما فجعل يأخذ من
هذه لقمة ومن الاخرى لقمة فسئله الرشيد ايهما احلى قال اصلح
الله امير المومنين كلما قصدت ان احكم لواحد اتى الاخر بحجة فلما
شبع قال الخبيص حلو قال الرشيد قويت حجة الخبيص فقال القاضي

الخبيص حلو كما قلت لكن لا بمنزلة الفالوذج وحكي عن ابن المبارك
انه قال خرجت حاجا فدخلت عليه فشكى لي ضيق الحال وقال كان
في جواري غني اريد ان اتوكل عنه في اموره فقلت اصبر على العلم فانه
لا يضيعك فلما قمت من عنده تعلق ذيلي بكوز وسخ فانكسر فتغير
لونه فقلت ما الذي اصابك فقال الكوز كان للشرب والوضوء
والدتي ليس لنا غيره فاخرجت دنانير واعطيتها اياه فلما رجعت
من الحج رأيته قد جعل قاضي القضاة واجرى له كل شهر مائة دينار
والف درهم وجعل دار ذلك الغني اصطبلا لدوابه بعد الاشتراء
وكانت له عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يبلغ دار الخلافة راكبا
بغلته فيرفع له الستر فيدخل راكبا ويروى انه كان مع الرشيد يوما
فرأى خنفسا يدب على البساط فامر بقتل الفراش فقال ابو يوسف
عادته ان يدب ويرجع كلما نحي والفراش قد احتاط الا انه عاد
فلا باس بالتجربة فقذفه الى مكان بعيد فعاد ثم نحي الى ابعد
منه فعاد فقال الحمد لله الذي اعاذنا من قتل نفس بغير حق
وامر لابي يوسف بخمسين الف درهم واعطى الفراش الف درهم
ويروى ان الرشيد لما جعل الامين ولي عهده في صباه قال
ابو يوسف الحمد لله الذي جعل ولي عهد امير المومنين من لم
تسود صحيفته بالاوزار فبلغ ذلك زبيدة امه فانفذت اليه مائة
الف دينار وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن القسم بن حكيم
قال سمعته يقول يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر ولم ادخل
في القضاء على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جورا ولا حابيت

خصما على خصم وعن محمد بن سماعة قال سمعته يقول فى اليوم الذى
مات فيه اللهم انك تعلم انى لم اظلم فى حكم حكمت به بين عبادك
متعمدا واجتهدت على ان يوافق كتابك وسنة نبيك صلى الله
عليه وسلم ومالم اجده جعلت بينى وبينك الامام الاعظم لعلمى
انه لم يكن احدا علم به منه وروى انه قال فى مرضه الذى مات فيه
اللهم انك تعلم انى لم اطأ فرجا حراما قط وتعلم انى لم اكل درهما
حراما قط وقال ايضا عند الموت اللهم انك تعلم ما تقدم الى
خصمان احببت ان يكون القضاء لاحدهما فاغفر لى غفر الله
تعالى لنا وله ولكافة المومنين بلطفه وكرمه آمين برحمتك
يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين **الباب الثالث** فى بيان الامام

محمد رضى الله عنه وهو يشتمل على مبحثين الاول فى نسبه وصفته

ومولده ووفاته وابتداء نظره فى العلم وما ذكره الائمة فى مناقبه
وهو ابن الحسن بن فرقد ابو عبد الله الشيبانى من قرية تسمى
جرستان من اعمال دمشق قدم ابوه العراق فولد له محمد بواسط
ونشاء بالكوفة وفى رواية انه مولى لبنى شيبان من قرية فلسطين
انتقل ابوه الى الكوفة وفى رواية اخرى ان اباه الحسن بن عبد الله
ابن طاوس بن هرمز من ملوك بنى شيبان وهو على ما فى رواية
كما سبق جدا لثابت ابى الامام الاعظم اسلم على يد عمر بن الخطاب
كما عرفت وفى بعض الكتب هذه النسبة الى فريدون وذكر الخطيب
البغدادى انه من الجزيرة كان ابوه فى جند الشام ولد بواسط
فى سنة اثنين وثلثين ومائة نشأ بالكوفة سمع العلم من الامام

والثورى

بحث ثناء الشافعى عليه رضى الله عنهما

والثورى وابى يوسف وغيرهم من علماء الكوفة فى عصره وغلب
عليه الراى قدم بغداد وسمع منه الناس الحديث والراى خرج
الى الرقة والرشيد بها فولاه قضاء الرقة ثم صرفه عنها فقدم
بغداد وروى عن الامام الشافعى رضى الله عنه قال لقيته اول
الملاقاة وهو قاعد فى الحجرة وقد اجتمع عليه الناس فنظرت الى
وجهه وكان من احسن الناس وجها فاذا جبينه كالعاج ثم
نظرت الى لباسه وكان من احسن الناس لباسا وسئلته عن
مسئلة فيها خلاف وانى اطمع ان يلحقه ضعفا ولحن فى كلامه فمر
عمره ٥٧ كالسهم فلم يلحن وقوى مذهبه وروى انه راى فى المنام كان قمرين
وقعا من السماء فما مضى شهران حتى مات محمد والكسائى بعده
وفاته ١٨٩ بيومين ببلدة الرى سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان
وخمسين ودفن بها وروى عن احمد بن يحيى انهما ماتا فى يوم واحد
وفى رواية انه ارتحل من الرى وقال انها بلدة مشومة دخلتها
ومعى الفقه والادب وخرجت وليس معى شئ ودفن بجبل طبرك
بقرب دار هشام بن عبد الله الرازى لكونه نازلا عنده ومات
الكسائى بقرية انبوبة وبينهما اربعة فراسخ وكان معسكر الرشيد
اربعة فراسخ نزل الامام فى جانب والكسائى فى آخر وفى رواية
انه مات فى بيته رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى امة محمد اجمعين
وعن الامام الشافعى رحمه الله انه قال ما رات عيناى مثل محمد
ابن الحسن ولم تلد النساء مثله فى زمانه وعن ابى حسان
الزيادى قال ما رايت الشافعى يعظم احدا مثله وعن الامام

الشافعى سئلته يوما كتبه فابى فكتبت اليه شعر

قل لمن لم ترعينى مثله * من اراه قد راى من قبله

العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله * لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من ساعته وعن اسمعيل بن حماد بن الامام

انه كان لمحمد بالكوفة مجلسان وهو ابن عشرين سنه وقال

لا يحل لاحد ان يروى عن كتبنا الا ان يعلم مثل علمنا وعن الامام

ابى حفص انه قال من نظر الى محمد عرف انه خلق للعلم ومع ذلك

له صلاحية غالبة وحفظ اللسان والسمت الحسن والتودد

والخلق الجميل وادب النفس والعقل الكامل وروى عن ابراهيم

ابن رستم قال اردت الارتحال الى ابى يوسف فجئت الى ابى

عصمة اطلب منه كتابا فقال الزم محمدا فانك تصل الى حاجتك

وعن ابن سعيد جالسته وكتبت من كتبه الكثير ورأيت منه

العبادة الكثيرة وقال محمد بن سلام انفقت على كتبه عشرة

الاف درهم ولو استقبلت امرى ما استدبرت وما اشتغلت

الا بكتب الرجل الصالح محمد بن الحسن وعن احمد بن القاضى كان

محمد موصوفا بالرواية والكمال فى الرائ والتصنيف وله المنزلة

الرفيعة وكان اصحابه يعظمونه جدا وذكر السمعانى والاسفرائنى

عن ابى عبيد قال قدمت على محمد فرايت الشافعى رضى الله عنه

عنده فسمعت منه يقول لقد كتبت عنه حمل بعير ولولاه ما انفتق

بى من العلم شئ والناس كلهم عيال على اهل العراق واهل

العراق على اهل الكوفة وهم على الامام ابى حنيفة رضى الله عنه

فله

فله اجر مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيئ من الخير كما يدل

عليه كلام افضل الملائكة وخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم الذى

حن له الجذع وانشق له القمر وسمع عن محمد بن موسى الخوارزمى يقول

والسبب لكتابة بن سماعة النوادر عن محمد انه راى فى المنام كان محمدا

يتقلب برة فعبر انه ينطق بالحكمة فجهد ان لا يفوت منه ما يتكلم به

فكتب عنه النوادر وروى ان ابا يوسف كان فى جنازة فجرى ذكر محمد

فاثنى عليه فقيل له مرة تثنى عليه ومرة تقع فيه فقال انه رجل محسود

وروى عن الشافعى انه كان يقول غير مرة ما رايت مثل محمد ينطق بالحكمة

ويسمع ما لا يجب ويتحمله وعنه ايضا ما تكلم احد بالراى الا وهو عيال

على اهل العراق وما رايت فى اهل الرى مثل محمد وروى انه قال

حملنى ابى الى الامام وانا ابن اربع عشرة سنة فسئلت منه مسئلة

وتجاسرت عليه فقال اخذتها من الغير ام انشأتها فقلت من عندى

فقال سئلت سوال الرجال ادم الاختلاف الينا والى الحلقة وذكر

الاسفرائنى عنه قال مات ابى وترك لى ثلاثين الف درهم انفقت

نصفها فى النحو والشعر ونصفها فى الحديث والفقه وروى انه قال

ان ابا يوسف علمنى توقير العلم لانى دنوت من مجلس الامام وقلت

ايكم ابو حنيفة فاشار الى ان اجلس فلما جلست اشار اليه فقلت ما

تقول فى غلام احتلم بالليل بعد ما صلى العشاء فهل يعيد العشاء

قال نعم فقام واعادها فى زاوية المسجد وهو اول ما تعلم فلما رآه

الامام قال ان هذا الصبى يفلح وكان كما قال **المبحث الثانى فى فطنته**

واجوبته الشريفة وقصته مع الخلفاء روى عن الامام الشافعى رضى الله

عنه انه قال جالسته عشر سنين وحملت من كلامه حمل جمل وعنه
ايضا قال ما كلمت اسود الراس اعقل منه وما رايت سمينا عاقلا
غيره وعنه ايضا ما رايت احدا سئل عن مسئلة الا ورايت الكراهة
في وجهه الا اياه وعنه ايضا انه قال ما رايت سمينا قط اخف
روحا منه وما رايت افصح منه اذا رايته يقرا كان القران من لغته
وقال ايضا كان محمد اذا اخذ في المسئلة كانها قران ينزل لا يقدم
حرفا ولا يوخره وقال ايضا سئله رجل عن مسئلة فاجاب فقال
الرجل يخالفك فيه الفقهاء قلت للسائل وهل رايت فقيها قط مثله
فانه كان يملو العين والقلب ما رايت مبتدئا اذكى منه وذكر الهمداني
عن الحميدي قال كان محمد والشافعي رضي الله عنهما بمكة وكانا
يخرجان اذا اشتد الحر الى الابطح فمر بهما رجل فقال الشافعي زكه
فقال ثلاث مرات انه خياط وقال الشافعي انه نجار قال فلحقته
وسئلته فقال كنت خياطا والان صرت نجارا وعن ابي عبيد قال
ما رايت اعلم بكتاب الله تعالى من محمد وعن الامام الشافعي ما رايت
رجلا اعلم بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ من محمد وعن محمد بن
سماعة قال كان عيسى بن ابان بن صدقة الكاتب يصلي معنا وكنت
ادعوه كثيرا الى محمد ويقول هولاء يخالفوننا في الحديث فصلى معنا
يوما الصبح فلما فرغ قلت هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب
وانا ادعوه اليك فيابى ويقول يخالفنا في الحديث فقال لا تشهد
علينا حتى تسمع اي حديث خالفناك فسئله عيسى عن خمسة
وعشرين حديثا فاجابه واخبره بما فيه من الناسخ والمنسوخ واتى بالشواهد

والدلائل فلما قمنا التفت الي وقال كان بيني وبين النور سود
فارتفع ثم لزمه وروى انه سئل ابو يوسف عن مسئلة فاجاب ثم
سئل محمد فخالفه في الجواب واحتج بدلائل ثم قيل له خالفك ابو يوسف
فهل لك ان تجتمع معه فاجتمعا في المسجد فتناظرا ولم يفهم القائل
كلامهما لدقته وعن مجاسع بن يوسف قال دخل على الامام
مالك رضي الله عنهما فقال ما تقول في جنب لا يجد الماء الا في المسجد
قال لا يدخل قال وكيف يفعل اذا حضرت الصلاة وهو يرى
الماء فجعل مالك يكرر القول الاول فلما اكثر عليه محمد قال
مالك ما تقول انت قال يتيمم ويدخل وياخذ الماء ويغتسل
فقال من اين انت فقال من اهل هذه واشار الى الارض
فقال ما من اهل المدينة واحد لا اعرفه فقال اكثر اهلها لا
تعرفه فلما نهض قيل هذا محمد قال كيف يكذب محمد وقد قال
انا من اهل المدينة قالوا انما اشار الى الارض قال هذا اشد
من الاول وروي انه كان نائما ودق عليه الباب رجل وقال
اجب امير المومنين قال فخفت على روحي وتطهرت فمضيت فلما
دخلت قال دعوتك لمسئلة ان زبيدة لما قلت لها اني امام
عادل وهو في الجنة قالت انك ظالم فاجر وكفرت بدعواك
انك من اهل الجنة وحرمت عليك قال له اذا وقعت في معصية
هل تخاف الله في تلك الحالة او بعدها قال والله اخافه خوفا
شديدا قال انك من اهل الجنتين لا واحدة قال الله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان قال تعالى واما من خاف

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فانصرفت
الى المنزل فاذا البدر من الدراهم سبقتنى وروى انه قيل لعيسى بن
ابان ابو يوسف افقه ام محمد فقال اعتبروا بكتبهما يعنى محمد افقه
وروى انه سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه من اين لك هذه المسائل
الدقاق قال من كتب محمد بن حسن وعن الشافعى رضى الله عنه سمعت
محمدا يقول اقمت على باب مالك ثلاث سنين او اكثر وسمعت
منه سبعماية حديث وكان اذا حدثهم عن مالك رضى الله عنهما
امتلأ بيته من الناس واذا حدثهم عن غيره ما جاء الا اليسير وروى
عن ابى عبيدة انه قال كنا عند محمد اذ اقبل الرشيد فقام الناس
كلهم الا محمدا فقال له مالك لم تقم مع الناس قال كرهت ان اخرج
من الطبقة التى جعلتنى فيها اى طبق الخدمة وقد حدثت عن ابن
عمك من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار
وانما اراد به العلماء فمن قام لحق الخدمة فهو اعزاز للملك وهيبة
للعدو ومن لم يقم اتبع السنة التى اخذت عنكم قال صدقت
قلت وقد ذكروا فى الفتاوى ان القيام للذى جاء لا يكره وانما يكره
محبة القيام وذكروا ايضا ان قارى القرآن لا يقوم الا لوالديه
واستاذه وجاء فى بعض الصحاح عن الصحابة رضى الله عنهم انهم
قالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان احب الينا وما كنا نقوم له فان
قلت قوله تعالى وقوموا لله قانتين يدل على انه لا يجوز القيام للمخلوق
كقوله وان المساجد لله دل على عدم جواز السجود لغير الله اذ لولاه
لبطل الحصر قلت يرجع الى الوصف وهو القنوت بمعنى الخضوع

والعبادة فان القيام بطريقه لا يصح الا لله تعالى وروى انه كان
يقوم للاغنياء ولا يقوم للطلبة فقيل له فى ذلك فقال لان هولاء
يطمعون منى القيام والطلبة يطمعون العلم وروى انه قال لاهله
لا تسئلونى عن حاجة فان فيها شغل قلبى وخذوا ما بدا لكم من وكيلى
فانه افرغ لقلبى وروى انه طلب الامام محمد للقضاء فلم يقبل فحبس
ووكل به قرين حتى لا يطلع عليه احد قال محمد بن سلام رشوت السجان
رشوة عظيمة ودخلت عليه وقلت اجعلنى فى وثاقك ولم يقبل
واظهر الرضا بقضاء الله وعن الشيخ عبد الله عن ابيه قال جهدت
فى عمرى على ان افتتح الصلوة مرة فى عمرى كما كان يفتتح محمد فما
قدرت عليه وروى عن محمد بن كامل المروزى قال ما رايت فتى
اجمل منه ولا مجلسا انبل من مجلسه ولا املاء احسن من املائه
وكان من احج الناس واورع الناس وكان اهل بغداد اليه اميل
وبقوله اخذ من قول ابى يوسف وروى انه قال مذهبى ومذهب
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم واحد وروى انه جزء
الليل ثلاثة اجزاء جزء منها ينام فيه وفى جزء يصلى وفى آخر يدرس
وبلغ شغله فى العلم بمكان يتوسخ ثيابه ولا يمكن ان يتفرغ لنزعه
حتى يوتى بثوب غيره فيلبس وينزع وكان فى داره ديك يصيح بالليل
فقال اذبحوه فانه يشغلنى ولا ينام بالليل ويجلس ويخلع قميصه
وحوله الكراريس يرفع كراسا ويضعه ثم يرفع اخر وبين يديه طشت
من ماء وعشر جوار روميات عالمات بالكتابة والعربية يقرأن
عليه العلم فقيل له لم لا تنام قال كيف انام وقد نامت عيون المسلمين

توكلا علينا ويقولون اذا وقع لنا امر رفعناه اليه فيكشفه
ففي يوم تضييع الدين وقيل له مالك نزعت القميص فقال النوم
من الحرارة وهي من الثوب فاذا اذا في النوم صببت الماء على
جسدي واما كثرة الكراريس فلان العلم ثقيل فانظر في هذا فاذا
ثقل اخذت باخر وذكر السمعاني عن عيسى بن ابان انه قدم الرشيد
وغضب على تغلبي فجرده وضربه ثم قال انبذ اليهم عهودهم قال
الامام محمد ليس الى ذلك سبيل لان عمر رضي الله عنه صالحهم قال
الرشيد كان ذلك عن ضرورة قال كان اولا كذلك لكن لم يمت
الفاروق حتى قوي ثم ذو النورين والمرتضى من بعده من الائمة
كانوا على قوة وعزة وتمكن ولم ينقض احد منهم العهد فليس
لك اليه سبيل فسكت الرشيد وعن ابن سماعة ان الرشيد احضره
والحسن بن زياد ورجل من التغلبيين عنده واحضر كتاب امان
فقرأه محمد بن الحسن فقال هذا امان صحيح ودمه وماله حرام
فاخذ الكتاب ودفعه الى الحسن بن زياد فاجاب بمثل ما اجاب
به فغضب الرشيد فدخل البختري وابن وهب القاضي فاخذ بيده
الكتاب من غير ان يوم واخرج سكينا فقطع وقال هذا امان
وكتاب فاسد فقتل ودمه في عنقي فاخذ الرشيد الدواة قد
كانت بين يديه فضرب بها وجه محمد رضي الله عنه فشجه فخرج
باكيا وانا معه رائحا فلما صار الى منزله قلت اتبكي من شجة
في الله فقال ذلك لتقصيري حيث لم اقل للبختري باي حجة
وبرهان قلت هذا وروي ان الرشيد قال للامام محمد ان الذي

يقوى

يقوى عزم هولاء على الخروج علينا انت وامثالك ومنعه من
الفتيا وجعل على الفتيا عبد الرحمن الهروي وامر ان يفتش كتب
محمد ففتشوه فلم يجدوا فيها شيئا وروي ان الرشيد قال لم
لم اكتب هذا الامان بيدي فكيف لا يمكن نقضه وانما امرت بذلك
ما تقول في رجل حلف ان لا يكتب كتابا فامر غيره فكتبه قال الامام
ان كان سلطانا يحنث بالامر وان كان من العامة لا الا ان نوى
فعند ذلك اشتد غضب الرشيد وفعل بما فعل وعزله عن القضاء
الى ان ارادت ام جعفر ان تقف فامره ان يكتب فقال نهيت
عن الفتوى فكلمت الرشيد وولاه قضاه وحمله معه الى الري
حين خرج الى مقاتلة رافع بن الليث بن نصر بن سيار وتوفي
محمد والكسائي بها كما عرفت روي عن ابي نصر محمد بن سلام
قال وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه فاعجب به فامر
باحضاره فعلم ابو يوسف انه لو احضر بما يميل قلب الخليفة
اليه ويهجره فقال يا امير المؤمنين انه لا يصلح لمجلس الخليفة
لما به من سلس البول ولم يكن كذلك فقال الخليفة ليحضر
فاذا اراد القيام فليقم فجاء الى محمد وقال ان الخليفة يحب
ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف اداب الخلفاء
فاذا اشرت اليك بالقيام فقم فحضر مجلس الخليفة فلما مال
قلب الخليفة اليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقه وكان في
اطيب الكلام اشار اليه ان يقوم فقام فقال الرشيد لولا
ما به ما قام فبلغ ذلك محمدا فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا

حتى يبتلي بما نسبني اليه فحج مع الرشيد في عمارة واحده فاخذه
البول فاستحى من الرشيد ان ينزل فصبر فانشقت مثانته
ومات من ذلك رحمه الله تعالى ولم يخرج مع جنازته الامام
محمد فقيل له في ذلك فقال لان جواري ابي يوسف يبكينه
ويقلن اليوم يرحمنا من كان يحسدنا اليوم نتبع من كانوا
لنا تبعا وغار عليه محمد بمخالطة السلطان والدخول في القضا
فدعى عليه فاستجيب له فيه فلم يخرج من الدنيا حتى ابتلى
بالقضاء رحمه الله تعالى رحمة الابرار آمين يا رب العالمين

الباب الرابع في مناقب الامام عبد الله بن مبارك
وفيه مبحثان الاول في ولادته ونسبه ووفاته وشهادة
الاعلام له وهو عبد الله بن المبارك المروزي مولى رجل من
بني حنظلة وقيل من بني سعد بتميم ولد سنة ثماني عشرة
وقيل تسع وعشرين ومائة وامه خوارزمية وابوه تركي
نظر اليه ابو حنيفة وقال لابيه مه ادت اليك الامانة
وروى انه سئل عن بدأ هذا الامر له فقال كنت مع بعض
الاخوان متعاشرين فيما لنا من بستان مملو بما يشتهيه
الانسان من الثمار وغيره فاكلنا وشربنا الى الليل وكنا
مولعين بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت
بصوت يقال له وار دستان واذا بطائر فوق راسي على شجرة
يصيح والعود بيدي لا يجيء الا ارتد واذا انه ينطق كما ينطق
الانسان بقوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم

لذكر

لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلى وتركته وكسرت العود وصرفت
من كان عندي فكان هذا اول زهدي وهذه الاية الكريمة على
ما قيل سبب توبة الفضيل بن عياض على ما عرف في موضعه وذكر
السمعاني انه مات بهيت سنة احدى وثمانين ومائة فيكون
عمره ثلاث وستين او اثنتين وخمسين وروى انه ورد على
الرشيد كتاب من عامل هيت انه مات هنا غريب يدعى عبد الله
ابن المبارك فاجتمع الناس على جنازته فقال الرشيد كان عبد الله
ابن المبارك ينشد شعره

الله يدفع بالسلطان معضلة ❊ عن ديننا رحمة منه ورضوانا ❊
لولا الائمة لم يامن لنا سبل ❊ وكان اضعفنا نهبا لاقوانا ❊

وهذا القول منه دليل على انه جعل الله تبارك وتعالى في قلب
هرون رافة تصديقا لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا كما روى في البخاري ومسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا دعا جبريل
فقال اني احب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له القبول في الارض وذكر البغض كذلك قال ابو محمد عبد الحق
وقد شوهد لرجال صالحين من العلماء والاولياء كثرة الثناء
عليهم وصرف القلوب اليهم في حياتهم ومماتهم ومنهم من كثر
المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها والمشتغلون بها وربما
كثر الله الخلق بما شاء من الجن والانس المومنين ومما يويد هذا
ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشي خلف جنازة

١٨١

عمره
٦٣ على الرواية الاولى
٥٢ على الرواية الثانية

سعد بن معاذ على روس الاصابع لازدحام الملائكة حتى روى
انه حمل بين عمودين لازدحام الملائكة لانهم وان كانت اجساما
لطيفة لكن اذا تصوروا بصورة البشر يشغلون الحيز كما روى
ان عمرو بن قيس الرقاشي مات بناحية فارس فاجتمع الى جنازته
من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يجد واحدا وقال
الاوزعي سمعته يقول امثال هذا مما لا يحصى كثرة وايضا
روى انه لما مات احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من
المسلمين من لا يحصى عددهم فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلوة
عليه من الارض فوجد واموقف الفي الف وثلثمائة الف ولما
انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى
عليه من لا يحصى عددهم ويروى ايضا انه اسلم في ذلك اليوم
من اليهود والنصارى مقدار ثلاثين الفا لما راوا من كثرة
الخلق على جنازته وروى عن فضيل بن عياض قال رايته في
المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي مغفرة تتبعها
مغفرة فقلت اى عمل وجدت افضل قال الذى كنت عليه من
الرباط والجهاد وانه قال طبقات الامة خمس العلماء ورثة
الانبياء فاذا كانوا على طمع فبمن يقتدى والتجار امناء الله
فاذا خانوا فعلى من يومن والغزاة اجناد الله فاذا غلوا فبمن
يظفر على العدو والزهاد ملوك الارض فاذا كانوا ذوى
رياء فبمن يتبع والولاة رعاة الانام فاذا كان الراعي ذيبا
فبمن تحفظ الرعية وقيل له صف لنا صفة حسن الخلق في كلمة

قال

قال ترك الغضب وقال ابو علي الروزباري صحبته في طريق
مكة فلما دخلنا البادية قال تكون انت الامير ام انا قلت
بل انت قال فعليك بالسمع والطاعة فاخذ المخلاة ووضعها
على عاتقه فقلت دعني انا احمل فقال انا الامير ام انت قلت
انت فكان ذات ليلة فاذ بمطر نزل علينا فاخذ الكساء
فاظلني وترك نفسه الى الصباح فوددت اني مت ولم اقل
كن اميرا فلما اردت الافتراق قال يا ابا علي اذا صحبت انسانا
فاصحبه هكذا وعن سلام بن مطيع ما خلف ابن المبارك
مثله وعن ابي خثيمة قال ما قدم علينا من ناحية مثله وعن
اشعث بن شعبة المصيصي قدم علينا بالرقة اسم موضع ابن
المبارك وفيها هارون الرشيد فانجفل اليه الناس حتى
تقطعت النعال وارتفع الغبار فاشرفت ام ولد الرشيد
من برج وقالت من هذا قالوا ابن المبارك عالم قدم من
خراسان قالت هو الملك لا ملك هارون الذي لا يجتمع
عليه الا بشرط واعوان وعن عبد الرحمن بن مهدي ما رات
عيناي انصح للامة مثل ابن المبارك وعن اسحق قال نظرت
في امر الصحابة وابن المبارك فما رايت لهم عليه فضلا الا بصحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابراهيم بن شماس رايت افقه
الناس ابن المبارك واورع الناس الفضيل بن عياض واحفظ
الناس وكيع بن جراح وقيل في مدحه شعر
اذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها نورها وجمالها

اذا ذكرت الاخبار فى كل بلدة ٭ هى النجم فيها وانت هلالها
وذكر الامام ابو نجيب الهمدانى عن الغزالى قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت ما فعل الله بابن المبارك
يا رسول الله قال ذاك من الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين رحمهم الله تعالى
المبحث الثانى فى زهده وكرمه وسخاته روى انه خرج
ابن المبارك يريد المصيصة للغزاة وصحبه الصوفية فقال
لكم نفس تحتشمون ان ينفق عليكم هات يا غلام المنديل
والطشت فالقى عليه منديلا ثم قال يلقى كل منكم تحت المنديل
ما معه فجعل الرجل يلقى عشرة وعشرين درهما قال فانفق
عليهم الى المصيصة ثم قال هذه بلاد الغزو نقسم ما بقى
فجعل يعطى الرجل عشرين دينارا مكان عشرين درهما فيقول
انما اعطيت عشرين درهما فيقول ما تنكر يبارك الله تعالى
فى نفقة الغازى ويحتمل ان يكون من قبيل اخفاء الاحسان
الذى كان عادة السلف الصالحين رضى الله عنهم اجمعين
وروى انه كان ينفق على الفقراء فى كل سنة ماية الف درهم ومر
ابن المبارك باعمى فقال ادع الله لى ان يرد على بصرى فدعى
فاجاب بان رد الله بصره وانا انظر وقال له رجل هل بقى
من ينصح فقال هل بقى من يقبل وقال لو ان رجلا اتقى ماية
شيء ولم يتق شيئا واحدا فليس من المتقين ولو ان رجلا
تورع عن ماية ولم يتورع عن واحدة فهو ليس بورع ومن

كان فيه خلة من الجهل فهو من الجاهلين قال الله تعالى انى
اعظك ان تكون من الجاهلين وكان يقول الرفيع من رفعه
الله تعالى بطاعته والوضيع من وضعه الله تعالى وقال
احب الصالحين ولست منهم وابغض الطالحين وانا منهم
ودخل عليه ابو اسامة فرأى فى وجهه اثر ضر فلما خرج وجه
اليه اربعة آلاف درهم وعن ابن المسيب بن واضح قال
كنت عنده وكلموه ان يقضى عن رجل سبعماية درهم فكتب
الى وكيله ان اقض عن فلان سبعة الاف درهم فلما ورد
الكتاب اخبروا الوكيل بالقصة فاعاد اليه الكتاب بان
القلم قد غلط فكتب اليه ان اعطه اربعة عشر الفا فكتب اليه
الوكيل ان العمل اذا كان على هذا الوجه فاصبر الى ان تباع الضيعة
فكتب اليه ان كنت وكيلى فانفذ ما امرتك به والا تعال فاقعد
فى مكانى واكون انا فى مكانك وكيلا من طرفك انفذ ما تامرنى
به فانى سمعت سفيان قال سمعت الليث قال سمعت مجاهدا
قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فرج من اخيه فرجة غفر الله له فاحببت
ان ازيل فرجة بعد فرجة قال صاحب حلية الاولياء ادرك
من التابعين يحيى بن سعد الانصارى وسليمان التيمى وحميد
الطويل وامثالهم وكثير من الائمة حدثوا عنه مثل سفيان
وابن جريج وشعيب وامثالهم وسئل عن الرباط رجل فقال
رابط نفسك على الحق حتى تقيمها عليه فذلك افضل الرباط

وسئل ايضا عندان تعلم العلم افضل او تعلم القران قال
انقرأ من القرآن ما تقيم به الصلوة قال نعم قال فعليك بالعلم
تعرف به القران ويروى ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام
في قلم استعاره ليرده الى صاحبه وعن العباس بن مصعب
ان ابن المبارك جمع بين الفقه والحديث والعربية واللغة
الغريب والسخاء والشجاعة والمحبة عند الناس وعن الفضيل
ابن دكين قال ما رايت احسن قراءة منه وعن ابي مطيع كان
يقرأ على الامام كتاب الرأى فما رايت احسن قراءة منه وكان
يعرفه وروى عنه انه قال اول العلم النية ثم الفهم ثم العمل
ثم الحفظ ثم النشر وذكر الامام شرف العترة ابو الحسين علي بن
عيسى بن حمزة الحسيني عن محمد بن ابراهيم ان ابن المبارك املى
هذه الابيات وانفذها الى الفضيل بن عياض سنة سبع
وسبعين ومائة وقال شعرا

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ∴ لعلمت انك في العبادة تلعب ∴
من كان يخضب خده بدموعه ∴ فنحورنا بدمائنا تتخضب ∴
او كان يتعب خيله في باطل ∴ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ∴
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ∴ رهج السنابك والغبار الاطيب ∴
ولقد اتانا عن مقال نبينا ∴ ليس الشهيد كميت لا يكذب ∴

قال فلقيت الفضيل في المسجد الحرام فلما قراها بكى وقال صدق
ونصح ثم قال انت ممن تكتب الحديث قلت نعم قال فاكتب هذا
الحديث جزاء لحمل الكتاب وهو ما روى عن ابي هريرة ان رجلا

قال

قال دلني على عمل انال به ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تصوم ولا تفطر
وتصلي ولا تفتر فقال يا رسول الله انا اضعف من ذلك فقال
عليه الصلوة والسلام فوالذي نفسي بيده لو طقت ذلك
لما بلغت فضل المجاهد وروى ان ابن المبارك قاتل مجوسيا
فدخل وقت صلوته فاستمهله فلما سجد الكافر للشمس اراد
ان يضربه بالسيف فسمع صوتا من الهوى وهو يقول واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسئولا فامسك عنه فلما فرغ المجوسي
وقال لم امسكت عن قصدك حكى له ما سمع فقال الكافر نعم
الرب رب يعاتب وليه في عدوه فاسلم وحسن اسلامه وفضائله
كثيرة تركتها لمخافة الاطناب

الباب الخامس في مناقب الامامين زفر وداود وفيه مبحثان الاول في مناقب

الامام زفر بن الهذيل بن صباح الكوفي ويكنى بابي الهذيل عن ابراهيم
ابن سليمان قال كنا اذا جالسناه لم نقدر ان نذكر الدنيا بين يديه
واذا ذكرت قام عن المجلس وقال ابن المبارك قال زفر نحن لا ناخذ
بالرأى اذا وجدنا الاثر وروى انه اكره على القضاء فابى وهدم منزله
واختفى مدة ثم خرج واصلح المنزل ثم اكره عليه فابى فهدم ثانيا
واختفى كذلك حتى عفى عنه قال يحيى بن سعيد زفر ثقة مامون
زاهد وروى انه غير مرة يصفه بالاتقان والزهد والصلاح وكان
ابو عاصم النبيل يجلس للمناظرة ويقول قال الامام كذا ولا يذكر وزفر كذا م
غيره من اصحاب الامام وان المقدم في مجلس الامام زفر وقلوب الاصحاب

اليه اميل وقال لا اخلف بعد موتى شيئا اخاف عليه الحساب
فلما مات قوم ما فى بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم وعن وكيع ما
نفعنى مجالسة احد مثل ما نفعنى مجالسة زفر وعن ابى مطيع قال
زفر حجة الله تعالى على الناس فيما بينهم يعملون بقوله وروى انه
قال ما تمنيت البقاء قط وما مال قلبى الى الدنيا وعن يحيى بن اكثم
قال رايت وكيعا فى اخر عمره يختلف اليه بالغدوات والى ابى يوسف
بالعشيات ثم ترك ابا يوسف وجعل كل اختلافه اليه لانه كان افرغ
وكان يقول الحمد لله الذى جعلك خلفا عن الامام ولكن لا يذهب
حسرة الامام رضى الله تعالى عنهم اجمعين وقال فضل بن دكين لما
مات الامام رحمه رضى الله عنه لزمت زفر لانه كان افقه اصحابه
واورعهم فاخذت الحظ الاوفر منه والله اعلم بالصواب وعن شقيق
ابن ابراهيم قال اخذت العبادة من عباد بن كثير والفقه من زفر
وعن الحسن بن زياد كان زفر وداود الطائى متواخيين فترك
داود الفقه واقبل على العبادة واما زفر فجمع بينهما وعن مليح بن
وكيع عن ابيه قال كان زفر ورعا شديد الورع والاجتهاد والعبادة
قليل الكتابة يحفظ ما يسمع حسن القياس فلما مات الامام اقبل
الناس عليه فما يانى لابى يوسف الا اليسير وكان احد العشرة الذين
دونوا الكتب وروى انه لما احتضر دخل عليه ابو يوسف وغيره وقالوا
له اوص فقال هذا المتاع لزوجتى وهذه ثلاثة الاف درهم لولد بحث موت منصور
اخى وليس لى على احد شيء ولا لاحد على شيء منه وعن جعفر بن
ياسين قال سئل المزنى رجل من اهل العراق وقال ما تقول فى ابى

حنيفة قال سيدهم وقال ابو يوسف اتبعهم للحديث ومحمد اكثرهم
تفريعا وزفر اقيسهم وعن محمد بن عبد الصمد السوسى ان زفر قد
سمع الحديث ونظر فى الرأى فغلب عليه ونسب اليه مات فى البصرة
مات ١٥٨ فى اول خلافة المهدى سنة مائة وثمانى وخمسين وفى هذه السنة
مات المنصور **المبحث الثانى فى مناقب الامام داود الطائى**
رحمه الله تعالى وهو ابن نصير الطائى الكوفى اصله من خراسان
وروى انه سئل اسحق عن اصحاب الامام فقيل ابو يوسف ومحمد وزفر
وداود وعافية الازدى واسد بن عمرو وعلى بن مسهر ويحيى بن زائدة
والقسم بن معن ثم قيل لو ان داود وزن باهل الارض لوزنهم فضلا
وصلاحا وعن عبد الله بن السايح قال لما تعبد قال لنفسه يا نفس
ان طلب الدنيا بالحديث او القران او الشعر او علم آخر فانت انت
اوليس بعدها الموت ثم جاء الى الخطة وقال ليس لى شيء احل من
هذه الخطة خطها الفاروق رضى الله عنه حين هزم هرمز اجدادى
فباع ثلثيها باربعماية درهم فعبد الله عشرين سنة ياكل منها ثم لما
مات كان كفنه منها قال ابن عقبة كان له فى كل ليلة رغيفان
يفطر عليهما فافطر يوما على شق تمرة ثم صلى حتى اصبح ثم صام يومه
فلما جاء وقت افطاره نظر الى الرغيفين قال يا نفس اشتهيت فى
الماضية التمر فاطعمتك ثم تشتهى الليلة ذلك لا اذيقك التمر ما
عشت وعن ابى يوسف انه قال اختلفت مع زفر فيما رويت عن الامام
فقال بينى وبينك داود فدخلنا عليه فتقل دخولنا عليه لما فيه
الشغل عن العبادة فقلنا له المسئلة فقال كان الامام يقول بقول

زفر ورجع الى قول ابى يوسف ثم سئله ابو يوسف عن مسئلة
مشكلة من الرهن فلم يجبه فلما قام ناداه وعرض جوابها كالسهم
مسرعا وقال لولا انه يسبق الى فكرك انى تركت الفكر فى مثل هذا
ما اجبتك ابدا وعن الحسن بن زياد قال دخلنا عليه مع حماد
ابن الامام ثم اخرج حماد اربعماية درهم وقال استعن بها على حوايجك
فانها من كسب الامام لا من كسبى فاستعظم وقال لو كنت اقبل من
احد لقبلت منك وعن ابى نعيم قال جالس داود مع اهل العربية
حتى صار اماما لهم ثم جالس الامام حتى تفقه بحيث لم يتقدم عليه
احد ثم تركه وتخلى للعبادة وروى انه قيل له الا تشتهى الخبز قال
ما بين مضغ الخبز وشرب السويق قراءة خمسين آية وعن ابى ربيع
الاعرج انه قال اوصانى وقال صم الدهر وليكن افطارك الموت
وفر من الناس فرارك من السبع غير تارك لجماعتهم ولا مفارقا
لسنتهم وقال ايضا اقمت على بابه ثلاثة ايام لا اصل اليه فاذا
سمع نداء الصلوة خرج فاذا سلم الامام بالصلوة اراد الانصراف فقلت
عندك ضيف قال ان كان ضيف فليدخل فدخلت فمكثت ثلاثة
ايام لا يكلمنى فلما كان اليوم الثالث قلت جئت من واسط اليك اريد
ان توصينى فقال صم الدنيا الى اخرها قلت زدنى قال فر من
الناس فرارك من السبع فقلت زدنى فقام الى محرابه وقال
الله اكبر وقال عبد الله بن داود ما رايت اشد اجتهادا فى العبادة
منه قال ابن عيينة كان ممن تفقه ثم عمل فجاء يوما الى الامام
فقال له الامام لقد طال يدك ولسانك فبعد هذا يختلف الى الامام

ولا يتكلم فلما علم انه تصبر على السكوت قصد الى كتبه فغرقها فى
الفراة وتخلى وتعبد وروى انه جرب نفسه هل يقدر على العزلة
فجلس فى مجلس الامام سنة لا يتكلم ثم تخلى وسببه ان الامام
قال يوما ما آلة انا قد احكمناها اى المسائل قال وهل بقى شيء
قال الامام العمل فقعد معهم سنة لا يتكلم وقال صدقة الزاهد
خرج معنا فى جنازة بالكوفة فقعد فجلس الناس قريبا منه فتكلم
وقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله
وكل آت قريب وكل اصحاب الدنيا يفرحون بما خلفوا ويندمون
بما قدموا واهل القبور انما يفرحون بما قدموا ويندمون على ما
خلفوا فما يندم عليه اهل القبور فاهل الدنيا فيه يتنافسون وعليه
وعليه عند الحكام يختصمون وقال له رجل ارايت من يدخل على الامراء
ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر قال اخاف عليه السوط قال
انه يتقوى عليه قال اخاف اذا عليه السيف قال انه يتقوى عليه قال
فاذا اخاف عليه العجب وقال له رجل من اهله عرفت الرحم بيننا فاوصنى
فدمعت عيناه ثم قال ان الليل والنهار مراحل ينزل فيها الناس
حتى يبلغوا الى آخر اسفارهم فان استطعت ان تقدم فى كل مرحلة
زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب
والامر اعجل من ذلك وانى اقول هذا ولا اعلم احدا اشد تضييعا
منى لك وروى عن حماد بن الامام رضى الله عنهما ان مولاة له
قالت له لو طبخت دسما قال وددت فطبخت ووضعته بين يديه
فقال ما فعل ايتام بنى فلان قالت على حالهم قال اذهبى به

اليهم قالت منذكم لم تاكل دسما ولا ادا ما قال لو اكلوا لكان
عند الله مدخورا ولو اكلت يكون فى الكنيف وروى انه قال له القسم
ابن معن تركت اخوتك ومجالسة من دلك على العلم فسكت طويلا
ثم قال رايت قلوبا لاهية والسنة مؤتلفة وهمما مختلفة ودنيا موثرة
وكان اعتزالى اكبر العافية وروى انه دخل حماد بن الامام عليه
وقد اتصلت به شدة فاعطاه اربعماية درهم وقال هذا ميراث الامام
فاخذها ثم ردها وقال اريد ان اعيش فى عز القناعة ولو كنت
قابلا من احد لقبلت منك اعظاما للميت واجابة للحى وقال
حماد وكان صديقه عرفت الاخاء بينى وبينك فما تشتهى قال
تمرا برنيا فجاء بكذا وكذا فوضعه فى بيته فما اكل تمرا حتى مرض
وسببه انه بات باية فيها ذكر النار فكررها فلما اصبحوا وجدوه
قد مات على لبنة فدخل عليه الناس ومعهم ابن السماك فقال
يا داود فضحت القراء بعدك فلما اخرجوا جنازته خرج معه خلق
كثير حتى ذوات الخدور فقال سجنت نفسك قبل ان تسجن
وحاسبتها قبل ان تحاسب اليوم ترى ما كنت ترجو وعن ابى محمد
الحارثى قال كنت جاره فرايته فى المنام فى الصحراء فقلت ما بال
ابى سليمان قال فى هذه الساعة خرج من السجن وكان مريضا
فقلت انظروا كيف حاله فاذا هو مات فى تلك الساعة
وخطب ابن سماك على راس قبره وقال يا داود انك الزمت نفسك
فى زمانك على الزهد حتى قومتها فى العدل واهنتها وتريد
كرامتها واذللتها وتريد عزتها واجعتها وتريد شبعها واظمأتها

وتريد ريها واخشنت اللباس وتريد لينته ثم امت نفسك قبل ان
تموت وفتنتها قبل ان تفتن وعذبتها قبل ان تعذب وغيبتها عن
الناس كيلا تذكر وزهدت فى الدنيا عن مطاعمها وملابسها الى الاخرة
للطمع فى سندسها واستبرقها وحريرها فما اظنك الا ظفرت بما
طلبت وفيه رغبت حفظت دينك وتركت الناس يفتنون ويتفقهون
وسمعت الاحاديث وتركت الناس يتحدثون وينطقون لا تحسد الاخيار
ولا تغتاب الاشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا من الاخوان هدية
ولا بد فيك المدامع ولا ترغب الى الناس فى المجامع آنس ما تكون
اذا كنت بالله جالسا واوحش ما تكون اذا كنت بالناس مجالسا
جاوزت عن احد المسافرين فى اسفارهم والمسجونين فى سجنهم اما
المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة واما انت فانما زادك
جرة او جرتان فى شهرك ترضى به فى دن عندك فما اظنك الا
لحقت بالماضين وما اظنك الا فضلت المتاخرين ولا احسبك
الا اتعبت العابدين وكنت فى الاخرين وقد لحقت بالاولين
فانت فى زمان الراغبين وقد اخذت قدوة الزاهدين والمسجون
محبوس مع الناس يانس بهم واما انت فقد حبست نفسك فى بيتك
وحدك ولا جليس معك فلا ادرى اى الامرين اشد عليك
الخلوة فى بيتك تمر عليك السنون والشهور او ترك المطاعم
والمشارب لا تاكل ولا ترتاح الى شئ فيها لا ستر على بابك
ولا فراش تحتك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا قصعة يكون
فيها غذائك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت وما ايسر

ما فعلت فی جنب ما اردت وطلبت عز ربك بترك شهوتك
فی الحيوة كيلا يد خلك عجبها فلما مت شهدت ربك والبسك
رداء عملك ويظهره اليوم لك واكثر تبعك وحسن ثناء الجماعة
عليك فلو رايت اليوم كثرة تبعك عرفت ان ربك بهذا اكرمك
وشرفك فاليوم بعشيرتك تتكلم فقد اوضح ربك اليوم فضلها
اذا كنت فيها ان ربك لا يضيع مطيعا ولا ينسى ضعيفا فيشكر
لخلقه فيما انعم عليهم اكثر من شكرهم اياه فسبحانه شاكرا وجازيا
ومثيبا وعافيا وعن عبد الرحمن بن مصعب قال رايت فقار
ظهره كانه جراب فيه جوز قد بدا من الجراب وعن ابن المبارك قال
كان داود اذا قرأ القرآن كانه يسمع الجواب من ربه وعن محمد ابن
عبد العزيز قلت بما اقوى على نفسي قال بردعها عما تحب
واخراجها عما لا تعب وبفعلها ما لا بد منه قلت وكيف السبيل
قال بقطعها عن رؤية العالم فهذا اول باب تقوى به عليها فاذا
فقدت رؤيتهم خلت من همومهم وقال الصلت بن حكيم رأيت
ليلة موته ملائكة ونورا قائلين زخرفت الجنة لقدوم داود
وذكر الحلبي عن محمد بن عبد الله بن نمير انه مات سنة خمس
وستين ومائة فی خلافة المهدي وفيه تامل ومناقبه رحمه الله
اكثر من ان تحصى واكتفينا بهذا المقدار لان مبنى هذه
الرسالة على الاختصار **الباب السادس** فی بقية من اخذوا
العلم والفقه والحديث من الامام الاعظم رحمه الله تعالى وفيه
مباحث الاول فی ذكر وكيع بن الجراح رحمة الله عليه هو ابن مليح

ابن

ابن عدي بن سفيان الرواسي الكوفي من قيس عيلان قيل
اصله من قرية من قرى نيسابور وقيل سمع الرأي من الامام
ولد ١٢٩ ولد سنة تسع وقيل ثمان وعشرين ومائة وقدم هو وعبد الله
بن ادريس وحفص بن غياث بغداد واراد الرشيد ان يولي
واحدا منهم القضاء فامتنع الاولان واجابه الثالث كذا في الغزنوي
وعن يحيى بن اكثم قال صحبته في السفر والحضر يصوم الدهر ويختم
القرآن في كل ليلة وعن يحيى بن معين قال ما رايت افضل منه
قيل ولا ابن المبارك قال كان لابن المبارك فضل ولكن ما رايت
مثل وكيع كان يستقبل القبلة ويحفظ حديثه ويقوم الليل ويسرد
الصوم ويفتي بقول الامام وكان سمع منه كثيرا وعن يحيى بن ايوب
عن بعض اصحاب الوكيع الذين يلازمونه ان الوكيع لا ينام حتى
فبأخذه .. يقرأ كل ليلة ثلثي القرآن ثم يقوم آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس
في الاستغفار حتى يطلع الفجر ثم يصلي ركعتين وذكر الامام الديلمي
قال كنا نستعين على طلب العلم بالصوم وعلى حفظه بالعمل وذكر
ابو النجيب المروزي عن محمد بن جرير قال مكث وكيع بعبادان
اربعين ليلة وختم القرآن اربعين مرة وتصدق باربعين الف
درهم وروى اربعة الاف حديث وعن ابي السائب جالست
وكيعا فما رايت يحلف بالله تعالى وكان يقول ما خطوت للدنيا
منذ اربعين سنة ولا سمعت حديثا قط فنسيته يعني ما سمعت
حديثا الا قد عملت به وعن ابي المعين قال ما رايت احدا يحدث لله
غيره وعن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال ما رايت مثله في العلم

والحفظ والاسناد والابواب مع الخشوع والورع وعنه ايضا
مارايت مثله يحفظ الحديث ويتذكر الفقه ويحسن مع ورع
واجتهاد ولا يتكلم وعن ابن عمار ماكان في زمانه افقه ولا اعلم
منه كان متعبدا وعن مليح بن وكيع ان اباه لما احتضر اخرج
يديه وقال يا بني ترى يدي ماضربت بهما شيئا قط وعن داود
بن يحيى بن يمان قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقلت من الابدال قال الذين لا يضربون بايديهم شيئا
قط والوكيع منهم وعن ابراهيم الجوني قال حج وكيع فاخذه
البطن وكان ينزل في كل منزل مرارا فما زال به البطن حتى مات
رحمه الله تعالى في مكة فدفن في الجبل اخر القبور سنة ثمان
وفي رواية ابنه مليح سنة تسع وتسعين ومائة **المبحث** مات سنة ١٩٨
الثاني في ذكر حفص بن غياث بن طلق بن عمرو النخعي الكوفي
رحمه الله سمع الامام اباحنيفة رحمه الله واخذ منه الفقه ولاه
الرشيد قضاء بغداد فعدل في حكمه وحبس المرزبان وكيل
زبيدة بدين توجه عليه لواحد من المسلمين فالحت زبيدة على
الرشيد حتى عزله وولا ابا يوسف مكانه ثم ولاه الكوفة فمكث
بها ثلاث عشرة سنة وعن عمرو قال لما حضرته الوفاة بكيت
على راسه فقال ما يبكيك قلت لفراقك وعلى ما كنت عليه
من هذا الامر فقال لا تبك فاني ما احللت تكة سراويل من حرام
قط ولا تقدم خصمان فباليت على من توجه عليه الحكم منهما
وروى انه مرض خمسة عشر يوما فقال لابنه خذ هذه المائة والخمسين

واذهب بهما الى العامل وقل هذه رزق خمسة عشر يوما تاخرت
عن الحكم لمرض بي فلا تحل لي اخذها لانها حق المسلمين لاحظ
لي فيها وقال والله ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة
ويوم مات لم يخلف درهما وترك تسعمائة درهم دينا وكان يقال
ختم القضاء به وعن معين جمع ما حدث به بالكوفة عن حفظ بلا مات سنة ١٩٤
كتاب فبلغ اربعة الاف حديث توفي سنة اربع وتسعين
ومائة وجعل مكانه حسن بن زياد **المبحث الثالث في مناقب**
الامام يحيى بن زكريا بن ابي زائدة بن ميمون بن فيروز
ابن ميمون الكوفي سمع الفقه من الامام الاعظم رضي الله عنه
ولاه الرشيد قضاء المدينة وقدم بغداد وحدث بها وعن علي
ابن المدائني قال انتهى العلم الى ابن العياش ثم الى الشعبي
ثم الى الثوري في زمانه ثم الى يحيى بن ابي زائدة في زمانه وعن
يحيى بن سعيد قال في الكوفة رجل يقال له مارايت اشد علي
منه وهو ممن جمع الفقه والحديث وكان على قضاء المداين وبعد
من حفاظ الحديث صاحب سنة وكان احفظ اهل زمانه
للحديث وافقههم مع مجالسة كثيرة مع الامام وروى انه اول
من صنف الكتب بالكوفة وعن زياد بن ايوب انه كان
على قضاء المدائن اربعة اشهر وروى انه مات بالمداين سنة
سنة ثلث وفي رواية سنة اربع وثمانين ومائة وهو قاضي
لهارون الرشيد وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى
ورضي عنا وعنه وعن جماعة المسلمين آمين يا ارحم الراحمين

وقيل في وصفه شعر

الا ان يحيى علم الشرع قد احيى ∴ وان مات يحيى فالدعاء له يحيى ∴
لقد عاش فينا علم يحيى وذكره ∴ وان كان لا يحيى الامام الرضى يحيى ∴
فقد ترك الدنيا وقدمت له ∴ وقد فاز بالاخرى الذى ترك الدنيا ∴
وتدريسه ابدى وطاعته اخفى ∴ فلله ما ابدى ولله ما اخفى ∴
ونال بما ابدى من الخلق جاهه ∴ ونال بما اخفى من الخالق البشرى ∴
وصنف كتب الفقه قبل صحابه ∴ وصفى لاهل الشرع من شرعه الفتوى ∴
لقد ساد بالفتوى كبار زمانه ∴ وهل ساد في الدارين الا اخو التقوى ∴

المبحث الرابع في مناقب حسن بن زياد المولدى الكوفى مولى الانصار روى عن الامام الاعظم رضى الله عنهما وجعل مكان حفص بن غياث لما توفى وروى انه قال سمعت من ابن جريج اثنا عشر الف حديث يحتاج اليها الفقهاء وعن احمد بن عبد الحميد الحارثى قال ما رايت احسن خلقا منه ولا اقرب ماخذا ولا اسهل حالا وكان يكسى مماليكه مما يكسى نفسه وقال نصير بن يحيى قلت لحلف من الحجة اليوم قال الحسن بن زياد فاعاد السوال ثلاث مرات فقال الحسن حجة وروى انه قسم النهار على اقسام فى صدر النهار اذا رجع من صلوة الصبح يجلس ويدرس ويخوض في مسائل الفروع الى قريب الزوال ثم يدخل فيقضى حوايجه الى وقت الظهر ويصليها ويجلس للواقعات الى العصر وبعد صلوته يجلس ويجلسون فيناظرون بين يديه في الاصول الى غروب الشمس ثم يصلى المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج ويتذاكرون المسائل المغلقة الى العشاء وبعدها

جلس لمسائل الوصايا الى ثلث الليل وكان لا يقصر عن النظر فى العلم وكانت له جارية اذا اشتغل بالطعام او بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته وروى عن محمد بن احمد بن الحسن عن ابيه ان جده استفتى يوما فى مسئلة فاخطأ ولم يظفر بالمستفتى فاكترى مناديا ينادى الا ان الحسن افتى فى مسئلة يوم كذا فاخطأ فمن كان افتاه الحسن فليرجع فمكث اياما لا يفتى حتى عاد اليه السائل فاعلمه بخطائه ورده الى الحق وعن يحيى بن ادم قال ما رايت افقه منه وقيل ان الحسن احسن الناس سوالا ولم يكن جوابه على قدر سؤاله وان محمدا احسن الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه وان ابا يوسف احسنهم جوابا وسوالا وذكر الامام الطحاوى ان الحسن بن مالك والحسن ابن زياد ماتا سنة اربع ومائتين وفى هذه السنة مات الامام الشافعى رضى الله عنه كما عرفت رضى الله عنا وعنهم وعن جماعة المسلمين اجمعين امين يا رب العالمين

مات
٢٠٤

المبحث الخامس في بقية الاصحاب الذين ساروا اليه من كل بلد واخذوا منه العلم فلنذكر اولا حماد بن الامام رحمه الله تعالى ويكنى بابى اسماعيل وله من الاولاد ابو حيان واسماعيل وعمرو وعثمان ولى اسماعيل القضاء بالبصرة عن المامون وروى عن اخيه عمرو بن حماد وكان الغالب على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث وتقدم فى شهادة الى شريك

فقال والله انك لعفيف البطن والفرج وعن عبيد بن
اسحق كان الحسن بن قحطبه اودع عند الامام الاعظم
الف درهم فقيل انقبل الودايع وفيها من الخطر فقال
من كان له ابن مثل حماد فى الورع فانه يقبلها فلما مات
الامام جاء الحسن بطلب الوديعة ففتح حماد ابواب الخزائن
وسلم اليه المال بخواتمه وقال له ارفعها قال فليكن عندك
وديعة فالح عليه فلم يقبل فقال ابوك يقبلها وانت
لا تقبل فقال كان له خلق يعتمد عليه ومالى خلف اعتمد عليه
وروى انه كان شديدا على اهل الاهواء يكثر عليهم الاقوال
ويحتج عليهم بحجج لم يكن يتيسر ذلك لحذاق المتكلمين واستقضى
على الكوفة بعد القسم بن معن ثم على بغداد كلها ثم على
البصرة فلم يزل على ذلك حتى اصابه المفالج فاستاذن
فاذن له منهم عافية وكان رجلا فقيها فطنا وكان
الامام معجبا به ويحبه ومنهم اسد بن عمرو والقسم
ابن معن والوليد والابيض ابناء الاعز وابن المغيرة
وحماد بن ابى سليمان وابن الصباح ومنهم حبان ومندل
ابناء على العنزى الكوفى وروى ان مندل اصغرهما قدم بغداد
ايام المهدى وحدث قيل اسمه عمرو ولقبه مندل غلب عليه
يدل على هذا ما قاله اخوه من الشعر بعد وفاته سمع الراى
من الامام الاعظم وتفقه عليه والامام يقربهما ويتلطف
بهما وانهما كانا من الزم الناس مجلس الامام وذكر ان مندلا كان

اشهر من حبان اخيه الاكبر توفى سنة سبع او ثمان وستين
ومائة بالكوفة فى خلافة المهدى كما مرّ وبعث عليهما المهدى
فلما دخلا عليه قال ايكما المندل قال هذا حبان وعن
ابى هاشم قال مرت جارية ومعها سلة وفيها رطب واصحاب
الحديث حوله فوقفت تسمع فظن انها هدية فقال قدمى
الرطب فقدمته واكلوا وراحت الى مولاها فاخبرته بالامر
فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى وعن ابن رضاع عن يحيى
قال لما حضر مندل الوفاة ودخل عليه اخوه حبان فقال
يا اخى تحمل على دينا فتحملها ورثاه وكان يسميه عمروا فقال

عجبا يا عمرو من غفلتنا ۞ والمنايا مقبلات عنقا
قاصدات نحونا مسرعة ۞ يتخللن الينا الطرقا
فاذا اذكر فقدان اخى ۞ انقلب فى لحافى ارقا
واخى ابن اخ مثل اخى ۞ قد جرى فى كل خير سبقا

ومنهم على بن مسهر الكوفى لزم الامام وتفقه عليه
وسمع منه العلم الكثير ومناقبه كثيرة ذكرت فى المطولات
اعلم ان اصحابه الكرام • الذين اخذوا الفقه
والحديث والتفسير والكلام • منه رضى الله عنه وجالسوه
ولازموه على وجه الكمال والتمام • غير الذى ذكرناهم
على طريق التفصيل قبيل هذا الكلام • ممن وجدناهم فى
الكتب المعتبرة • للعلماء المشتهرة • سبعماية وثلثون اكتفينا
بذكرهم اجمالا • خوفا من ان يؤدى تفصيلهم املالا •

تلامذته الغير المذكورين تفصيلا
٧٣٠

وكلهم من العلماء العاملين ، والصلحاء المتورعين
محسوبون لجمعهم العلوم العقلية والنقلية ، والقوانين
الادبية والرسمية ، وعلوم الاخلاق والمواهب ، والاحوال
والمطالب ، بل هم الائمة الاعلام ، وقدوة الفضلاء وزهاد
الانام ، فاستقروا فى امكنة متعددة متشتتة ، وبلاد بعيدة
متفرقة ، فاشتهروا فى الامصار ، اشتهار الشمس فى رابعة
النهار ، بالفقه والحديث والتفسير والنحو والادب والكلام
فتقوى بهم شرقا وغربا ، وبعدا وقربا ، الشريعة والطريقة
والمعرفة والحقيقة ، ونحو ذلك مما هو من الدين والاسلام ،
فاقتبس العالم والعامى ، والبلدى والبادى ، من انوار
علومهم ، واستناروا بسراجهم ، فكانهم الشموس ، لان نور
علومهم فى جميع الاطراف على ممر الايام ظاهر ومحسوس ، لا
بل علومهم تترقى وتزداد ، بتجدد النفوس والابدان
والاولاد ، الى ان وصلت الينا ببركة سعيهم وكمال اجتهادهم
جزاهم الله عنا خير الجزاء ، وافاض الرحمة على مراقدهم الشريفة
فى كل صباح ومساء ، وخاصة الامام الاعظم ، والقدوة
المقدم ، سقى الله مرقده المطهر شآبيب الرحمة والرضوان
واسكنه اعلا فراديس الجنان ، ورضى الله تعالى عن مشايخه
واصحابه وتغمدهم بالغفران ، وجعل سعيهم مشكورا ،
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ، فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، مع الذين انعمت عليهم

من

من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ربنا لا تجعلنا ممن تدنس قلوبهم بالحقد والحسد
والعداوة والبغض واللدد ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين
آمنوا انك رؤف رحيم ، واجعلنا ممن يعرف لكل ذى حق حقه
ويؤدى كما يجب ، وشملته عين العناية كما يجب ، ممن قام بحقوق
آبائه فى التعليم والدين ، لا سيما الاربعة المجتهدين ، من اكابر
السلف السابقين ، ومن جملة اتباعهم واشياعهم المنتفعين ،
ببركة كراماتهم الوافرة ، واحوالهم الباهرة ، واحشرنا معهم لانا نحبهم
ومن احب قوما حشر معهم ، يا رب اجب دعوتنا ، واقض حاجتنا
انك على كل شئ قدير ، وبالاجابة جدير ، الهنا لك الحمد ، كما
ينبغى لجلال وجهك الكريم ، وعظيم سلطانك القديم ، وكما هو
اللائق فى علمك الاعلى يا عالم السر والاخفى ، ويا قيوم الارض
والسما ، ويا صاحب الدوام والبقا ، صل وسلم وبارك افضل
صلواتك ابدا ، وازكى تحياتك سرمدا ، وانمى بركاتك فضلا
وعددا ، على افضل الخلائق الانسانية ، ومجمع الحقائق الرحمانية
وعلى آله واصحابه عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك
كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين ، اولا واخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم ، قد وقع التمام من جمع المناقب ، و
استراحت الاقلام فى العشر الاواخر من رمضان المبارك الشريف

تجاه مرقد حضرة الامام الاعظم صاحب القدر المنيف قدس الله
روحه ونور الله ضريحه سنة ستة وثلثمايه والف اللهم اجعله
خالصا مخلصا لوجهك الكريم آمين انك ارحم الراحمين من يد المؤلف
حسين الخادم بالحضرة المباركة المذكورة غفر الله لي ولوالدي
ولامة محمد اجمعين لا سيما من يذكرنا بدعاء الخير امين يا ارحم
الراحمين

وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة على كتاب المؤلف المذكور
صبيحة يوم الخميس الثالث عشر من شهر رجب
لسنة سبع وثلثمايه والف

٤٥٨

فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا للعلامة الاديب والفهامة الاريب
الشيخ احمد بن محمد بن عربشاه الحنفي
كليله ودمنه المطبوعه بهامش فاكهة الخلفا

الجلد الاول

كتاب الروضتين في اخبار الدولتين
النوريه والصلاحيه
تاليف شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
بن ابراهيم المقدسي الشافعي
بمطبعة وادي النيل

سنه
١٢٨٧